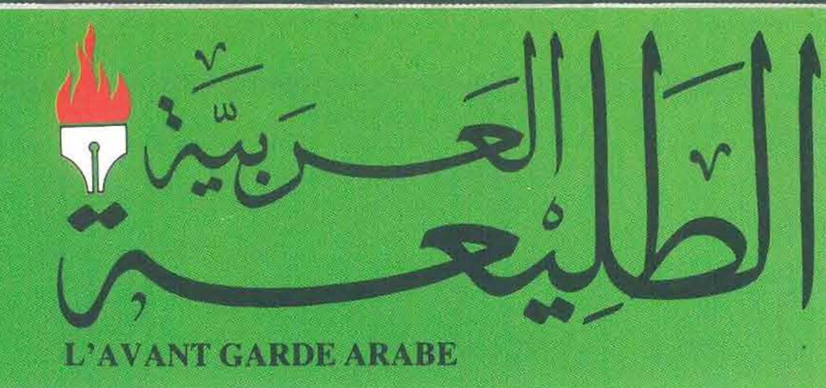
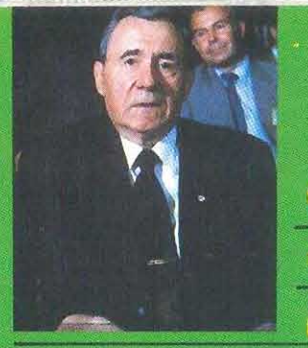




الجديد في علاقة الجبارين

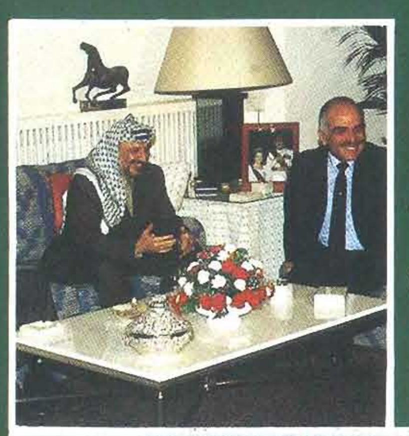
بعد محادثات

غروميكو في واشنطن

M - 1163 - 74 - 5 F.F

السنة الثانية • العدد ٧٤ • الاثنين • ٨ تشرين اول ١٩٨٤

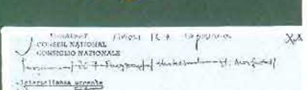
N° 74 Lundi 8 Octobre 1984 ISSN: 0759-965X



هل تراجع أبو عمار عن عقد المجلس الوطني في عمان؟



في سويسرا: فضيحة الطائرة المدنية المتطورة.. عسكرياً!



CONSEIL NATIONAL
CONSIGLIO NAZIONALE

Interpellanza urgente

Esportazione aerei Pilatus PC 7

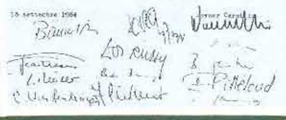
Visto quanto pubblicato dalla stampa in merito alla pubblicità fatta dalla ditta Pilatus SA di Stans alle possibilità di equipaggiare i PC 7 con armi e al trasporto da parte di piloti militari svizzeri di una parte degli stessi aerei in Iran, i sottoscritti chiedono al Consiglio federale

a) di dire se sui fatti denunciati dalla stampa è stata aperta una inchiesta e in caso affermativo a quali risultati la stessa è giunta,

b) di precisare se, nel caso i fatti denunciati fossero confermati, se non sia giunto il momento di modificare l'ordinanza di applicazione della legge federale sull'esportazione di materiale bellico in modo da includere nella lista del materiale soggetto a embargo gli aerei PC 7,

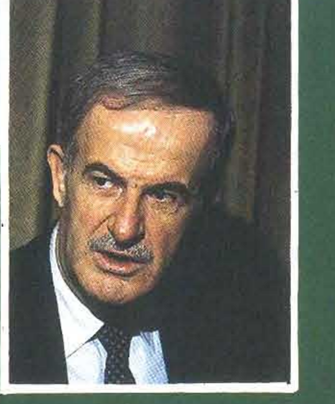
c) di dire chi ha autorizzato piloti militari a effettuare il trasporto dei PC 7 in Iran e se è vera l'informazione secondo la quale tali missioni da parte di piloti militari svizzeri sono pratica corrente. In caso affermativo di precisare se non intende far diramare dai servizi competenti direttive che pongano fine a tale pratica.

18 settembre 1984

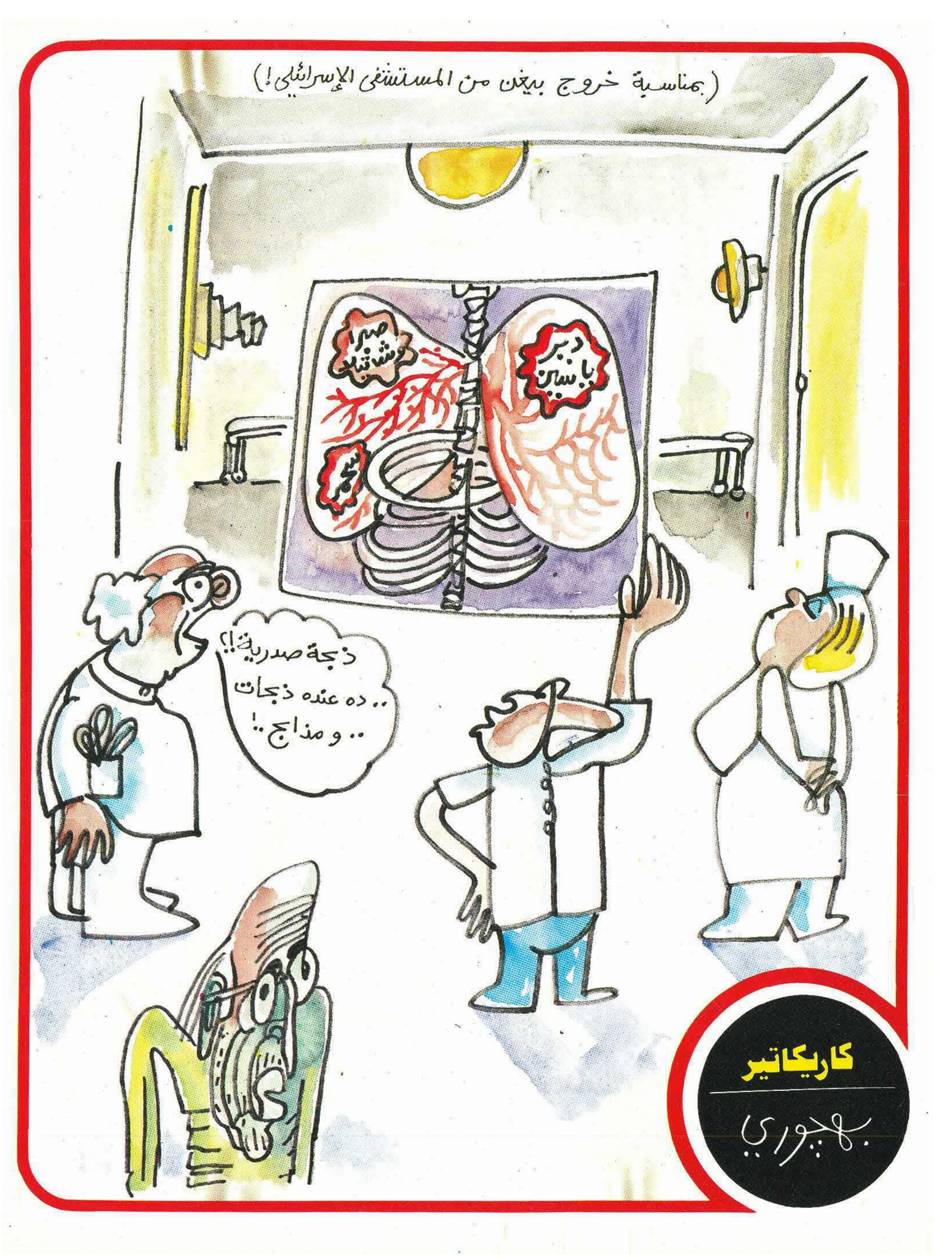




اقترب موعد الهجوم الموعود فماذا أعدّ له العراقيون؟



اللاعب السوري يترنح والمرمى مفتوح



(بمناسبة خروج بيغن من المستشفى الإسرائيلي!)
صبرا وشاتيلا
دير ياسين
ذبحة صدرية!؟
.. ده عنده ذبحات
.. ومذابح!
كاريكاتير
بهجوري



L'AVANT GARDE ARABE

السنة الثانية ● العدد ٧٤ ● الاثنين ٨ تشرين اول ١٩٨٤ N° 74 Lundi 8 Octobre 1984

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون. ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOILLON

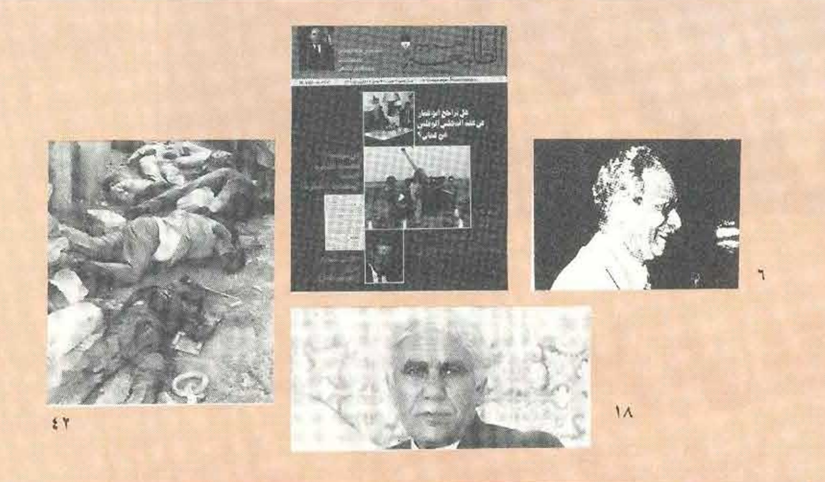
عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR



من اسرة التحرير

«إنهم يأملون بان لا تنتهي هذه الحرب لصالحنا، ولن يخرج هذا الأمل من قلوبهم سوى بضربة عسكرية، واعتقد ان هذه المسألة سوف تُحل قبل ان نصل الى بغداد».

هذا الكلام لرفسنجاني، ممثل الخميني في مجلس الدفاع الأعلى في ايران، قاله مؤخراً، ونقلته وكالات الانباء، في معرض تعليقه على تصريحات القادة العسكريين العراقيين عن توقعهم لقرب قيام ايران بشن هجومها الذي طال انتظاره.

والذي استوقفنا امام هذا الكلام، ليس كونه صادراً عن رفسنجاني الذي دأبت جهات عديدة، مؤخراً، على الترويج بأنه يمثل الجناح المعتدل الذي يسعى لانهاء الحرب، بين ملالي طهران. ولا كَوْن ما حصلت عليه ايران من اسلحة واستشارات و«تقوية» عزائم من دمشق وليبيا والكيان الصهيوني وغيرهم للاقدام على شن الهجوم، قادرة على تغيير الموقف العسكري لصالح ايران. ولا شكّنا في قدرة العراق ليس على تدمير الهجوم المنتظر فقط، بل وعلى تدمير الركائز الأساسية لنظام طهران بالكامل.

وانما الذي استوقفنا هو هذا الاصرار القائم على الأوهام، والمغذّى بالحقد، والمنسوج بخيوط الخيانة القومية التي يعكسها بوضوح حكام دمشق وطرابلس الغرب، على دخول رفسنجاني وامثاله الى بغداد فاتحين!!

ان الخيانة المكشوفة معروف أمرها، ولكن ماذا يُسمَّى سكوت باقي الحكام العرب عن هذه التصريحات التي لا تحتاج الى تعليق؟

بغداد، لا يدخلها يا رفسنجاني الا الابطال والثوار.. اما الغزاة فليس لهم الا الموت، سواء على حدود العراق، أو كمداً.□

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.

السؤال الذي تردد اثر اجتماعه بالملك حسين



المجلس الوطني: مرة اخرى اين ينعقد.. ومتى؟

هل تراجع أبو عمار عن عقد المجلس الوطني في عمان؟

عمان ـ فهد الريماوي:

خلال الاجتماع الاخير بين الجانبين الاردني والفلسطيني، قال الملك حسين لياسر عرفات: «نرجو ان تحسموا أمركم، وتقرروا ما اذا كنتم راغبين في ان نسير معاً، لقد انتظرناكم طويلاً وآن لكم ان تأخذوا قراركم لاننا بصراحة لن ننتظر طويلاً، فالأردن يريد وسط ضغوط كثيرة ومتغيرات متلاحقة ان يشق طريقه ويمارس دوره».

«أبو عمار» الذي فاجأه هذا الكلام، قال للعاهل الأردني: ياجلالة الملك لك عليّ ان اعرض هذا الأمر على اللجنة المركزية لحركة فتح وآتيك عقب عودتك من زيارتك الى هولندا والسويد بالقرار النهائي.

اعضاء الوفدين الأردني والفلسطيني فهموا وربما الملك نفسه اشارة عرفات الى اللجنة المركزية لفتح وليس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير او حتى المجلس الوطني او المجلس المركزي الفلسطيني.

«أبو عمار» تحدث كرئيس لحركة فتح وكان حديثه اشارة بالغة الدلالة الى انه لم يعد يعلق اهمية على مؤسسات منظمة التحرير او حتى على انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني. فهل بدأت مسيرة الفرز الفلسطيني؟

كان هذا هو التساؤل الذي علق بأذهان المجتمعين في القصر الملكي ولكن ذهن «أبو عمار» كان قد استقر على امر آخر هو غض الطرف نهائياً عن عقد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان.

هل هي مفارقة ؟

سؤال بات في غاية الأهمية والمشروعية لا سيما بعد ان أوفد «أبو عمار» العميد أبو المعتصم رئيس اركان جيش التحرير الفلسطيني الى الملك حسين اثناء وجوده في لندن ليطلب اليه عقد المجلس الوطني في الأردن وقد استجاب الملك حسين لطلب عرفات، ثم ما تبع ذلك قبيل حضور «أبو عمار» للأردن عندما هاتفه الملك الأردني في تونس واستعجل قدومه الى عمان وأكد له استعداد الأردن لاستضافة المجلس الوطني ثم أبلغه مسبقاً بقرار الأردن استئناف علاقاته الديبلوماسية والسياسية مع مصر وان لم يحدد الملك بالضبط موعد الاعلان عن ذلك.

وفي الاجتماع الأردني ـ الفلسطيني الذي تم عقب وصول عرفات للأردن عاود الملك ابداء الاستعداد لاستضافة الدورة (١٧) للمجلس الوطني الفلسطيني فوق التراب الأردني سواءاً في عمان او العقبة، وقال اننا مستعدون لاتخاذ كافة الاجراءات الكفيلة بحماية أمن المجتمعين وكذلك تحمل كافة المسؤولية عن عقد المجلس في بلادنا. واشار العاهل الأردني الى مدير مخابراته الذي كان يحضر الاجتماع لأول مرة منذ بدء الحوار بين الأردن وعرفات، اشار الى ضرورة رفع الحظر المفروض على عدد من اعضاء المجلس والسماح لهم بالتالي بدخول الأراضي الاردنية بغير استثناء وبدون تمييز.

غير ان «أبو عمار» لم يعط جواباً قاطعاً حول هذه النقطة رغم انه كان قد طلبها بنفسه، وكان جوابه انه سينتظر مدة الاسبوعين اللذين طلبهما الرئيس الشاذلي كمهلة لبذل وساطة جديدة مع سورية والتحالفين الوطني والديمقراطي.

مصادر مطلعة، أكدت لـ«الطليعة العربية»، أن «أبو عمار» غيّر رأيه بناءاً لعدة معطيات استجدت، أهمها اعلان الأردن استئناف علاقاته السياسية مع مصر، بالاضافة الى ان اغلب الشخصيات السياسية



خاص من دمشق:

رفعت وصل المطار وأبعد ثانية !

تفيد انباء نقلت عن حلفاء النظام هنا انه في ثاني ايام عيد الاضحى الماضي حطت في مطار دمشق طائرة خاصة كانت تحمل مفاجئة غير متوقعة للسلطات السورية.

الطائرة كانت تقل رفعت الأسد شقيق الرئيس السوري وبعض اعوانه، غير ان سلطات مطار دمشق تمهلت في السماح للطائرة التي جثمت على ارض المطار بفتح ابوابها ريثما تم الاتصال مع الرئيس الأسد وابلاغه وصول رفعت وجماعته وتلقي التعليمات بشأن السماح لهم بالنزول.

الرئيس السوري طلب من السلطات الأمنية في مطار دمشق عدم تمكين شقيقه من الهبوط، الأمر الذي تم ابلاغه الى رفعت عبر الاتصال اللاسلكي ولكن رفعت رفض الاذعان وأصر على ضرورة مهاتفة شقيقه حافظ الذي رفض بدوره الحديث معه وبقي على موقفه القاضي باعادة الطائرة من حيث أتت.

عندما تبلغ رفعت قرار الرئيس السوري ثار وانطلق في وسط صراخ وشتائم ضد المسؤولين عبر اللاسلكي كما هدد بكسر ابواب الطائرة وقذف نفسه منها مهما كلف الثمن.

حافظ أسد الذي أبلغته سلطات المطار تهديدات رفعت وشتائمه أمر هذه السلطات بابلاغه ان النار سوف تطلق عليه اذا ما قذف بنفسه الى ارض المطار. عند هذا الحد اختفى صوت رفعت من اللاسلكي ليرتفع صوت ربان الطائرة بطلب تزويده بالوقود بغية الاقلاع من جديد معلناً ان الوقود المتوفر لديه يكفي للوصول الى تركيا فقط.

سلطات المطار السوري رفضت بأوامر من الرئيس الأسد تزويد الطائرة بالوقود وأمرتها بالرحيل فوراً قائلة للربان مع السلامة تستطيع ان تهبط في تركيا.

وهكذا كان حيث حطت الطائرة في الأرض التركية قبل عودتها الى اوروبا تقل على متنها رفعت أسد وجماعته من جديد.□

الشعبية الاردنية والفلسطينية التي زارها في عمان طلبت اليه بالحاح ضرورة تأجيل انعقاد المجلس الى ان تستكمل دوائر الحوار امكانية التنسيق مع سورية وبذل جهود المصالحة معها.

يضاف الى ذلك ان «أبو عمار» الذي يعتمد كثيراً على دعم السعودية ودول الخليج العربي له لاحظ التحفظ الذي ابدته هذه الدول حيال الخطوة الأردنية، كما لاحظ رد الفعل المتشدد لسورية التي يطمح في المصالحة معها. الأمر الذي دفعه الى تعويم موقفه لعله يستفيد من كافة المحاور العربية. بدل الاضطرار للاصطفاف الى جانب أحدها.

الأمر الوحيد الذي تم الاتفاق عليه في اجتماع حسين ـ عرفات بحضور اعضاء الوفدين هو موافقة الملك على طلب عرفات بتشكيل قوات خاصة لحركة فتح باسم جيش التحرير الوطني فوق التراب الأردني، اما ما جرى خلال الاجتماع المغلق بين الحسين وعرفات والذي دام اربع ساعات فقد ظل سراً لا يعرفه أحد.

قوات فتح الجديدة التي بدأ تشكيلها منذ يوم السبت الماضي بالكتيبة الرابعة من جيش التحرير الوطني والذي ينتظر ان يبلغ تعداد عناصره في المرحلة الأولى الف وثمانين عنصراً (١٠٨٠) ستكون من العناصر الموالية للقيادة الشرعية وسيقودها المقدم الركن فيصل الفاهوم. وسيتم تعزيز هذه القوات التي تحتشد في معسكر خاص بها قرب مدينة الزرقاء تباعاً من قوات فتح المتواجدة في تونس والجزائر واليمن.

«أبو عمار» قصد من انشاء هذه القوة الفتحاوية، تحجيم قوات بدر التابعة لجيش التحرير الفلسطيني والتي يقودها على الساحة الأردنية العقيد نعيم الخطيب الذي لا يكن ولاءاً لعرفات بل يسود علاقاته بـ«أبو عمار» توتر مشوب بالانتقاد الدائم.

ورغم ان العميد أحمد عفانة أبو المعتصم وحكم بلعاوي ممثل المنظمة في تونس قد حضرا للأردن مؤخراً وحاولا اجراء مصالحة بين عرفات والعقيد الخطيب الا ان الأخير بقي على حاله ولم يتقدم باتجاه عرفات بل تعمد ان لا يكون في استقباله لدى وصوله الى مطار عمان مؤخراً الأمر الذي أثار التكهنات حول اعتزام «أبو عمار» التخلص من العقيد الخطيب في اول فرصة سانحة.

«أبو عمار» كان قد زار خلال اقامته في الأردن عدداً من الشخصيات السياسية الأردنية والفلسطينية واجرى معها سلسلة من المشاورات تطرقت الى ضرورة القيام بوساطة بين فتح وسورية ومن ابرز هذه الشخصيات عبد المنعم الرفاعي رئيس الحكومة الاسبق ومحمد الخطيب محافظ البلقاء وعاكف الفايز رئيس مجلس النواب وفائق وراد الأمين العام للحزب الشيوعي الأردني والمحامي ياسر عمرو عضو المجلسين الوطني والمركزي والشيخ عبد الحميد السائح رئيس لجنة انقاذ القدس والمحامي عبد الخالق يغمور عضو المجلسين الوطني والمركزي والفريق الركن مشهور حديثة رئيس اركان الجيش الأردني الأسبق. اما المحامي ابراهيم بكر فلم تفلح جهود الوساطة المكثفة في اذابة الجليد بينه وبين عرفات.□

فيما تتطور العلاقات المصرية ـ الفلسطينية الى الامام

أبو عمار مازال يعتقد بصحة منطلقاته والواقع العملي لا يشير الى العكس

القاهرة ـ مصطفى بكري:

التقيت القائد الفلسطيني «أبو عمار» في العاصمة التونسية. في حوار صحافي خص به مجلة «المصور» القاهرية.. وقد كان محور الحديث مركزاً حول الدور المصري خلال المرحلة الراهنة وطبيعة تلك المتغيرات الحاصلة على الصعيد السياسي في مصر سواء تلك المتعلقة بمفهوم العلاقة التواصلية بين مصر وأمتها العربية أو تلك المتعلقة بالموقف المصري الجديد ازاء شكل التعامل مع الكيان العنصري الصهيوني. يومها قال لي «أبو عمار» «ان مصر ليست مجرد دولة عادية فهي عبر التاريخ وفي الحاضر والمستقبل ضمانة الصمود العربي. وعامل التوازن الاستراتيجي الرئيسي في هذه المنطقة». ولهذا اضاف أبو عمار «ان علينا جميعاً كفلسطينيين وعرب ان نعمل باخلاص وبدون كلل من أجل ان تعود مصر الكبيرة الى ممارسة دورها الطبيعي في قيادة النضال القومي ضد اعداء أمتنا العربية على قاعدة الالتزام الراسخة بأهداف هذه الأمة والتي يأتي في مقدمتها انهاء الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية المحتلة وتحقيق الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة».

وحينما سألت «أبو عمار» حول المسببات الرئيسية التي تقف خلف حالة التفاؤل التي يحملها القائد الفلسطيني تجاه الدور الذي يمكن ان تضطلع به مصر في ظل القيود المفروضة على حركتها جراء اتفاقات كامب ديفيد.. تحدث «أبو عمار» مطولاً عن المتغيرات التي شهدها الواقع السياسي المصري في ظل حكم مبارك وانعكاسات هذا الواقع على مجمل قضايا العمل الوطني والقومي فقال: «يجب ان نسجل للرئيس حسني مبارك جملة مواقف هامة تشكل بمجموعها دعماً حقيقياً للقضية الفلسطينية ولكفاح شعبنا الفلسطيني بدءاً من مشاركة جيش مصر العربية في حماية انسحاب قوات منظمة التحرير الفلسطينية من طرابلس. مروراً باعلانه ومن قلب البيت الأبيض عن التزام مصر بمنظمة التحرير كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني وبحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني».

يبدو اننا كنا في حاجة ماسة الى اعادة طرح مقولات «أبو عمار» حول الدور المصري وايجابياته من خلال المقدمة التي سبق سردها. ذلك ان توقعات «أبو عمار» لطبيعة الدور المنوط بمصر في ظل الواقع الراهن وامكانية تطويره باتت قضية تشغل العقل الفلسطيني ليل نهار. ويرى المسؤولون الفلسطينيون ان عملية تطوير العلاقة مع مصر في ظل اوضاعها الراهنة هو امر من شأنه ان يقود مصر الى الوجه الايجابي للسياسة العربية وليس العكس.. وان امكانات تطوير هذا الدور أمر من شأنه ان يقود المنطقة الى أوضاع عربية افضل في ظل حالة الجمود والتردي التي تسيطر عليها منذ حين.

وتراهن القيادة الفلسطينية في تفاؤلاتها تلك على شخصية الرئيس حسني مبارك. ذلك ان حسني مبارك وطوال المرحلة الماضية التي اعتلى فيها سدة الحكم في البلاد اثبت من خلال مواقفه السياسية ازاء مجمل قضايا الوضع العربي الراهن حرصه على مصلحة الامة في مواجهة اعدائها وبرهن على ذلك من خلال جملة من المواقف العملية كان ابرزها عملية سحب السفير المصري من تل أبيب عقب مذابح صبرا



حماية الانسحاب بمشاركة جيش مصر

◄

المحجوب مرشح لتولي رئاسة الوزارة المقبلة

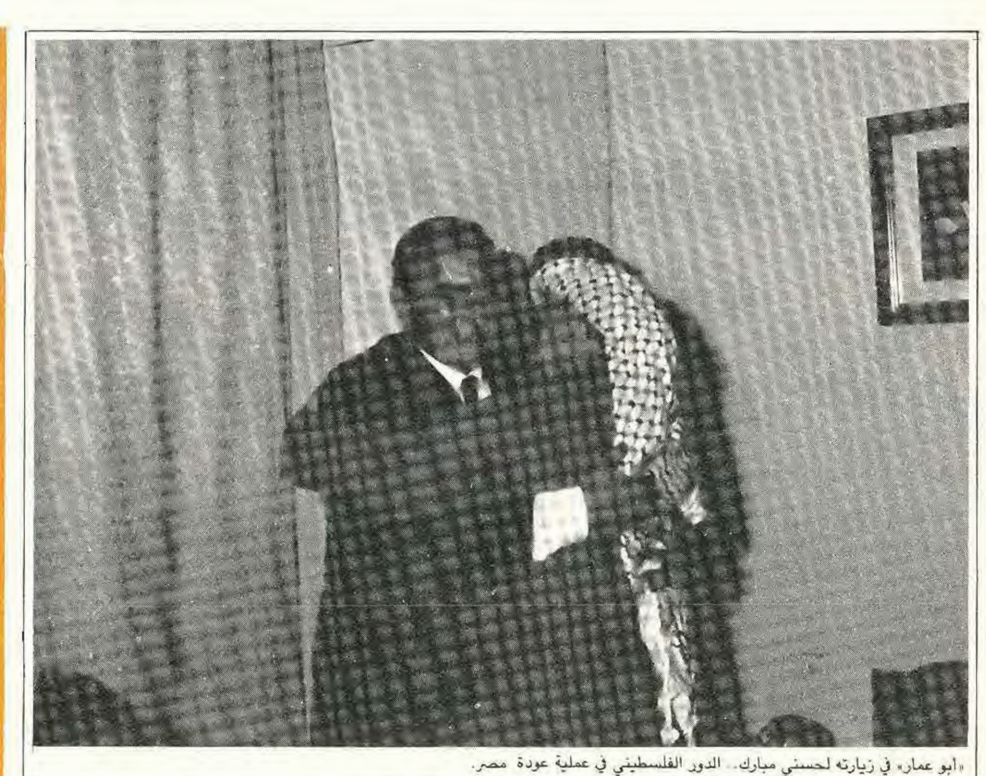
مبارك يواصل طريق التغيير بعيداً عن "الصدمات الكهربائية"

.. والظروف وحدها تحكم خطه البياني صعوداً أو هبوطاً

القاهرة ـ مصطفى بكري:

منذ فترة ليست بالقصيرة والمراقبون للأوضاع الحاصلة على صعيد الساحة المصرية يؤكدون ان مصر باتت تقف على ابواب التغيير الكبير. وقد استند المحللون الى تكهناتهم الى الظروف الموضوعية التي باتت تدفع مصر دفعاً نحو هذا الطريق، وان مسلك القيادة المصرية قرابة الثلاثة اعوام الماضية قد اعطى نموذجاً في السياسة المصرية على الصعيدين الوطني والقومي.

وحين اخذت بعض الاقلام تنتقد موقف القيادة المصرية بعنف، متهمة اياها بأنها ما زالت على اصرارها في تكريس الأوضاع السياسية التي ورثتها ابان الرحيل الدامي للرئيس السابق، كان القوميون على الساحة المصرية ربما اكثر من غيرهم لهم رؤيتهم الخاصة المختلفة تماماً عن تلك الرؤى المطروحة، اذ اعتقد القوميون ان مسلك الرئيس المصري حسني مبارك يبدو في مجمله ومنذ البداية ممثلاً لخط بياني



«أبو عمار» في زيارته لحسني مبارك.. الدور الفلسطيني في عملية عودة مصر.

وشاتيلا وما تلا ذلك من عملية تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني.

وفي مقابل تفاؤل عرفات وتوقعاته ازاء مصر ودورها في ظل مبارك يبرز على النقيض مواقف قوى «التحالف الوطني» الذي تهيمن عليه سورية ومواقف بعض اطراف «التحالف الديمقراطي»، وهي القوى التي ترى ان الدور المصري في ظل مبارك لم يطرأ عليه اي تغيير سياسي وان الأمر كله لا يخرج عن كونه تهذيباً للخط الساداتي ومحاولة لامتصاص عملية الغضب الشعبي المتفجرة جماهيرياً ازاء العمليات الاجرامية الصهيونية، ومحاولة لتعريب خط كامب ديفيد وفتح دواليب السياسة العربية بأسرها لتستقبل السفراء الصهاينة.. وحقيقة الأمر وهذا هو شعور الكثير من المراقبين في القاهرة ان تعامل هذه القوى بمثل هذا المنهج ازاء مصر من الممكن ان يقود الى نتائج سلبية وليس العكس.. والشعور السائد الآن لدى كافة القوى السياسية الفاعلة بما فيها المعارضة المصرية والعربية أيضاً ان مبارك لا يمكنه تحت اي حال من الاحوال اغلاق ملف كامب ديفيد كلية في الوقت الراهن ذلك ان الظروف الموضوعية التي تمر بها الأمة والظروف الذاتية التي تعيشها مصر لا تساعد على ذلك الآن. ومن هنا باتت القضية الملحة في الوقت الراهن اتخاذ المزيد من المواقف المتصلبة في مواجهة العدو الصهيوني وبما يسفر في نهاية الأمر الى افراغ كامب ديفيد من مضمونها الاساسي. وكان الرئيس المصري حسني مبارك قد تطرق الى هذا الموضوع اثناء اللقاء الذي تم بينه وبين مجلة «النهار العربي والدولي» في يناير من العام الماضي.. فحينما سئل عن كامب ديفيد ولماذا لا يقدم على الغائها قال بالحرف الواحد: «كامب ديفيد.. إيه.. كامب ديفيد ماتت من زمان.. وكل سنة وانت طيب».

على اية حال فان هناك احساساً لدى المحللين في القاهرة يتطابق تماماً مع احساس الرئيس المصري ان كامب ديفيد قد انتهت وان المسؤولين المصريين انفسهم قد أقروا بهذا الأمر.. ومن ثم بات الجميع في حاجة ماسة الى البديل.. فماذا عن البديل؟

مصر من ناحيتها وعلى لسان عدد من مسؤوليها قالت ابحثوا لنا عن البديل ونحن معكم.. وتقدمت في هذا السبيل بعدد من المشروعات السياسية الهامة لحل المشكلة كان على رأسها مشروع المبادرة الفرنسية ـ المصرية الذي لم يكتب له ان يرى النور.. بيد ان مصر وما ان اعلن السوفيات عن مبادرتهم الأخيرة لحل المشكل الفلسطيني حتى اعلنت عن ترحيبها بها، وطالبت كافة الاطراف المعنية بقبولها كأساس للحل الشامل.

على اية حال فان مثل هذه المواقف التي تنطلق من القاهرة بين الحين والآخر والتي يرى بعض المراقبين انها معادية نهجاً وسلوكاً لكامب ديفيد سوف تشكل العامل الأرجح على طريق عودة العلاقات المصرية ـ الفلسطينية.. والمصرية ـ العربية ـ ويتحدث المراقبون عن ان الزعيم الفلسطيني «أبو عمار» لعب دوراً أساسياً في عملية ارجاع العلاقات الأردنية ـ المصرية الى سابق عهدها، في الوقت الذي يعمل فيه حالياً على دفع اطراف عربية اخرى لسلك هذا المنهج، فعملية التوازن الاستراتيجي في المنطقة باتت حقاً تحتاج الى مصر العربية المناضلة..

ويتوقع المراقبون في مصر ان «أبو عمار» سوف يقدم على زيارة القاهرة مرة اخرى ربما عقب جلسات المجلس الوطني الفلسطيني مباشرة بهدف استكمال ما بدأ منذ شهور قليلة بقصد دفع عجلة التحريك في المنطقة الى الأمام...□

صاعد في اتجاه مصالح مصر وأمتها العربية، وان محور اهتماماته وما تمثله شخصيته على وجه التحديد تعطي المضمون السياسي توجهاً جديداً مختلفاً عن التوجه السابق.

وحين انطلق القوميون في تحليلهم لطبيعة السلطة الحاكمة في مصر لم تكن تحليلاتهم تنطلق من رؤى اعتباطية، أو هي دون مرتكزات أساسية كالضارب بسوطه في الهواء. وانما ارتأى هذا التيار العريض والذي يمثل الأغلبية السياسية والجماهيرية على ارض مصر العروبة، ان السلوك والمنهج والموقف الذي اتسمت به القيادة المصرية طيلة ما يقارب الثلاث سنوات كان بالفعل يمثل جديداً. وحتى في تلك اللحظات التي هيىء فيها للبعض ان مبارك قد ارتد عن مقولاته ونحى جانباً اطروحاته، كان القوميون يدركون جيداً وربما دون غيرهم طبيعة تلك الظروف التي تحيط بقيادة السلطة الحالية. والعلاقة الجدلية التي تربط بين الاشياء في ظل الظروف القاهرة والمتردية التي تمر بها امتنا العربية بفعل الهجمة الصهيونية الأميركية على مختلف جبهاتها. وكم من مرة تعرض القوميون الى اتهامات لاذعة ممن ارتضوا الوقوف في الصف الرافض دائماً، غير القانع بطبيعة التحولات الجذرية التي اعترت الواقع والسياسة، وما استتبعه ذلك من فرض اشكال جديدة في التعامل وبمرونة واضحة، الا ان القوميين كعادتهم دائماً كانوا اكثر مبدئية مع اطروحاتهم واكثر اتساقاً مع استراتيجيتهم وما تقتضيه من تكتيكات تفرضها طبيعة الظرف الراهن.

ومهما يكن من أمر فإن الرهان القومي على مبارك لم يأتِ بنتائج عكسية كما توقع البعض، بيد ان الظروف وحدها هي التي تحكم الخط البياني صعوداً وهبوطاً.

واذا كان المنهج المباركي «الرافض لأسلوب ما يمكن تسميته بالصدمات الكهربائية» قد نجح رغماً عن ذلك

حسني مبارك: بعيداً عن الصدمات.

في ان يقفز بالوطن الاقليمي قفزات واسعة عبر مسار السياستين الداخلية والخارجية وان يتجاوب مع المتطلبات الاساسية لمجموع الجماهير الكادحة. فان هذا المنهج مرشح خلال المرحلة المقبلة الى القفز وبقوة في اتجاه تصاعدي باتجاه قضايا اساسية عدة تبدو في الوقت الراهن محل خلاف بين الحزب الحاكم وعدد من الفصائل السياسية على الساحة.

ويبدو ان القدر في احيان كثيرة يكون هو العامل الأساسي خلف تلك القفزات التي تقفزها القيادة المصرية باتجاه الامام ما بين فترة واخرى. فرحيل فؤاد محي الدين المفاجىء على سبيل المثال كان خلف تعيين د. رفعت المحجوب (ذو الاتجاه القومي) عضواً في مجلس الشعب المصري ثم رئيساً له. بالرغم من ان فؤاد محي الدين قد شطب بنفسه اسم الرجل من على قائمة مرشحي الحزب الوطني في الانتخابات الماضية مهدداً بتقديم استقالته في حال الموافقة على ترشيحه هو والدكتور يحيى الجمل المفكر القومي المعروف. وهكذا كان الرحيل دافعاً لقفزة غير عادية.. ولكن في اي اتجاه هنا يكمن السؤال والخلاف؟

يرى القوميون في مصر ان الرئيس المصري لو كان عازماً بالفعل على سلوك النهج السابق لأعاد تثبيت اركان هذا النظام بالوجوه الساداتية او بما يشبهها. بيد ان وجه رفعت المحجوب يختلف قطعاً، تماماً كما تختلف وجوه محمد حسن الزيات الذي اعلن غير مرة معارضته لاتفاقات كامب ديفيد، ومع ذلك تم اختياره كواحد من الاعضاء الفاعلين للحزب الحاكم، ثم سعد الدين وهبه، ووجيه اباظة ـ الخ. ويفترض انه من الطبيعي اذا اراد حاكم ما.. يحكم في ظل الظروف التي تعيشها مصر ويستهدف الخروج من سياسة التبعية الى سياسة الاستقلال الوطني ان يبدأ بالنهج الذي سلكه ويسلكه الرئيس المصري حالياً. فليس من المعقول حتى اذا كان هذا في نيات حسني مبارك ان يقدم بين ليلة وضحاها على سبيل المثال الى الغاء



د. محجوب: العودة للاتجاه القومي

«كامب ديفيد» او تحدي الجبروت الاميركي دفعة واحدة في ظل ظروف هو ذاته يعلم انها غير مؤاتية. يبقى القول ان طبيعة التوجه ومصداقيته او عدمهما سوف تفرزهما الظروف وحدها وما تقتضيه من مواقف بعينها.

على اية حال فان ما دعانا الى الحديث باسهاب عن طبيعة الظروف التي تحكم مسار القرار المصري هو ما يتردد في القاهرة هذه الايام من ان مصر مقدمة على اتخاذ خطوات بعينها في اتجاه العمل على حل الكثير من المعضلات التي تعوق حركتها اقليمياً وقومياً ودولياً... ويتردد ان مصر على ابواب تغيير وزاري قادم وان الدكتور رفعت المحجوب الرئيس الحالي لمجلس الشعب المصري مؤهل لتولي رئاسة مجلس الوزراء المصري خلال المرحلة المقبلة. خاصة ان كمال حسن علي رئيس مجلس الوزراء الحالي لا يتمتع بصحة تؤهله القيام بعمله على اكمل وجه، كما يقال ان هناك متغيرات سوف تحدث على صعيد عدد من الوزارات المعنية والهامة في مقدمتها وزارة الاقتصاد ووزارة الثقافة ويحتمل تصعيد د. كمال الجنزوري وزير التخطيط الى موقع نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية.

كما يعتقد ان هناك تغييراً ما سوف يحدث على صعيد وزراء المجموعة الاقتصادية. الهدف ايجاد حل للمعضلة الاقتصادية التي تعانيها مصر منذ حين، وكان اختيار العضو البارز في حزب التجمع الوحدوي الدكتور ميلاد حنا لتولي مهمة رئاسة لجنة الاسكان داخل مجلس الشعب هو ايضاً بهدف خدمة الاتجاه الرامي الى ايجاد اصلاحات ولو جزئية في مختلف اوجه الحياة الاقتصادية المصرية، ويتردد ان الدكتور حنا والذي اعلن عن برنامج لحل المشاكل السكانية ينحاز فيه علناً الى المصالح الشعبية في مواجهة مصالح الملاك والسماسرة مرشح لتولي وزارة الاسكان خلال المرحلة المقبلة. وهو الأمر الذي قد يدفع بايجاد حل حقيقي لظاهرة سكان الخيام والأعشاش في القاهرة.

على اية حال فان المرحلة المقبلة قد تأتي نتائجها بالشكل الذي تتطلبه طبيعة المرحلة والظروف التي تعيشها مصر في الوقت الراهن وهو ما كشف عنه رئيس مجلس الوزراء المصري كمال حسن علي في بيانه الأخير الذي القاه امام مجلس الشعب عقب عودته من رحلة استشفاء في الخارج. وهو البيان الذي حدد فيه اسس الميزانية الجديدة وأسس العمل خلال المرحلة المقبلة والتي حددها في اهداف خمسة:

١ ـ تعميق الممارسة الديمقراطية
٢ ـ اعادة بناء الانسان المصري
٣ ـ الالتزام بالتخطيط العلمي
٤ ـ توجيه الاقتصاد لتحقيق العدالة ورفع المعاناة
٥ ـ مساهمة الاجيال الجديدة في خدمة الوطن.

مؤكداً على حتمية استقلال القرار المصري وانتماء مصر العربي الأصيل والذي ينطلق من التزام قومي في اتجاه أمتها.

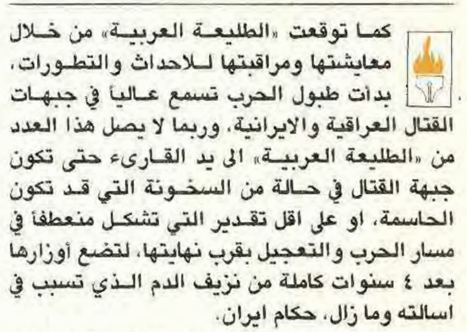
وفي كل الأحوال فان الايام ستفصح عن فحوى الجديد الذي تحمله حقيبة السياسة المصرية ابان المرحلة المقبلة. ويبدو ان الطريق اصبح مهيئاً الآن امام الرئيس المصري اكثر من اي وقت مضى.□

في الشمال أم في شط العرب؟

اقترب موعد الهجوم الموعود فماذا أعدّ له العراقيون؟

اللواء الركن ماهر عبد الرشيد واللواء الركن سعدي طعمة يتحدثان عن وضع الجبهة وتصوراتهما للمعركة القادمة

بغداد - من «جاسم محمد حسن»:



كما توقعت «الطليعة العربية» من خلال معايشتها ومراقبتها للاحداث والتطورات، بدأت طبول الحرب تسمع عالياً في جبهات القتال العراقية والايرانية، وربما لا يصل هذا العدد من «الطليعة العربية» الى يد القارىء حتى تكون جبهة القتال في حالة من السخونة التي قد تكون الحاسمة، او على اقل تقدير التي تشكل منعطفاً في مسار الحرب والتعجيل بقرب نهايتها، لتضع أوزارها بعد ٤ سنوات كاملة من نزيف الدم الذي تسبب في اسالته وما زال، حكام ايران.

وبينما تشير التطورات وواقع جبهات القتال الى ان النظام الايراني قد حزم أمره ليشن هجومه الموعود بعد فترة تزيد على السبعة أشهر، وهي الفترة التي اعقبت آخر هجوم ايراني فاشل ضد حدود العراق في قاطعي شرقي البصرة وميسان وجرت خلاله معركة الاهوار الشهيرة التي فقدت ايران فيها اكثر من «٥٠» الف قتيل وفق اقل التقديرات انصافاً.. فأن العراق في المقابل أخذ، وقبل حدوث الهجوم، يمسك بزمام الاحداث والمبادأة لينقل المعركة الى صفحتها الحاسمة والشاملة، ووفق هذا التصور، جاءت الضربة العراقية التحذيرية الثالثة التي استهدفت وللمرة الثانية مجمع البتروكيمياويات في ميناء بندر خميني وذلك يوم السبت المصادف ٢٩ ايلول/ سبتمبر الماضي، واحدثت فيه اضراراً اضافية اكدتها المصادر الدبلوماسية في ايران، وأيضاً مصادر نظام طهران نفسه.

صدام حسين: نتحداهم

الرئيس صدام حسين أيضاً، أكد قدرة العراق الهائلة، ورمى بكل قوة بقفاز التحدي بوجه حكام ايران، واوضح بلهجة حازمة مصير ايران فيما لو حاول حكامها شن هجومهم على العراق، وقال بالحرف الواحد خلال استقباله نهاية الشهر الماضي مجموعة من ابناء مصر العربية «نتحداهم ان يهجموا على العراق وسوف يرون أي كارثة تحل بهم»..

وهكذا، وبينما تتلبد السماء بغيوم الحرب وتقبض الاصابع على الزناد انتقلت «الطليعة العربية» الى جبهة القتال، وبالذات الى القاطع الذي يحتمل بشدة ان يكون مسرحاً للمعركة الرهيبة المقبلة، وهو قاطع شرقي البصرة وشط العرب.. كما حضرت «الطليعة العربية» لوحدها دون ان ترافقها أية مجلة عربية تصدر خارج الوطن العربي اللقاءين الصحافيين مع قائد عمليات قوات شرق البصرة، وقائد عمليات قوات شرق شط العرب الذي يكون هذا اللقاء اول لقاء صحافي معه منذ ان تم تشكيل هذه القوات الأخيرة عقب معارك الأهوار الأخيرة..

في جبهات القتال، رأت «الطليعة العربية» ولمست بوضوح القدرة العراقية «المذهلة» والمستعدة لتدمير اية قوة تحاول اختراق حدود العراق، وتستطيع «الطليعة العربية» ان تؤكد ان اي هجوم ايراني سيكون فعلاً بمثابة كارثة لايران في جبهة القتال، ولا يستطيع أحد ان يقدر مدى عظم هذه الكارثة فيما لو وسع العراق نطاق الجبهة لتشمل كل ايران.

في اللقاءين الصحافيين حاورت «الطليعة العربية» مع مجموعة الصحافيين الأجانب وممثلي وكالات الانباء العالمية القادة الميدانيين العراقيين، وقد تولد لديها انطباع كامل بان كل شيء محسوب له حساب دقيق وشامل، ولن يكون هناك اي مكان لعنصر المباغتة والمفاجأة، او نتيجة مغايرة للتوقع العراقي..

وهنا ننقل ما دار اولاً مع اللواء الركن ماهر عبد الرشيد قائد الفيلق الثالث العراقي الذي يتولى حماية مدينة البصرة العراقية في جبهة طويلة، والذي كان كعادته منبسط الاسارير مع الصحافيين الذين تحلقوا حوله ليستمعوا اليه وهو يرد بلهجة حاسمة وبثقة عالية على الاسئلة التي تخص القتال وواقع الجبهة والهجوم المقبل..

أين ومتى سيقع الهجوم الايراني المقبل..؟

كان هذا أحد ابرز الاسئلة التي وجهت لقائد الفيلق الثالث الذي كان جوابه الآتي: ان النظام الايراني، وبفعل مجموعة اسباب، اجل هجومه المرتقب متشبثاً بأساليب قتال جديدة او اتجاهات عمل جديدة واستحضارات لاعمال عسكرية جديدة يتوهم انها تحقق له الحصول على جزء من اطماعه في ارض العراق والعرب.. لذا فـ«العدو» منذ شهور يحشد القسم الأكبر من قطعاته امام شرق البصرة، وقد يتعرض لقاطع شرق البصرة او تجاه قاطع آخر «شط العرب» ضمن القاطع الجنوبي من جبهة القتال.. ويلاحظ الآن كثرة وتصاعد اعماله العدوانية مقارنة بالايام الماضية، وربما يشن عدوانه خلال ايام او خلال اسابيع قليلة قادمة..

□ «الطليعة العربية» سألت اللواء الركن عبد الرشيد، عما اذا كان النظام الايراني، قد يختار أحد قواطع القتال خارج القاطع الجنوبي ليبدأ فيه عدوانه على العراق، وكما اشارت «الطليعة العربية» مؤخراً الى القاطع الشمالي كمكان لبدء الهجوم. ثم الانتقال الى القاطع الجنوبي حيث يشن هجومه الرئيسي؟..

اللواء الركن عبد الرشيد سكت برهة متطلعاً الى السقف، وقال مجيباً على سؤال «الطليعة العربية»:

- نعم، هناك احتمال بأن تقوم القوات الايرانية وضمن التصرف في المخادعة السوقية بفتح جبهة في القاطع الشمالي لتشن هجوماً آخر في قاطع شرق البصرة أو شط العرب، واعتقد ان هجومهم الرئيسي سيكون على قاطع شط العرب، عندها سيكون الفيلق الثالث الى جانب قوات شط العرب لينزل بهم افدح الخسائر..

□ هل سيقف العدوان الايراني عند الهجوم على ارض العراق، وعلى مدينة البصرة بالذات، ام ان ايران تستهدف ايضاً الخليج العربي واقطاره، وبالتحديد الكويت حيث تتوارد الاخبار عن هجوم ايراني على شمال الكويت، واذا ما حدث ذلك فهل هناك ستراتيجية مشتركة للتصدي للهجوم الايراني؟

- بسرعة يجيب قائد الفيلق الثالث: بالطبع يتوجب ان يكون هناك تنسيق بين الاشقاء في العراق والكويت أو الخليج عموماً، وأنا أظن أن الأخوة الكويتيين مستعدون للدفاع عن الأرض والعرض والكرامة، ومن جانبنا فنحن مستعدون ونمتلك كل المستلزمات لابادتهم بشكل مطلق على اجزاء سواحل خليج الكويت، او على سواحل الجزر الطينية من ساحل العراق والكويت وايضاً في عرض الخليج.

سلام المدن والخرق الايراني

□ هنا سألت «الطليعة العربية» قائد الفيلق الثالث عن كيفية تعامل العراق مع الحشود الايرانية المتمركزة في المدن رغم ان ذلك يناقض «سلام المدن» الموقع بين الطرفين والذي رعته الأمم المتحدة في وقت سابق من العام الحالي..

- من وجهة نظري - يقول قائد الفيلق - اعتبر مثل هذا السؤال من اهم الاسئلة التي يجب طرحها.. ويضيف قائلاً: «نعم ان العراق وايران متفقان على عدم قصف المدن والعراق ملتزم في هذا الجانب في حين تكرر ايران قصف مدننا وقرانا بالهاونات والمدفعية المتواجدة داخل عبادان والمحمرة، وهذا جانب من حالات الخرق ولم يرد العراق على هذه الحالات لحد الآن..

الحالة الثانية.. ان العدو يتخذ من مدن الحدود وبشكل رئيسي المحمرة وعبادان وخسرو آباد والقصبة مقابل منطقة الفاو العراقية، اضافة الى مدن صغيرة اخرى في نفس المنطقة.. يتخذ منها اماكن لتحشد قطعاته لاغراض عسكرية اخرى عدوانية خلافاً لاتفاق سلام المدن وعدم استخدام المدن لأغراض حربية..

من جانبنا، «أظن» ان القيادة السياسية والعسكرية سوف لن تسمح بأكثر مما سمحت خاصة ان شن العدو اي عدوان جديد، وسيكون الردع لهذا «تواجد» في المدن والقصبات بما يتيسر فعلاً من امكانية تدميرية.

□ ثم سألت «الطليعة العربية» اللواء الركن ماهر عبد



اللواء الركن ماهر عبد الرشيد في مؤتمره الصحافي

الرشيد ان كان يعتقد ان نتيجة المعركة «ستحسم» حالة الحرب او على الاقل تعجل من نهايتها..

يمسك قائد الفيلق بعصاه ويجيب:

- من جانبنا نحاول ان ندمر قواتهم ومؤسستهم العسكرية وآلتهم الحربية لتقريب نهاية الحرب، هذه الحالة المطلوبة نعتبرها حالة من المثل الشعبي القائل «على المرء ان يحل عقدته بيده واسنانه». فاذا عجز الآخرون ان يردوا ايران الى طريق الصواب والسلم، فعلينا نحن العراقيين ان نحل العقدة بايدينا واسناننا، اي ان نجعل من هذه المعركة القادمة حالة اكيدة لتدمير العدو، وابادته في الميدان وفي العمق ونقول في العمق، ونعني ما نقوله في هذا الصدد

□ اذن لا بد ان يكون الحسم العراقي في قوة تدميرية هائلة، فهل هناك اسلحة جديدة لم تستخدم في معارك سابقة؟

- هناك اسلحة جديدة - يقول قائد الفيلق الثالث - وسيلمس المراقب للاحداث، او من يزور جبهة القتال اثناء المعارك وبعدها تأثير تلك الاسلحة والمعدات، اما اذا فكر العدو واقدم على استخدام «وسائل شر» كما هرج وطبل من ان العراق استخدمها - يقصد اسلحة كيمياوية - فسيجد حالة الابادة وليس التدمير.

سنصطاد الفأر في جحره

وحول ما يشاع عن استخدام الايرانيين للانفاق، في عدوانهم المرتقب يقول قائد الفيلق الثالث مبتسماً:

□ «ان افضل وخير وضع لاصطياد الفأر هو في جحره، فإذا كان لهم انفاق فهذا افضل لاصطيادهم جميعاً، لذا لا نأبه بهذا الجانب، بالرغم من ان حساباتنا دقيقة لكل حالة محتملة».

ويختتم اللواء الركن ماهر عبد الرشيد لقاءه الصحافي، وقد خلق انطباعاً - كما قلنا - بأن كل شيء يسير وفق اتجاهات الريح العراقية لتتحول في لحظة الى عاصفة تجرف ما تبقى من عدوان في ايران.. رغم ان ايران تحشد حالياً اكثر من ٢٠ فرقة من الحرس والمشاة والدروع، والتي قال عنها قائد الفيلق «انها صيد سمين آت للعراقيين».

مع قائد قوات شط العرب

بعد هذا اللقاء، جرى لقاء آخر مماثل مع قائد قوات «شط العرب»، اللواء الركن سعدي طعمة.. رجل يخط الشيب رأسه، نحيف، يحمل على وجهه صرامة الرجال وطيبة الانسان... عاصر الحرب العراقية الايرانية منذ بدايتها، وتوج عمله الميداني العسكري في تدمير احد اكبر هجومات العدو في شرق البصرة عندما كان قائداً للفيلق الثالث قبل سنتين.

دخل علينا، واستعد فوراً للاجابة على الاسئلة التي كان اولها عن «الجسور العائمة» التي يعدها الايرانيون لعبور شط العرب نحو الضفة العراقية **فيجيب أيضاً بسرعة: هذه الجسور ليست جديدة والايرانيون لم يبتكروها، ونحن جاهزون لمواجهتها او لأي شيء آخر يفكرون به..**

□ هنا سألته «الطليعة العربية».. ماذا يتوخى النظام الايراني من اختياره لهذه المنطقة «شط العرب» للهجوم واختراق حدود العراق؟

- له علاقة بالجوانب الستراتيجية الايرانية التي هي كما يعرف الجميع عدائية - ويضيف قائد قوات شط العرب - وهي ليست عدوانية على العراق فقط وانما ضد الدول الشقيقة في الخليج العربي، والنظام الايراني اختار العراق في عدوانه اولاً، لان العراق هو الأقوى والأكبر في الحلقة من هنا فان النظام الايراني يتصور ان سيطرتهم على شط العرب ستحقق لهم بداية السيطرة على المنطقة برمتها..

□ اذن هناك علاقة بين الهجوم على العراق في هذا القاطع ومسلسل العدوان على اقطار منطقة الخليج العربي، وبمعنى آخر هي محاولة للاعتداء على عرب الخليج من خلال احتلالهم للمنطقة؟

يجيب اللواء الركن سعدي طعمة، «لا يمكن فصل الجزء الجنوبي للعراق عن الاجزاء الأخرى في منطقة الخليج العربي، ويحدثنا التاريخ انه عندما يكون العرب اقوياء في البصرة يكون لهم التأثير الكبير على الجزء الجنوبي من ايران، والعكس صحيح أيضاً، وربما هم الآن يفكرون في حقبة من التاريخ القديم عندما سيطروا على الجزء الكبير من الخليج العربي والجزيرة العربية، لذلك يحدثنا التاريخ ايضاً عن البصرة، وعن عبور شط العرب.

سنسحقهم

وكيف سيكون الرد العراقي؟

بصوت يحمل سمات الحزم والقوة يجيب اللواء الركن قائد قوات شط العرب:

- نؤكد ان من يطأ مياه شط العرب سوف لن يعود الى ايران، ولدينا عزم اكيد على سحق وتدمير اية قوة لحظة ولوجها الى شط العرب، وعندما نقول هذا الكلام، نمتلك كل الامكانيات لتنفيذه، لذلك فاننا مقتنعون تماماً بان كارثة كبيرة ستلحق بايران.. ولا نستطيع الايضاح اكثر في الأمور العسكرية

□ كم يبعد الايرانيون وماذا يفصل من مسافة بين القوات العراقية والايرانية؟

- هم يقفون على الضفة المقابلة ويفصل بيننا مانع مائي عرضه ٤٠٠ متر فقط.

لماذا تأجل الهجوم الايراني؟

«الطليعة العربية» سألت قائد قوات شط العرب عن امكانية وجود سبب فني لتأجيل الهجوم الايراني حتى هذه اللحظة، اذا ما استبعدنا الاعتبارات السياسية والداخلية والتطورات الأخرى. فاجاب:

- نعم، اي عملية عسكرية تتطلب اجراءات واستحضارات معينة وهذه الاستحضارات في السهول تكون اسهل من الموانع المائية، وبهذا الصدد نقول انهم وصلوا الى مرحلة متقدمة في هذه الاستحضارات تمهيداً لشن عدوانهم، واقول انه الجنون بعينه اذا ما حاولوا، فسنكون عنيفين معهم وسنستخدم اقصى الامكانات لتدميرهم وهم يعرفون جيداً اننا اقوياء..

□ ثم سألته «الطليعة العربية» عن ظاهرة لجوء الايرانيين وحجمها في قاطع «شط العرب»؟..

فقال فوراً: «هذا سؤال مهم» وجوابه يفسر الكثير من الاشياء، لذلك اقول ليس هناك مانع مائي فيه مخاطر كثيرة مثل هذه المنطقة من شط العرب، ففيه «كواسج» - سمك متوحش من فصيلة القرش يقتل الانسان فوراً - كما فيه افاع مائية بكثرة، لذلك لا يسبح في هذا الجزء من الشط، ومع ذلك عبر شط العرب في زوارق خشب او سباحة لحد الآن «١١» شخصاً، سألت أحدهم ان كان يعرف شط العرب فقال «نعم» ولكن الحياة في ايران باتت لا تطاق الى الحد الذي جعلني اهرب رغم كل المخاطر..

وتتوالى الأسئلة على قائد قوات شط العرب اللواء الركن سعدي طعمة ويجيب عليها باقتضاب ومما قاله جواباً عن الاسئلة الباقية:

- **ليس هناك اي مفاجئة كما يتوهم الايرانيون.**
- **التعاون الايراني - الصهيوني حقيقة، غايته انهاك العراق اقتصادياً وعسكرياً وابعاده عن القضايا القومية، وعلى الأقل حتى تترتب الأمور في منطقة الشرق الاوسط.**
- **قرار الهجوم على مناطق ايرانية.. قرار سياسي.**
- **نعم، بعض ما جرى ليس من بنات افكار الايرانيين بل من جهات اخرى.**
- **نعلم كل شيء عن التسليح الايراني سواء الزوارق وغيرها، كما نعرف اين صنعت ولمن صدرت ومن اشتراها ونقلها الى ايران، ونحن نأسف فعلاً لذلك.**
- **نؤكد اقتدارنا، ورغم كوننا مسالمين ونبحث دائماً عن السلام، فأن اليد التي تمتد للاعتداء علينا سوف نقطعها، واذا ما هجم الايرانيون سيجدون سيوف العراق مشرعة بتارة.**

وينتهي أيضاً لقاء قائد قوات شط العرب.. هذه القوات التي استحدثت لتنفيذ «واجب خاص»، لا يتعدى بأي حال من الأحوال، بالتعاون مع قوات الفيلق الثالث وكل جيش العراق على تحويل احلام خميني الى اضغاث احلام تؤرق ايران كل ايران المعتدية.□

قراءة في تطورات المخفي .. والظاهر

بدايات الدور السوري في لبنان ترسم حدود "النهايات"!

تجربة الجولان في التعايش السوري ـ الصهيوني «مثالية».. فهل يجري تطبيقها في الجنوب والبقاع؟

اليوم ـ وفيما تدور احاديث كثيرة عن مشاريع وتحركات لرسم «نهايات» معينة للاحداث المتلاحقة على الساحة اللبنانية منذ حوالي عشر سنوات ـ قد نكون، اكثر من اي وقت مضى، في حاجة ماسة للعودة الى بدايات تلك الاحداث ـ ولو بلمحة موجزة جداً ـ. فهناك تكمن مفاتيح هامة لفك بعض ما يبدو حالياً او يراد له ان يبدو على شكل طلاسم تستعصي على الفهم ويجري فرضها كمسلمات!

في ذلك الوقت، وبعد ان أشعل «التحالف الكتائبي» فتيل الاحداث ثم عجز عن تحقيق اهدافه من ورائها، وكادت تنقلب عليه وعلى الذين دفعوه اليها، قام النظام السوري بارسال قواته الى لبنان لتتصدى بشكل مباشر وعلني لقوات المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، وتدعم التحالف الكتائبي وتشترك معه ومع ضباط وخبراء صهاينة في حصار مخيم تل الزعتر واقتحامه.. وتنفيذ تلك المجزرة التي عجزت المجازر التالية ـ على هولها وفظاعتها ـ عن محوها من الذاكرة الفلسطينية والعربية والعالمية..

ولم يكن سراً آنذاك ان التدخل السوري انما تم باتفاق مع الولايات المتحدة ـ تحدث عنه سيسكو فيما بعد ـ وكذلك بتفاهم عن طريق واشنطن مع العدو الصهيوني.. وهذا كله معروف ومنشور.

اما ما نحتاج الى العودة اليه اليوم، فهو كل ما كتبته الصحافة الوطنية آنذاك.. وكل ما صرح به قادة المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية وغيرهم من الشخصيات الوطنية والليبرالية والمحايدة.. ونخص في هذا المجال المرحوم كمال جنبلاط والعميد ريمون اده.. حول موضوع المؤامرة الكامنة خلف الاحداث.. فماذا نجد؟

اننا نجد إجماعاً لا نظير له، حول ان المؤامرة الأميركية ـ الصهيونية التي دفع لتنفيذها الكتائبيون والنظام السوري كانت تستهدف:

١ ـ ضرب المقاومة الفلسطينية وتحجيمها.

٢ ـ ضرب الحركة الوطنية كحالة نهوض وطني وديمقراطي تهدد البنى الطائفية والرجعية للنظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي القائم.

٣ ـ تصفية ذلك الحد الأدنى من المناخ الليبرالي الذي يجعل من لبنان متنفساً لكل قوى المعارضة في الوطن العربي.

٤ ـ اقتسام لبنان كمناطق نفوذ لكل من الكيان الصهيوني والنظام السوري [وقد ذهب البعض في وصف هذا الاقتسام حتى من الناحية الجغرافية والديمغرافية وهو أمر لا يزال بالامكان تقديم شواهد كثيرة عليه].

.. وتحققت الأهداف

الآن، بعد عشر سنوات من الأحداث والتطورات المركبة والمعقدة والدامية.. أليس مدهشاً ما نراه من تطابق بين صورة الاوضاع اللبنانية واقعياً وبين تلك الصورة التي استشرفها القادة الذين أشرنا اليهم عندما رصدوا المؤامرة من بداياتها؟

ـ أين صارت المقاومة الفلسطينية. ومن الذي أسهم في صنع مصيرها الحالي غير التحالف الكتائبي والنظام السوري والعدو الصهيوني؟

ـ أين صارت الحركة الوطنية التي كانت حالة نهوض وطني وشعبي وديمقراطي، بالرغم من خضوع قياداتها ومؤسساتها للمصادرة التي فرضها عليها النظام السوري. وماذا باتت تمثل في ميزان القوى الداخلي اللبناني قياساً الى القوى الطائفية المسلحة التي تتقاسم الوضع اللبناني حالياً؟

ـ أين صارت الديمقراطية أو ذلك الحد الأدنى من المناخ الليبرالي الذي كان يجعل لبنان ملجأ ومتنفساً لكل معارض في هذا الوطن العربي، وموئلاً للفكر والكتابة والنشر في المنطقة كلها؟

ـ ولسنا، بالتأكيد، في حاجة ماسة للسؤال عن التقسيم والتقاسم سواء على صعيد النفوذ او الجغرافيا او التركيب السكاني.. فهذه العملية المفجعة ما تزال تفعل في جسد لبنان كالمشرط.. وهي مرئية للجميع.

الدور والأجرة

هنا، والآن، نحن بحاجة ماسة للتوقف قليلاً.. فبعد كل هذه الأدوار التي نفذت المؤامرة، هل يعتقد عاقل ان عملية دفع الأجور يمكن ان تتم بصورة بسيطة ومباشرة وعلنية، كجوائز اليانصيب؟ أم ان عملاً كهذا في ظل وضع داخلي واقليمي وعربي ودولي معقد، يتم عن طريق رسم مسار للاحداث يفرز نتائج تعطي لكل ذي «حق» «حقه» بقدر ما قدم من جهد وخدمات في هذه العملية الدموية الخطيرة؟

واذا انتقلنا من التعميم النسبي الى التخصيص المباشر نجدنا ملزمين بطرح السؤال التالي:

ـ اذا كانت سياسة النظام السوري في لبنان «ووقفته المتشددة ودعمه للمقاومة الوطنية ولحكم الرئيس أمين الجميل، هي التي ستفرض خلال الأشهر القادمة على قوات العدو الصهيوني ان تلملم بعضها وتجلو عن كل شبر من الأرض اللبنانية دون قيد او شرط ـ كما يريد البعض ان يوحي ـ فلماذا لم يجر استخدام مثل هذه «التعويذة» الأسدية لطرد قوات العدو نفسه من الأراضي السورية الرازحة تحت الاحتلال منذ ١٧ عاماً؟

«لماذات» كثيرة!

السؤالان المطروحان اعلاه ليسا السؤالين الوحيدين اللذين تطرحهما مجريات الأحداث الحالية والتصريحات الصادرة مؤخراً عن اطراف هذه الاحداث:

ـ هل صحيح ان الكيان الصهيوني كان فعلاً متشبثاً بتزامن انسحاب القوات السورية مع قواته من لبنان.. الى درجة «فرطت» معها باتفاق ١٧ ايار حتى لا يتخلى عن شرط التزامن المذكور؟؟

انه سؤال تطرحه بالحاح هذه السهولة المنظورة في عملية اسقاط العدو الصهيوني للشرط المذكور..

ـ ثم أليس صحيحاً ان العدو الصهيوني يتشبث منذ البداية ببقاء القوات السورية في لبنان، باعتبارها القوات الوحيدة الموثوقة بالتجربة، بانها قادرة على ضمان أمن الحدود والاتفاقات والخطوط الحمر مع الكيان الصهيوني؟

والجدير بالذكر ان موضوع تعهد النظام السوري بمنع العمليات ضد الكيان الصهيوني عبر لبنان،



مردخاي غور: التعايش المدهش في الجولان"

يدخل في صلب كل السيناريوهات المطروحة للانسحابات في لبنان.

كما ان المسؤولين الصهاينة كانوا يصرحون مراراً بأنهم لا يثقون لا بالجيش اللبناني ولا بقوات الأمم المتحدة لضمان أمن الحدود مع لبنان!

وهنا بالذات علينا ان نتذكر التالي:

قبل حوالي عام، وبالذات في ١٩ كانون اول ١٩٨٣ نشرت مجلة «نيوزويك» حديثاً مع رئيس الأركان الصهيوني الأسبق [والوزير الحالي] موردخاي غور جاء فيه ما يلي حرفياً:

«اذا ما توصل الجميل الى تفاهم يسمح للسوريين بالاحتفاظ بوجود لهم في لبنان، فاننا يجب ان نقبل ذلك، فنحن نعلم بالتجربة اننا يمكن ان نعيش الى جانب السوريين بسلام. لقد حققنا تعايشاً مدهشاً في مرتفعات الجولان حيث لم تطلق رصاصة واحدة خلال عشر سنوات».

اكثر من ذلك يحمل غور الولايات المتحدة مسؤولية التصلب اذ يقول في المقابلة نفسها: «أعتقد ان اصرار الولايات المتحدة على انسحاب كل القوات الأجنبية من لبنان، قد جعل الحل السلمي اكثر صعوبة. وهنا في القدس يجد الناس صعوبة في تليين موقفهم طالما ظل ريغان يطالب بانسحاب سوري كامل..

وانا اعتقد انه آن الأوان لنؤكد مواقفنا. فبعد كل شيء نحن الذين نعيش هنا، وجنودنا هم الذين يحاربون في لبنان، واسرائيل هي التي تدفع الضريبة اليومية للحرب. وعلينا ان نشير للسوريين اننا لا نمانع في ابقاء بعض الوجود العسكري السوري في لبنان واننا على استعداد لتعديل الاتفاق اللبناني ـ الاسرائيلي طالما انهم يصونون سلام حدودنا. وعلينا ان نصر على ان يغير الاميركيون سياستهم ويقبلوا موقفنا الجديد».

وقبل موردخاي غور كان كيسنجر نفسه، الذي وضع حجر الاساس في المؤامرة، قد تحدث بعد ايام قليلة من بدء الغزو الصهيوني للبنان فطالب في مقال




مورفي: من وراء نسف السفارة؟

كتبه في صحيفة «واشنطن بوست» بتاريخ ١٩٨٢/٦/١٧ «ببقاء قوات سورية قليلة في الجزء الشمالي من وادي البقاع وبقاء قوات اسرائيلية على طول الحدود مع الجليل».

المرحلة الحالية

في الحقيقة، ان كل ما جرى قبل هذه المرحلة، كان مجرد تمهيد للوصول الى الوضع الحالي الذي أشرنا الى ملامحه الرئيسية في البداية [مصير المقاومة والحركة الوطنية والوضع اللبناني]. وبعد ان تم تحقيق الاهداف المذكورة، بما فيها ملاحقة النظام السوري لمنظمة التحرير الفلسطينية ومجلسها الوطني من عاصمة عربية الى اخرى.. بدأ الحديث الجدي عن التطورات الحالية ومشاريع رسم «النهايات» المعينة لاحداث لبنان:

● **ان الذي اطلق الاشارة الاولى في هذا المضمار، هو ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الأميركي (والسفير السابق في دمشق)، فقد أبلغ الكونغرس ـ خلافاً لكل ما كانت واشنطن تطلقه من دعايات مغايرة ـ ان النظام السوري يلعب دوراً ايجابياً في المنطقة وفي لبنان!**

● **بعده كان الدور لاسحق رابين وزير الدفاع الصهيوني الجديد الذي قال** «ان الحكومة الاسرائيلية الجديدة لم يعد لديها طموحات بعد تحقيق اهداف سياسية بعيدة المدى في لبنان. وان هدفها الوحيد هو ان يحيا الاسرائيليون في المدن الحدودية حياة آمنة». («الشرق الأوسط» ١٩٨٤/٩/١٧).

● **في هذه الاثناء كان اوركهارت مساعد الأمين العام للأمم المتحدة يقوم بجولة مكوكية بين سورية والكيان الصهيوني ختمها في «تل أبيب» بتصريح قال فيه انه لمس لدى القادة السوريين «استعداداً للاعتراف بمصالح أمنية مشروعة لاسرائيل في لبنان» («هيرالد تريبيون» ١٩٨٤/٩/٢٤)**

● **وكان الاعداد قد بدأ في الولايات المتحدة لجولة مورفي الجديدة في المنطقة، كي تأخذ اصداءها «السلمية» وتجدد صورة الحضور الأميركي في المنطقة، قبل اسابيع قليلة بل ايام من موعد الانتخابات الأميركية ـ وفي ذهن اصحاب حملة ريغان ان يضعفوا قدرة خصومهم على استخدام الصورة المهلهلة للمغامرات «الريغانية» في الشرق الأوسط كسلاح ضده في المعركة الانتخابية ـ وكان طبيعياً ان يتضمن الاعداد لجولة مورفي الجديدة ظهور بعض ملامح العلاقات الأميركية ـ السورية على حقيقتها وليس على الصورة الدعاوية السابقة.. الأمر الذي دفع بسفير الكيان الصهيوني في الولايات المتحدة مائير روزين الى طلب مقابلة عاجلة مع وزارة الخارجية الأميركية والسيد مورفي بالذات ليعبر عن دهشته لمدى قوة العلاقات بين الولايات المتحدة والنظام السوري.**

وقد نشر المعلق الأميركي الشهير جاك اندرسون تقريراً عن هذا الموضوع في صحيفة «واشنطن بوست» جاء فيه: «ان السفير الاسرائيلي اجتمع في جلسة مغلقة مع ريتشارد ارماكوست وكيل وزارة الخارجية وريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية واعرب لهما عن استيائه للتصريحات التي أدلى بها مورفي أخيراً حول الدور الايجابي الذي تلعبه سورية في لبنان. وتساءل روزين عما اذا كانت هذه التصريحات بداية انحياز لسورية».

وقال اندرسون ان روزين غادر الاجتماع وهو مقتنع بأن هناك انحيازاً اميركياً تجاه سورية، ونقل عن مصادر في الخارجية ان امتداح مورفي للسياسة السورية لم يكن زلة لسان وانما ورد في تصريح مدروس بعناية.

وقال اندرسون أيضاً «ان السجلات السرية لوزارة التجارة الأميركية تظهر انه تمت الموافقة للشركات الأميركية على بيع سورية كميات من المعدات الصالحة للاستخدام العسكري مثل محركات الطائرات واجهزة الملاحة الجوية والألبسة المضادة للرصاص على الرغم من الحظر المفروض عليها».

● **وقد يكون مستحيلاً الفصل بين الاعداد لزيارة مورفي لدمشق وبين زيارتين متلاحقتين لها قام بهما قبل ذلك بأيام كل من الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد السعودي وبعده الأمير بندر بن سلطان سفير السعودية في واشنطن والوسيط الأهم في العلاقات الأميركية ـ السورية!**

أحداث طارئة

في هذه الاثناء، ومع بروز هذا الانفتاح الاميركي ـ الصهيوني على النظام السوري، كتعبير مادي عن تغليب واشنطن وتل ابيب للبنان [على الضفة والأردن] كمدخل لترتيبات تسووية في هذه المرحلة، حدثت عدة امور:

١ ـ تفجير ملحق السفارة الاميركية في القطاع الشرقي من بيروت واعلان ما يسمى بمنظمة «الجهاد الاسلامي» مسؤوليتها عن العملية. وكان واضحاً ان الصدى المتوقع لهذه العملية لدى الرأي العام الأميركي سيتضمن، كما في العمليات المشابهة السابقة، جانباً من الاتهام للنظام السوري كجهة مدبرة او ضالعة او عارفة على الأقل.. وهذا يؤثر دون شك على زخم الانفتاح الأميركي تجاه النظام السوري ويعرقله..

غير ان كل ما فعله مورفي الذي وصل الى بيروت بحجة التحقيق في الحادث ومعه مستشار ريغان لما يسمونه «الارهاب الدولي» وهو المسارعة بالتصريح ان لا علاقة لأية حكومة بعملية التفجير والتوجه الى دمشق كمحطة اولى في جولته المكوكية الاخيرة.

فهل كان وراء حادث السفارة جهة محلية او عربية او اقليمية او دولية تريد نسف هذا «الاوتوستراد» الأميركي ـ السوري المتجدد؟ ومن هي هذه الجهة؟

٢ ـ في الثالث والعشرين من ايلول الماضي، اي بعد ثلاثة ايام من حادث السفارة الأميركية، قام فدائيون فلسطينيون موالون للسيد ياسر عرفات بعملية كبيرة [ويبدو انه كان معداً لها ان تكون اكبر بكثير لو وصل الفدائيون الى شاطىء فلسطين المحتلة] ضد العدو الصهيوني، وكانوا يحملون امر مهمة صادراً عن مكتب القائد العام للثورة الفلسطينية، كما ان البيان عن العملية صدر في بيروت..

ومن الواضح ان الهدف السياسي ـ الى جانب الهدف النضالي ـ من هذه العملية كان التأكيد على ان المقاومة الفلسطينية لم تخرج من لبنان، وهي قادرة ◄

على اجتياز كل الحواجز الموضوعة في وجه انطلاقها من هناك ضد العدو الصهيوني. وفي ذلك تحدٍ لكل ما تعرضت له المقاومة في لبنان من حروب وأدوار وفي مقدمتها الدوران الصهيوني و«السوري».

٣ ـ في هذه الفترة بالذات اعلن الأردن عن عودة العلاقات بينه وبين مصر، في محاولة واضحة للقول ان القوى العربية الأخرى موجودة على الساحة. ولا يمكن تجاهلها لصالح المحور الأميركي القائم على الساحة اللبنانية بين النظام السوري والكيان الصهيوني. وان ما يقدمه ذلك المحور من «انجازات تسووية» للسياسة الاميركية في الشرق الأوسط سيظل بعيداً عن المحور الحقيقي لتسوية سلمية جدية في الشرق الأوسط، وهو الجانب الفلسطيني فيها.

ومن الواضح ان هناك فارقاً كبيراً بين ان تصب هذه الخطوة الأردنية في طاحون المنافسة بين طرفين عربيين على المساعي الأميركية، وبين ان ترتبط بجهد عربي مشترك يساعد مصر على الخروج من معاهدة كامب ديفيد، ويعيد التوازن للوضع العربي ويحقق تضامناً فعالاً قادراً على الضغط من اجل تحقيق ما تطالب به الأنظمة العربية من تسوية تصفها بأنها «عادلة وتتضمن استعادة الأراضي المحتلة والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني».

لكن الواضح أيضاً ان المسؤولية في تقرير واحد من هذين الخيارين، لا تقع على عاتق النظام الأردني وحده بل تقع قبل ذلك على عاتق القوى العاملة بكل جهدها على هدر الامكانات العربية وتدمير اية ركائز لموقف عربي موحد وفعال. وفي صلب هذا الجهد اللاقومي، وما جرى ويجري للمقاومة الفلسطينية على الساحة اللبنانية وخارجها، وكذلك استمرار الحرب الايرانية ـ العراقية وضلوع جهات وأنظمة عربية فيها عن طريق دعم ايران وتشجيع حكامها على رفض المبادرات السلمية لوقفها، ملتقين في ذلك مع الموقف الصهيوني من هذه الحرب.

يبقى في ختام هذه «القراءة» للتطورات الحالية على الساحة اللبنانية أساساً، وساحة المنطقة العربية انعكاساً، ان نشير الى ان العوامل المتفاعلة في صلب هذه التطورات والمؤثرة في رسم نتائجها، هي اوسع وأكثر تعقيداً مما نراه على السطح. وعلى سبيل المثال عن مدى اتساع هذه المساحة نود ان نختم هذه «القراءة» بالاشارة الى ان وكالة «تاس» قد نشرت قبل ايام تهديداً لايران من ان استمرار قيام قوات الحدود الايرانية بالاعتداء على افغانستان سيكون له عواقب وخيمة.. وقد صدر هذا الانذار عندما كان غروميكو يبحث مع ريغان وشولتز في واشنطن كل القضايا الدولية بما فيها ازمة الشرق الاوسط والحرب الايرانية ـ العراقية..

وفي الوقت نفسه كان شولتز يصرح لأول مرة منذ عام ١٩٧٠ بأن الولايات المتحدة ترحب بأي دور ايجابي للاتحاد السوفياتي في حل ازمة الشرق الاوسط.

اشارتان قد تكونان بعيدتين عن الموضوع.. لكنهما أيضاً قد تكونان في صلبه... فلنتركهما للأيام القليلة القادمة الحافلة بالكثير من المفاجآت.□

عدنان بدر

مرة اخرى.. ورغم التكتم

مستقبل سورية مرهون بـ«دقات قلب حاكمها»!

رفعت هل يعود.. وما موقع الشهابي من الصراع.. وما هي قصة شريط حفلة طلاس في بعلبك؟

دمشق ـ خاص:

قبل ان ينتهي من مراقبة شريط تلفزيوني مثير، استدعى حافظ أسد وزير خارجيته فاروق الشرع، وأعاد معه عرض الشريط التلفزيوني. وفي نهاية العرض طلب منه التعميم على السفارات السورية في الخارج تكذيب مضمون المقابلة التي أجرتها مجلة «دير شبيغل» الألمانية مع وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس والتي أكد فيها ان رفعت أسد انتهى الى الأبد ولن يعود الى سورية.

كذلك طلب رئيس النظام السوري من وزير خارجيته ابلاغ الحكومة السويسرية ان رفعت لا يزال يتمتع بحصانته الرسمية كنائب لرئيس الجمهورية، وكانت وزارة الخارجية السويسرية استوضحت الوضعية القانونية لرفعت من سفارة سورية في سويسرا لتقرر في ضوء ذلك منحه سمة دخول الى بلادها بعدما تكررت طلباته في منحه تأشيرات دخول وخروج على نحو لم يعد مألوفاً.

اما الشريط التلفزيوني الذي استعرضه حافظ أسد على امتداد ساعة ونصف الساعة، فهو تسجيل لوقائع حفلة تكريمية اقيمت على شرف مصطفى طلاس في سهل البقاع اللبناني بينما كان يتفقد القوات السورية هناك ويلقي فيها خطاباً حماسياً واعداً فيه بتحرير فلسطين و«خلق انسان عربي جديد يستوعب مرحلة الثورة»!!

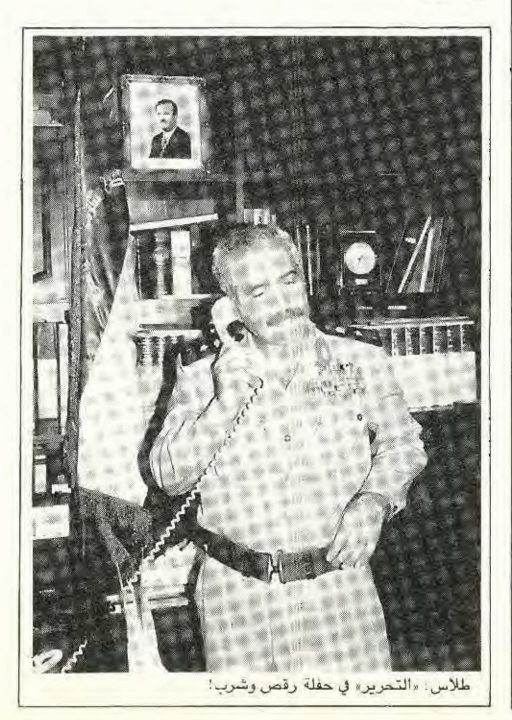
والانسان العربي الجديد الذي هدف طلاس الى خلقه تجلت صورته في حفلة التكريم التي ضمت كل الخارجين على القانون من المهربين الى تجار الاسلحة مروراً بفارضي الخوة. وأحيت الحفلة التي سادها الطرب مجموعة من «النَّوَر» الرُّحَّل فجاءت تفاصيل الاحتفال مثالاً للابتذال، وقد طال الشراب بطلاس حتى الثمالة.

ومن مآسي القدر أن الطائرات الصهيونية قامت بغارات وهمية على قلعة بعلبك حيث كانت تجري حفلة تكريم طلاس، كما انه في اليوم الثاني قام وزير الدفاع الصهيوني الجديد اسحق رابين بجولة في الجنوب وقاد عملية مطاردة وتمشيط استهدفت جبهة المقاومة الوطنية في اعقاب عملية فدائية كبيرة.

المهم ان شريط الاحتفال حصل عليه العقيد غازي كنعان مدير مخابرات القوات السورية في لبنان من رئيس اقليم زحلة الكتائبي. وكان حزب الكتائب في زحلة هو الذي أوعز باقامة الحفلة ودفع تكاليفها وتولى احد المتعاملين معه عملية التصوير. وقد كوفىء اقليم زحلة على بادرته فوجهت اليه دعوة لزيارة دمشق التي لاقى فيها كل ترحيب.

المستنزفون في لعبة السلطة

ورغم كل الاعذار التي قدمها طلاس عن حضوره حفلة لم يكن يعرف تفاصيل برنامجها فقد اضيف الفيلم التلفزيوني الى ملفه حتى اذا دنت ساعته يكون سلوكه الشخصي تبريراً لعزله. وهذه هي حال العديد من الضباط السوريين الذين سقطوا على طريق السلطة.



طلاس: «التحرير» في حفلة رقص وشرب!

ومع ان الاوساط العسكرية السورية مشغولة باخبار مصطفى طلاس ونشاطه التجاري والاجتماعي فان انظار الذين يدركون السلوك الباطني للنظام السوري مشدودة الى اللواء حكمت الشهابي رئيس الأركان العامة في الجيش السوري الذي حل محله في القيادة الفعلية للاركان اللواء علي أصلان. ويعتبر اللواء الشهابي اكبر قوة عسكرية من بقايا قيادات الجيش السوري وهو الذي تولى ادارة معركة ضباط الجيش النظامي ضد رفعت أسد.

وقد استنزف الشهابي في مفاوضات سورية ولبنان طيلة الحرب اللبنانية وكذلك في المفاوضات السرية التي كانت تجري بين دمشق وواشنطن. وقد انطلت عليه لعبة ابعاد رفعت أسد فاستسلم للنظام وتصدى للدفاع عن كل العمليات التي قامت بها القوات العسكرية ضد الشعب السوري في كل المدن. وتولى تبرير الاعتقالات والمداهمات والتصفيات، حتى بدا له انه اصبح الخليفة الوحيد لحافظ أسد. وكان رئيس النظام السوري يمنحه مزيداً من الصلاحيات ليعزز عنده الثقة بقدرته على القيادة العليا السياسية والعسكرية. ودفعه باتجاه معاداة منظمة التحرير الفلسطينية. فالقيت عليه مسؤولية ضرب الفلسطينيين في طرابلس والبقاع. واستمر حاكم سورية يراهن عليه حتى جرده من كل صداقاته في سورية وفي الاوساط الفلسطينية. وهكذا تحول حكمت الشهابي من الشخص الثاني الى شخص مجهول المسؤولية والمصير.

ان سورية على ابواب تصفيات جذرية في القيادات السياسية والعسكرية. غير ان هذه التصفيات لن تتم قبل الانتخابات الحزبية التي يقترب وقتها لاعطاء التغيير بعداً «ديمقراطياً». والعهد الجديد الذي تنتظره دمشق بخوف وقلق هو عهد تتعزز فيه سلطة الحاكم وعائلته وحاشيته، لأن المنطقة مقبلة على تطورات في غاية الأهمية تتطلب مواجهتها كثيراً من السرية والتكتم.

في غضون ذلك طرأت تطورات هامة على الوضع الصحي لحافظ أسد مما استدعى انتقال الدكتور ابراهيم داغر طبيب القلب اللبناني المشهور الى دمشق عبر الطريق العسكري الخاص حتى لا يثير عبوره الحدود شكوكاً ولغطاً وقد مكث الدكتور داغر في دمشق اربعة ايام اشرف خلالها على اجراء تخطيط لقلب الحاكم السوري. ورغم امتناع الدكتور داغر عن الدخول في تفاصيل الوضع الصحي لأسد الا ان تمنعه عن السفر الى الولايات المتحدة الأميركية التي كان يعتزم زيارتها لارتباطه بمواعيد محددة تترك انطباعاً بأن بقاءه في بيروت مرتبط برغبة سورية.

وكل شيء في سورية الآن مرهون بدقات قلب حافظ أسد وتقلبات مزاجه وعواطفه ومواقفه المتكتمة. خصوصاً في هذه المرحلة التي عادت فيها الرحلات المكوكية الاميركية الى الشرق الاوسط، تنقل الرسائل بين دمشق وتل ابيب تمهيداً لاعادة طرح مشروع جديد لحل القضية الفلسطينية. وهذا هو السبب الذي يحمل حافظ أسد على تكثيف اتصالاته العربية للتخلص من القيادة التاريخية لمنظمة التحرير الفلسطينية على أمل تفرده باتخاذ موقف فلسطيني نيابة عن الفلسطينيين.□

لبنان بين الخروج من المحنة والعودة اليها

مورفي حقق تقدماً في دمشق وخرج منها بتعهدين!

بيروت ـ خاص:

ما زال لبنان في عنق زجاجة يتأرجح بين الخروج من محنته وبين العودة اليها مجدداً. ففي الخلوات الوزارية التي عقدت في اواخر الشهر الماضي لم يخرج الوزراء بغير تشكيل لجان لم تعقد اجتماعاً واحداً حتى الآن، وبذلك فان الآمال التي كانت معلقة على هذه الخلوات تبددت كما تبدد من قبل غيرها من الآمال.

واذا كان الخلاف داخل الخلوات قد ثار كما تردد في الأنباء حول توزيع الحصص بين الطوائف في مجلس النواب الجديد الذي اتفق مبدئياً على ان يكون عدد اعضائه ١٢٠ نائباً بدلاً من ٩٩، وخاصة توزيع الحصص بين الطوائف المسيحية، فإن السبب الحقيقي هو غير ذلك.

التطورات السياسية في المنطقة، بدءاً من تشكيل الحكومة الصهيونية ثم اعادة الاردن لعلاقاته الدبلوماسية مع مصر، والتحرك الدبلوماسي الأميركي الجديد في المنطقة عبر مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط ريتشارد مورفي، وكذلك قرب موعد انتخابات الرئاسة الأميركية واعلان الكيان الصهيوني عزمه على الانسحاب من الجنوب، كل هذه التطورات جعلت الاطراف اللبنانية تعيد النظر في حساباتها بانتظار نتائج هذه المستجدات وامكانية الاستفادة منها في مرحلة لاحقة من عملية الحوار عندما تستأنف.

أحد ممثلي الاطراف اللبنانية الذين شاركوا في الخلوات قال رداً على سؤال بعد ختامها: لماذا العجلة فلننتظر نتائج التطورات التي تحيط بنا؟.

وهذا يعني ان الأطراف اللبنانية لجأت مجدداً الى لعبة كسب الوقت لعلها تستطيع تحسين موقعها التفاوضي في مراحل تالية وتتفادى تقديم تنازلات أمنية وسياسية يمكن ان تتجنبها.

واذا كانت هذه هي الصورة الحقيقية، فقد انعكست على الوضع الداخلي حالة جديدة من القلق، وظهرت بوادر تفجيرات أمنية في بيروت الغربية والشمال. كما ان تطوراً بالغ الأهمية بدأت تظهر ملامحه في الأفق دون ان تتحدد تفاصيله حتى الآن. هذا التطور هو ما يجري الاعداد له عبر المبعوث الأميركي مورفي من صفقة جديدة بين الولايات المتحدة وسورية والكيان الصهيوني بخصوص انسحاب القوات الصهيونية والسورية من لبنان والمكاسب التي يمكن ان تعطى لهذه الدول.

مصادر سياسية مطلعة تؤكد ان مورفي وعلى الرغم من الحملات الاعلامية السورية العلنية على السياسة الأميركية في المنطقة، تمكن من تحقيق خطوات متقدمة في شأن هذه الصفقة. وابرز النقاط التي تحققت من خلال زيارتيه لكل من سورية والكيان الصهيوني هو عدم ربط الانسحاب الصهيوني بالانسحاب السوري وهو ما كانت تشترطه سورية للقبول بسحب قواتها من لبنان.

وتمضي المصادر المطلعة فتقول ان مورفي تمكن بالفعل من وضع قاعدة للمفاوضات غير المباشرة بين سورية والكيان الصهيوني ولبنان، والتي سوف تستكمل مناقشة بنودها في المرحلة التالية من جولته التي يتوقع ان تستأنف في منتصف الشهر الحالي بعد ان يكون رئيس الحكومة الصهيونية شيمون بيريز قد التقى الرئيس الأميركي ريغان وغيره من المسؤولين الأميركيين وعاد الى الأرض المحتلة. ومعروف ان رئيس الحكومة اللبنانية وزير الخارجية رشيد كرامي موجود في نيويورك، وقد يلتقي نظيره الأميركي جورج شولتز. وعقب هذه المحادثات تتوقع مصادر مطلعة ان تعلن واشنطن قبولها دور الوسيط.

معلومات ترددت في بيروت تقول ان هناك نقطتين تمكن مورفي من تحقيقهما خلال زيارته لسورية. وهاتان النقطتان هما تعهد سورية بالابقاء على قواتها في مواقعها الحالية وعدم التقدم الى مناطق جديدة، وعدم السماح للمقاومة الفلسطينية بالتقدم في اتجاه جنوب لبنان للقيام بعمليات فدائية ضد المستوطنات الصهيونية في شمال فلسطين.

هذان التعهدان هما مطلبان صهيونيان رئيسيان نجح مورفي في تحقيقهما. وينصب البحث حالياً حول نقطتين أخريين، الأولى: توسيع رقعة انتشار القوات الدولية حتى نهر الأولي وتعديل صلاحياتها بتحويلها الى قوات رادعة وهذا أمر يتطلب موافقة الدول المشاركة في هذه القوة وكذلك موافقة مجلس الأمن.

والنقطة الثانية انسحاب القوات الصهيونية على مراحل في مدى يتراوح بين ستة وتسعة أشهر.

نقطة الخلاف التي لم تحسم تدور حول دور جيش لبنان الجنوبي بقيادة العقيد المتقاعد انطوان لحد. فالكيان الصهيوني يصر على ان يكون له دور في الاجراءات الأمنية الى جانب القوات الدولية في حين يصر لبنان وسورية على ان يتولى جيش لبنان الشرعي هذه المهمة خاصة ان لبنان ابلغ الأمم المتحدة والولايات المتحدة استعداده لتأمين لواءين من الجيش اللبناني الى الجنوب للعمل مع قوات الطوارىء الدولية، كما أبدى اعتراضه على ان تتولى القوات الدولية هذه المهمة جنباً الى جنب (يعني مهمة الاجراءات الأمنية المضمونة للكيان الصهيوني جنباً الى جنب مع قوات الطوارىء الدولية).□

نظام أسد من العزلة الى.. الانتحار

اللاعب السوري يترنح والمرمى مفتوح للمزيد من الأهداف!

في أي سياق جاءت خطوة الملك حسين.. وما دور «الدبلوماسية السرية» على طريق اعادة مصر؟

متتبعو صراعات مراكز القوى في النظام السوري، وخلفيات هذه الصراعات من اسباب واهداف، يجرون مقارنات بين هذه الصراعات، وبين روايات ابن المقفع في كتاب «كليلة ودمنة»، حيث تجلت براعة وعبقرية المؤلف العربي في تصوير الدسائس والمؤامرات في القصور والبلاطات. ويقول آخرون ممن جاؤوا حديثاً من العاصمة السورية، ان ما يدور في أروقة القصر، وبين كبار المسؤولين والوزراء وبعض القادة العسكريين في الجيش، والوحدات الخاصة والحرس الجمهوري، يشبه الى حد ما روايات «أغاتا كريستي» أو غيرها من الروايات البوليسية التي يمكن ان تفتح قراءتها طريقاً لفهم طبيعة ما يجري في النظام السوري. ويستطرد هؤلاء بالكلام، فيقولون: لا أحد يستطيع ان يعرف لماذا يكون فلان رئيساً للأركان العامة للجيش، ثم يطير في الأيام التالية، ولماذا يكون فلان نائباً لرئيس الجمهورية، ثم يختفي... وقس على ذلك في كل الادارات والمؤسسات، حتى ان الرئيس السوري نفسه يتدخل في نقل جندي من مكان الى آخر، وفي ترقية ضابط، خصوصاً إذا كان هذا الضابط من طائفة الرئيس.

ومن غير الذهاب بعيداً في اخبار هذه الصراعات التي ملأت اجهزة الاعلام الغربية والعربية في الآونة الأخيرة، والتي يبدو انها لن تتوقف، لا بد من تتبع التطورات الشرق اوسطية والمسائل العربية الأساسية التي انعكست على النظام السوري، وجعلته في حال من الارباك والعزلة. ومن الصعب فصل هذه التطورات السياسية والاقتصادية عن «الاقتتال» غير الدموي بين أهل النظام، لأن حافظ اسد نفسه لم يسقط هذه المسائل من حسابه، خصوصاً، وانه أراد أن ينتفع منها للدخول في التسوية الأميركية، لذلك يرى المراقبون الرئيس السوري مشغولاً في تنشيط الدم في نظامه الذي يبدو فعلاً انه يترنح امام التطورات الأخيرة.

بعيداً عن أية خلفيات مسبقة، لا بد من طرح السؤال التالي: الحزبان الكبيران في الكيان الصهيوني ـ المعراخ والليكود ـ اتفقا فيما الوضع العربي ممزق ومشتت حول مسائل عديدة؟ لماذا التضامن العربي لا يتحقق، ومن الذي يعوقه؟

ثمة مسائل كثيرة كانت تعوق التضامن العربي، وتجعل مواقف الدول العربية متباينة منها، لكن هذه الفروقات اخذت تتضاءل في الآونة الأخيرة. ولنرتب هذه المسائل:

موقفا الرئيس السوري والملك حسين من حرب الخليج

المسألة الأولى هي حرب الخليج التي بات الموقف السوري معروفاً منها، عبر تحالفه مع ايران، واستخدامه الورقة الايرانية لاشعال الصراعات المذهبية في المشرق العربي. ومع ان ثمة موقفاً عربياً موحداً قد تبلور في الآونة الأخيرة من هذه الحرب، بتفهم موقف العراق ودول الخليج العربي، فان سورية وليبيا استمرتا تعلنان تحالفهما مع ايران، حتى وصل بهما الأمر الى حد اعلان بيان مشترك مع خامنئي خلال زيارته الى كل منهما، يحمل في طياته مؤشرات خطيرة على التدخل بشؤون العراق، وفي شؤون البلدان العربية الاخرى، حيث دان البيان المشترك بين الرئيسين الايراني والسوري والرئيسين الايراني والليبي «المحاولات الرامية لفك العزلة العربية عن مصر». وهنا تقع اهمية الخطوة الأردنية الأخيرة في اتجاه مصر عبر اعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة معها، وقول المسؤولين الأردنيين بأنها «خطوة لوقف التراجع».

هنا ينبغي التوقف بدقة، ففيما كان هذا المشهد المسرحي الخياني يجري في دمشق العاصمة العربية، وفي طرابلس الغرب أيضاً العاصمة العربية، وكانت ابتسامة خامنئي تمتزج بابتسامتي حافظ أسد والعقيد القذافي، لتخلق كل الغضب والمرارة في صفوف العرب كل العرب، كان المغرب يعلن انه سيسمح للجزائريين بدخول اراضيه من دون تأشيرة دخول، وان «عبور الحدود بين الدولتين الشقيقتين سيكون خالياً من أي شكليات»، وكان الرئيس الشاذلي بن جديد يصل الى جدة لتأدية فريضة الحج ويبرق الى الرئيس حسني مبارك مقدماً «لمصر الشقيقة وللرئيس مبارك أخلص التحيات وأطيب التمنيات، ويطيب لي ان اشيد بروابط الأخوة التي تجمع بين شعبينا الشقيقين». وفي الوقت ذاته كان يعلن في القاهرة وعلى لسان وزير النفط المصري ان وزير النفط السعودي احمد زكي يماني سيزور القاهرة في الاسبوع الأخير من شهر ايلول الماضي...

وسط هذه الاشارات من التقارب العربي، كان الرئيس السوري والعقيد القذافي يغوصان في الأوحال الفارسية، فيتذكر المواطن العربي اغلاق انبوب النفط العراقي المار عبر الأراضي السورية، فيزداد الغضب والمرارة.

وعندما يحصر الرئيس السوري المشاكل العربية كلها في منطقة الخليج عبر التحالف مع ايران، وهو يعرف سلفاً أبعاد الخطورة من مثل هذا التحالف، من الطبيعي ان تأتي ردود الفعل في العواصم العربية حازمة وهادئة في الآن نفسه، على مستوى الغاء تأشيرة الدخول الى المغرب امام المواطنين الجزائريين، ومستوى الحج السياسي من قبل الرئيس الجزائري الى مكة المكرمة وبرقيته الى الرئيس مبارك، ومستوى خطوة الملك حسين في اعادة العلاقات الدبلوماسية مع مصر، التي جاءت تتويجاً للخطوات العربية المذكورة اعلاه. فالرئيس السوري الذي يريد ان يقول للغرب انه يمسك بكل الاوراق في المنطقة، ومن بينها لبنان ومنطقة الخليج، ردّ عليه الملك حسين عبر اعادة العلاقات الدبلوماسية مع مصر مثبتاً له ان موضوع الخليج عربي، وان كل المسائل الأخرى عربية، وينبغي ان تبحث على طاولة عربية حيث يقرر الاجماع السياسي ماذا ينبغي ان يكون عليه الموقف.

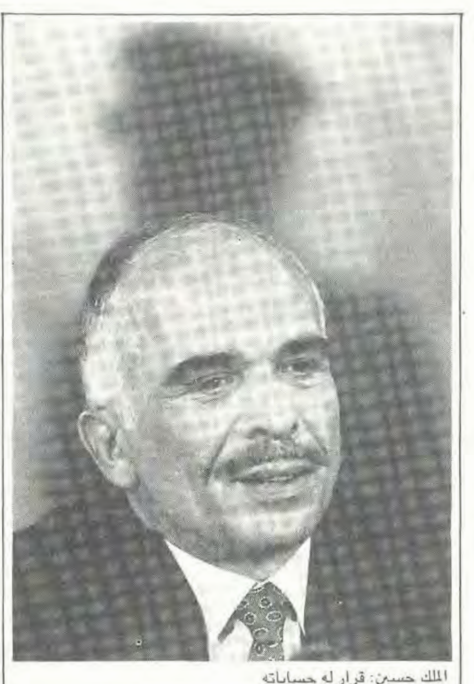
ولا يمكن اجراء مقارنة بين موقفي الملك حسين والرئيس السوري، لأن الملك منذ اندلاع حرب الخليج اعلن انه يقف في الخندق القومي، فيما أعلن الرئيس السوري أنه يقف في الخندق الفارسي، ثم لم يلبث ان أخذ ينزلق في موقفه هذا في اتجاه تطوير النزاعات الطائفية والمذهبية في لبنان. ويختلف موقف الملك حسين كثيراً عن موقف الرئيس السوري الذي يعاني من تصدع في نظامه وفي ازمة اقتصادية ومالية خطيرة تحدثت عنها مجلة «نيوزويك» الأميركية، وتناولتها تقارير خبراء اقتصاد ومال آخرين، فقالت إن احتياطات العملة الصعبة لدى سورية لا تكفي حتى لتغطية واردات اسبوع واحد. وفيما الملك حسين يبدو في العمق انه يحظى بشبه اجماع سياسي في البلدان العربية الأخرى باستثناء ليبيا واليمن الجنوبي، يشكو الرئيس السوري من معارضة عربية قوية تتمثل في دول الخليج والمغرب العربي. فالذين يؤيدون الملك حسين ضمناً، ويعارضون الرئيس السوري لهم وزن سياسي واقتصادي كبير على المستويين الاقليمي والدولي، مما يتيح للملك التحرك في كل الاتجاهات العربية والدولية، بينما لا يستطيع الرئيس السوري سوى التحرك نحو مزيد من التحالف مع ايران التي تعاني مثله عزلة اقليمية ودولية وتدهوراً اقتصادياً وسياسياً.

الموقف العربي السري

الملك حسين لا يتحرك من فراغ أو من عدم. فالملك



صدام حسين: سجل الهدف الأول



الملك حسين: قرار له حساباته

الذي رأى في مصر مبارك، مصر التي يريدها العرب، يرى غيره من الرؤساء والملوك العرب الرؤية نفسها، ولا يمكن اغفال موقف مصر من الحرب القومية التي يخوضها العراق بقيادة الرئيس صدام حسين، وافشل فيها كل المخططات والمؤامرات الطائفية، واعلان مصر «ان أمن الخليج من أمن مصر» حسب قول وزير الخارجية المصري عصمت عبد المجيد يوم كان مندوب مصر في الأمم المتحدة. ولا يمكن أيضاً اغفال مصر اعلانها على لسان الرئيس مبارك وكبار المسؤولين فيها التزامهم بقضايا الأمة العربية بدءاً من لبنان وفلسطين وحرب الخليج، الى دعوتها لعقد مؤتمر دولي لحل ازمة الشرق الاوسط، وتفريغ معاهدة «كامب ديفيد» من محتواها كلياً.. هذه الاشارات الايجابية دفعت الملك حسين الى اعادة العلاقات الدبلوماسية مع مصر، كما جاء في حيثيات اتخاذ القرار الأردني.

اما الرئيس السوري فيعيش على اذكاء حرب الخليج، وعلى تكريس الانشقاق في الصف الفلسطيني، واشعال الصراعات المذهبية في لبنان تمهيداً لاقامة دول الطوائف في الوطن العربي. ولذلك رأى حافظ أسد في خطوة الملك حسين صفعة قوية للمغانم السياسية التي يريد ان يجنيها من لبنان والخليج والقضية الفلسطينية. ويعرف الرئيس السوري جيداً ان عودة العلاقات الأردنية ـ المصرية، عودة لمصر الى الجبهة الشرقية، اي ان مشروع الرئيس السوري السياسي والعسكري دفنه الملك حسين الى الأبد، كما أحبط في الآن نفسه مشروعه الطائفي القائم على اقامة احلاف بين الأقليات في سورية ولبنان والذي التقى مع «الليكود» منذ عام ١٩٧٦، تمهيداً لتوسيع هذه الاحلاف في اتجاه الأردن والعراق والخليج. وكان في المنطقة العربية، وفي أجهزة الاعلام المغربية مَنْ يرى امكانات قوية لنجاح مشروع حافظ أسد الطائفي، متناسين القوى الاقتصادية والسياسية والعسكرية المؤثرة في الوطن العربي مثل العراق ومصر ودول الخليج والجزائر والمغرب، وكانوا في كتاباتهم وتنظيراتهم لهذا المشروع كالمستشرقين الذين بحثوا في الشعر العربي، وفي الاسلام، وفي غير ذلك من نتاجات الحضارة العربية دون ان يدركوا روح الأمة العربية.

السؤال المطروح الآن: كيف ستكون اعادة مصر الى الصف العربي: باجماع سياسي أم بـ«الطريقة الأردنية»؟

قبل الاجابة على السؤال لا بد من القول، ان الموقف العربي من مصر لم يعد مقسوماً كما كان في السابق، بسبب ما أبدته مصر من توجه للالتزام القومي تجاه قضايا العرب القومية. ومما يؤكد عدم انقسام العرب تجاه ضرورة عودة مصر لأخذ دورها الريادي، ما اقترحه الملك الحسن الثاني بخصوص عقد قمة عربية طارئة لدراسة الموقف الناجم عن عودة العلاقات الدبلوماسية بين مصر والأردن. وقد رفضت سورية مباشرة الدعوة، فيما بدأ مبعوثون مغاربة جولاتهم الى الدول العربية لتسليم دعوات للقمة الطارئة التي تأتي تكملة للدور الجزائري، إذ وزعت الجزائر في نهاية الاسبوع الماضي بياناً، بعد اتصال هاتفي من الرئيس السوري بالرئيس بن جديد، جاء فيه ان الجزائر تدعو الى اجتماع عربي لبحث الموقف الأردني، ولم يصدر عن الجزائر اية ادانة رسمية للأردن.

وقبل ذلك كله، ولتأكيد ان الموقف العربي ليس مقسوماً من مصر، لا بد من مراجعة عودة مصر الى منظمة المؤتمر الاسلامي. ويومئذ ابدت سورية معارضة شديدة، وسقطت معارضتها ازاء الموقفين العربي والاسلامي. والسعودية نفسها أبدت مرونة وعدم اعتراض على عودة مصر الى «منظمة المؤتمر الاسلامي» في الدار البيضاء.. وكانت أيضاً قد أبدت رغبتها في المشاركة في مؤتمر دول البحر الأحمر في الخرطوم الى جانب مصر. ويمكن قراءة بيان السعودية ازاء الخطوة الأردنية في اعادة العلاقات الدبلوماسية مع مصر، بتروٍ وبهدوء، إذ تضمن البيان تأكيداً على ضرورة عودة مصر لتلعب دورها «لما فيه خير الأمة العربية» لكنها تفضل ان يبحث هذا الأمر في اجتماع عربي عام. ولم يختلف موقف الكويت والامارات العربية عن الموقف السعودي الذي يشيد بسياسة الرئيس مبارك العربية، والذي يدعو الى بحث الموقف في اجتماع عربي عام. فالموقف السعودي يطمح ان يلعب دوراً توفيقياً في مسالة التضامن العربي، في الوقت الذي ينبغي ان يكون أشد وضوحاً وحزماً. وربما جاءت زيارة وزير الدفاع السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز الى فرنسا لتعبر عن طموح السعودية في خروجها من دائرة التردد والخوف، والتي ربما لم يكن من المستبعد انها كانت وراء تأجيل زيارة الرئيس الفرنسي ميتران المقررة الى دمشق، فاعتبر الارجاء صفعة قوية للرئيس السوري من الصعب تحملها بعد صفعة الملك حسين القوية.

خطوة الملك حسين ـ من هذه الزاوية ـ قوية وحازمة، لأنها جاءت في وقت تجري فيه عملية تلميع صورة حافظ أسد في اجهزة الاعلام هنا وهناك، وفي وقت عجز فيه أسد نفسه عن اقفال الملف اللبناني أمنياً وسياسياً، وبدل ان يتقدم الى الأمام، ارجعه الملك حسين الى الوراء، وأفهمه بوضوح وحزم، انه اذا كان يريد ان يدخل في مفاوضات وتسويات، فيمكنه ان يفاوض في موضوع الجولان. اما موضوع الضفة الغربية وقطاع غزة، فهو شأن يخص الفلسطينيين والأردنيين، وبذلك سد الملك حسين طريق «المستقبل» امام الرئيس السوري، واعطاه دوره الحقيقي، مؤكداً للأميركيين والسوفيات معاً انه لا يحق لأحد ان يتحول بمفرده الى «سادات» آخر في المشرق العربي.

وقد جزم الملك حسين بعد اعادة العلاقات الدبلوماسية مع مصر، وشدد على مطالبته بمؤتمر دولي لحل ازمة الشرق الاوسط، فيما الرئيس السوري كان يتقدم بهدوء تحت الأضواء من هنا وهناك ليحتل الدور الأول في التسويات الكبيرة والصغيرة.

وللجواب على السؤال المطروح عن كيفية عودة مصر الى دورها القومي، في الوطن العربي، يمكن القول ان عودتها ستكون من خلال اجماع سياسي يتم في الدار البيضاء، وقد يتخلف عنه النظامان السوري والليبي، وهما نظامان خانا شعبيهما على كل المستويات الوطنية والقومية. وقد ينضم اليهما اليمن الديمقراطي. لكن نتائج معارضة النظامين السوري والليبي لعودة مصر ستكون كارثة عليهما وحدهما، بعد ان كانت نتائج السياسات التي مارساها كوارث على جميع المستويات الاقليمية والدولية.

الموقف السوري من لبنان وفلسطين

ثمة مسألتان أخريان ادخل الرئيس السوري نفسه فيهما، وهما مسألتان معقدتان جداً، ونعني بهما: لبنان وفلسطين. ولا مانع اطلاقاً من ان تدخل سورية من موقعها القومي طرفاً في هاتين المسألتين، ولكن ليس من موقع طائفي، أو من مواقع الانفراد والهيمنة. فالنظام السوري الذي حرك الطوائف الدينية لقلب

الخريطة السياسية في لبنان، ظن نفسه انه وصل الى ذروة الانتصار، وهنا تكمن الصعوبة والخطورة في الآن نفسه..

النظام السوري قلب كل المعادلات في لبنان، وعزل السعودية نفسها عن لعب اي دور في هذا الوطن الصغير، عندما قادت عناصر مرتهنة له ومجموعات طائفية مسلحة وتم اقتحام السفارة السعودية واحراق الوثائق، وتعليق صور خميني على جدران المبنى.. وقد أمكن يومذاك حسب المصادر الأمنية في لبنان تصوير فيلم «فيديو» ظهرت فيه عناصر من المخابرات السورية خلال الهجوم. وقد صرح وزير الدفاع السعودي الأمير سلطان أن الحراسة التي وضعت على مبنى السفارة السعودية في بيروت انسحبت قبل ساعة من الهجوم عليها بعد ورود معلومات عن الهجوم. وتؤكد المصادر الأمنية في لبنان ان ثمة عناصر من المخابرات السورية منتشرة في بيروت وتحرك اللواء السادس، كما تحرك المنظمات الايرانية المتطرفة.

النظام السوري بعد ان أخرج السعودية من لبنان بالارهاب، ومنع أي دور عربي آخر في لبنان المعذب، ظن أن الورقة الايرانية يمكن ان تشكل له ضمانة في اللعب على ارض الوطن الصغير عبر تأجيج الصراع المذهبي، غير ان الرئيس السوري الذي منحته اجهزة الاعلام الغربية كل اوصاف الدهاء، نسي أيضاً انه يمكن ان يكون للبنان دور في سورية نفسها، كما لنظامه دور في لبنان. وبذلك اصبحت الأزمة اللبنانية عبئاً ثقيلاً عليه. ويكفي تذكر وجود ٤٠ ألف جندي من الجيش السوري في لبنان، لنعرف مدى تأثر النظام من هذا الموضوع، اذ لا يعقل للضباط والجنود الذين رأوا فظاعات النظام السوري في لبنان من ضرب الحركة الوطنية اللبنانية الى الانسحاب من طريق الجيش الصهيوني من الجنوب والجبل الى الحدود اللبنانية ـ السورية، ومحاصرة القوات الفلسطينية في طرابلس، الى قصف الأحياء السكنية براجمات الصواريخ وسلسلة الاغتيالات الشهيرة للسفير الفرنسي لوي دولامار في بيروت، وكمال جنبلاط، ونقيب الصحافة رياض طه وغيرهم كثير.. كل هذه الأمور لا يعقل ان تمر من غير ان يتأثر الجيش السوري بها، ويطرح الأسئلة الكبيرة حول نظام حافظ أسد وفظاعة الخيانات المستمرة.

والرئيس السوري بدا له بعد الغاء اتفاق ايار انه قادر على قطف المغانم السياسية في لبنان والمنطقة.. لكنه ما ان تقدم ليقطف هذه المغانم، حتى اصطدم بصراع مراكز القوى داخل نظامه، فاصطدم بالرؤوس الكبيرة والصغيرة، وفي مقدمة هذه الرؤوس شقيقه رفعت الذي اخذ يشيع، ومنذ فترة ليست بالقصيرة، وربما بالتنسيق مع شقيقه ان سياسة النظام ستجر الويلات على الطائفة العلوية التي تشكل ١٢٪ من السكان، والتي استأثرت بجميع المناصب والمغانم الاقتصادية والسياسية. وقد كان دافع رفعت الى ذلك تبرئة نفسه والطائفة من تبعات مجزرة حماه التي ذهب ضحيتها اكثر من ثلاثين ألفاً، والتي سميت يومذاك فعلاً وواقعاً بـ«حرب حماه». كما أخذ يشيع عدم رضاه عن التحالف السوري مع ايران خوفاً من توريط الطائفة في تبعات هذا الموقف اللاقومي، وكذلك أظهر تعاطفه مع الثورة الفلسطينية وقائدها ياسر عرفات، لكن الرئيس السوري الذي رأى نفسه فجأة تحت الأضواء الكاشفة، ظن نفسه انه في ذروة الانتصار، وانه يمكنه ان يقرر السياسة العربية كما يشاء هو، لا كما يشاء الاجماع العربي والقوى العربية المؤثرة والفاعلة اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً.

رهان الرئيس السوري سقط مع سقوط اتفاق السابع عشر من أيار، وبدأت سلسلة الأزمات تتوالى عليه. وينبغي ان نتذكر تماماً انه أصيب بنوبة قلبية بعد سقوط اتفاق السابع عشر من ايار. اذ ان الأميركيين اصبحوا يطالبون حافظ أسد بمفاوضات اخرى لاحداث ترتيبات أمنية في لبنان.. وجاء مساعد وزير الخارجية الأميركي للشرق الأوسط ريتشارد مورفي، فوجد أسد نفسه محرجاً وعاجزاً عن تقديم بديل عن اتفاق السابع عشر، وأبلغ مورفي ان هذا الموضوع شأن لبناني، في حين يعرف هو وغيره انه ـ أي حافظ أسد ـ كان قد دمر الاستقلال السياسي للبنان، وصادر القرار اللبناني نهائياً، وأصبح يتدخل حتى في الشؤون الادارية الصغيرة والكبيرة التي تخص لبنان. وهكذا تفاقمت ازمة لبنان في سياسة النظام السوري، وانعكست على صراع مراكز القوى، فتفاقم الصراع في الآن نفسه بين رفعت أسد وحكمت الشهابي من جهة، ثم بلغ هذا الصراع ذروته في حرب التصريحات بين وزير الدفاع السوري العماد مصطفى طلاس ورفعت أسد التي لم تهدأ نارها حتى الآن.

وعلى الصعيد الفلسطيني أيضاً انعكست نتائج الحرب التي قادها حافظ أسد ضد منظمة التحرير والفلسطينيين على نظامه، وبات مطالباً من بعض الدول العربية علناً ان يكف عن ذلك، وضمناً، من دول عربية اخرى، لأن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني. واستغرب العرب كل العرب، ان يعترف النظام السوري بعد حرب الجبل والضاحية الجنوبية، بشرعية حكم الرئيس امين الجميل، وهو الذي كان يطالب باسقاطه، بينما يصر على اسقاط رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات، وان لا يقر بشرعية المنظمة.

ويعترف عدد من كبار المسؤولين السوريين سراً ان المجموعات الفلسطينية التي تبنوها تحولت مثل لبنان الى عبء ضاغط على النظام السوري، وحاولوا ان يمسكوا بالأوراق التي يمسك بها رفعت أسد، غير ان التطورات الشرق أوسطية كانت سريعة وداهمة، الى الحد المأسوي الذي يعيشه النظام السوري الآن بعد خطوة الملك حسين وتأجيل زيارة الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران الى دمشق تمهيداً لالغائها نهائياً.

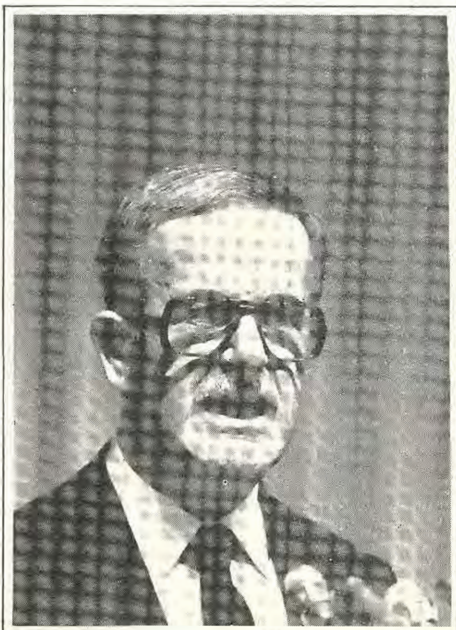
العجز الكامل

كيف سيخرج النظام السوري من كل هذه المعادلات والتطورات الأخيرة؟ ليس في الأفق ما يشير الى امكان خروجه معافى وسليماً. اذ لم يبق مجال للتسوية بعد ان رفض مباشرة القمة العربية الطارئة في المغرب لبحث الخطوة الأردنية في اعادة العلاقات مع مصر. ولا يمكن تصور الرئيس السوري في قمة عربية طارئة، يمكن ان تخرج منها مصر بالنتيجة نفسها التي خرجت بها في مؤتمر «المنظمة الاسلامية» اي بعودة مصر الى الأمة العربية.

ما يمكن قوله ان الرئيس السوري انتقل الآن من حالة العزلة الى الافلاس شبه الكامل، بعد سقوط مراهناته على مجيء حزب «ليكود» الى السلطة في الكيان الصهيوني، ووصول المشاريع الطائفية والمذهبية الى الطريق المسدود... وفي الأيام القليلة المقبلة التي يمكن ان تشهد هزات قوية في الوضع العربي لاعادة ترتيبه، وفي الوضع السوري نفسه، يمكن الحديث عن مرحلة ما بعد حافظ أسد الذي أصبح غير قادر على ضبط خطواته الانتحارية..□

ـــــــ فواز كلش

ميتران: ضربة من بعيد



حافظ أسد: حارس المرمى المتعب

طارق عزيز امام الأمم المتحدة

للمرة الخامسة نلتقي هنا لبحث العدوان لكن منظمتكم عاجزة



طارق عزيز: ايران سخرت من كل قرارات الأمم المتحدة.

مراسل «الطليعة العربية» ـ نيويورك:

في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٢٨/٩/٨٤ ألقى السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقي ووزير الخارجية الضوء على القضايا العربية والدولية الرئيسية في اطار نظرة متوازنة ودقيقة. وأول موضوع تطرق اليه كان العدوان الايراني المستمر على العراق واستهله بالقول:

«لا بد لي من ان اتحدث باسهاب عن الخطر الذي تتعرض اليه بلادي وبلدان المنطقة، ذلك هو العدوان الايراني المستمر على العراق منذ اكثر من اربع سنوات، فنحن نلتقي هنا للمرة الخامسة لبحث هذا العدوان الذي تصر ايران على استمراره، والذي تعجز هذه المنظمة ومؤسساتها وغيرها من المنظمات الدولية عن ايقافه. ان ايران هي التي تتحمل المسؤولية الكاملة عن اشعال نار الحرب وهي التي تتحمل المسؤولية كاملة عن استمرارها هذه المدة الطويلة. ان النظام الذي جاء الى الحكم في ايران اعطى لنفسه امتيازات غريبة ليس لها اي سند في القانون الدولي وقواعد العلاقات بين الشعوب، فلقد أصر هذا النظام على العمل العدواني وفرض الوصاية على العراق وعلى شعوب المنطقة بل وعلى العالم كله، وراح يتدخل بكل الوسائل في الشؤون الداخلية للعراق ودول المنطقة، وقد حاول العراق بكل الوسائل ان يؤكد ضرورة قيام علاقات حسن الجوار بين البلدين وتجنّب المواجهة بينه وبين ايران غير ان النظام الايراني أصر على سياسته العدوانية والتوسعية واشعال نيران الخلاف والصراع والحرب».

واستعرض السيد عزيز الاعتداءات الايرانية بتفاصيلها منذ ١٩٧٩ حتى اليوم، معيداً الى الاذهان في الوقت نفسه استعداد العراق الكامل للوصول الى اتفاق عادل يضمن الحقوق والسيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للطرفين. غير انه زاد قائلاً: إلا ان النظام الايراني رفض ذلك القرار كما رفض بعد ذلك التاريخ كل القرارات التي صدرت عن الأمم المتحدة وحركة عدم الانحياز».

واضاف السيد طارق عزيز: «انني اود ان اذكركم بما حدث قبل سنة من اليوم، ففي مثل هذا اليوم من السنة الماضية دعوت باسم الحكومة العراقية من على هذا المنبر الى العمل الجدي لضمان الأمن والاستقرار في منطقة الخليج العربي والى احترام حق الدول المطلة على الخليج في استخدام موانئها ومنشآتها وحقها في التجارة الحرة وكذلك احترام حق الدول الأجنبية التي تتاجر مع بلدان المنطقة، ولقد لقيت دعوة العراق هذه ترحيب دول مجلس التعاون الخليجي وترحيب الكثير من الدول الحريصة على الأمن والاستقرار في منطقتنا والعالم، وتبلورت هذه الآراء في قرار صدر عن مجلس الأمن بتاريخ ٣١/١٠/٨٣ تحت رقم ٥٤٠ يدعو بوجه خاص الى تأكيد حرية الملاحة والتجارة في المياه الدولية وقيام الأمين العام بالتشاور مع الطرفين بشأن السبل الكفيلة بتعزيز وقف الاعمال العدوانية والتحقق منه بما في ذلك ايفاد مراقبين تابعين للأمم المتحدة، وقد رحب العراق بهذا القرار ورحبت به دول مجلس التعاون الخليجي، كما رحبت به كل الاوساط الدولية، اما النظام الايراني فقد رفض القرار الحكيم والمتوازن، وسخر من مجلس الأمن واطلق إهانات ضده... لذلك شهدت منطقة الخليج خلال الأشهر الماضية الاضطراب وعدم استقرار الملاحة وتصاعدت مخاطر التدخل الأجنبي في شؤون المنطقة».

ثم أكد السيد طارق عزيز على نقطة بارزة وهامة، اذ قال: «ولولا صمود العراق في وجه موجة الشر والعدوان والتوسع التي جاء بها نظام طهران لتحولت كل المنطقة الى خراب ودمار، ولتعرضت مصالح العالم كله الى الخطر. لذلك فان مساندة العراق والتعاون معه في جميع الميادين، ومن ذلك دعم صموده لا يعنيان الانحياز له ضد الطرف الآخر وانما يعنيان اولاً الانحياز الى مبادىء السلام ومبادىء احترام السيادة والارادة الحرة للشعوب. كما يعنيان ايضاً المساهمة في الحفاظ على دعائم الأمن والاستقرار في المنطقة وتجنبها اخطار الفوضى والدمار والتخريب التي تنذر بها شعارات حكام طهران وسياساتهم المجنونة».

وقال السيد طارق عزيز: «ان اسلوب المجاملات الديبلوماسية لم يأت بالنتائج المرجوة بل انه قد شجع الحاكمين في طهران على التمادي في غرورهم وفي سياساتهم العدوانية. وان الاسلوب الخاطىء في مجاملة هذا النظام الشاذ والتغاضي عن جرائمه وخروقاته المستمرة لقواعد العلاقات بين الدول قد شجعه كما شجع امثاله من الأنظمة في المنطقة على التمادي بالتخريب وتصدير الارهاب وتحدي كل اسس العلاقات الدولية بشكل لم يسبق له مثيل في العصر الحديث». وخير مثال على ذلك يقول السيد طارق عزيز: «البيانات المشتركة التي أصدرها رئيس النظام الايراني مع رئيسي النظامين اللذين يشبهانه في الطبيعة في سورية وليبيا عند زيارته لهما خلال هذا الشهر... فلأول مرة في تاريخ العلاقات بين الدول ينص بيان مشترك صادر عن رؤساء دول على الاتفاق والعمل المشترك على تغيير نظام الحكم في دولة اخرى».

وسلط السيد طارق عزيز الاضواء على صلة حكام تل ابيب بحكام طهران فقال: «ليس عجيباً ان يمدّوا اقرانهم من حكام طهران بالاسلحة والمساعدات الفنية لكي يمكنوهم من مواصلة حربهم العدوانية ضد العراق وتهديد الأمن والاستقرار في المنطقة». واضاف «ولم يكن العدوان الصهيوني على المنشآت النووية العراقية السلمية عام ١٩٨١ الا مثالاً آخر على التقاء اهدافهما السياسية. وقد هدد قادة الصهاينة بكل وقاحة انهم سيكررون عدوانهم ضد العراق او اي بلد آخر متى شاءوا».

وتطرق السيد طارق عزيز الى الوضع في لبنان فقال: «ان العدوان الصهيوني ضد لبنان الشقيق كان الخطوة الأولى في المخطط الصهيوني الذي يرمي الى تفتيت الاقطار العربية وضم المزيد من الأراضي العربية الى «دولة اسرائيل الكبرى»، كما استهدف العدوان من جهة اخرى منظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. ان العراق في الوقت الذي يدعو فيه الى المزيد من الدعم والمساندة الى منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الشرعية، يدين أيضاً كل محاولات التآمر التي تهدف الى اضعاف الحركة وفرض الوصاية عليها ومصادرة قرارها المستقل. ولا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل حقيقة وجود الشعب العربي الفلسطيني وتجاهل حقوقه الثابتة بما فيها حقه في العودة الى وطنه وتقرير مصيره، كما لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل حقيقة ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد لهذا الشعب».

وختاماً قال السيد طارق عزيز: «أود ان ابدي ان التجربة التي يخوضها العراق في الدفاع عن نفسه ومصالحه وحقوقه قد زادتنا ايماناً بضرورة التمسك بمبادىء الميثاق واهدافه وبقواعد القانون الدولي، وأؤكد لكم هنا التزامنا بتلك المبادىء والقواعد والعمل على تطبيقها في سبيل الوصول الى حلول سلمية للمشاكل القائمة وضمان الأمن والسلم والاستقرار في المنطقة وفي العالم.».□

في الامم المتحدة

انعطاف في العلاقات الأميركية ـ السوفياتية

الجديد في علاقة الجبارين بعد محادثات غروميكو في واشنطن

نيويورك ـ صلاح المختار:

لا تزال خفايا اجتماعات الرئيس الأميركي رونالد ريغان ووزير خارجيته جورج شولتز مع وزير خارجية الاتحاد السوفياتي اندريه غروميكو تشغل اهتمامات الدبلوماسيين على اختلاف انتماءاتهم وتجاهاتهم في نيويورك وواشنطن.

ولم يحظ موضوع باهتمام الصحافة الأميركية والرأي العام الأميركي في الاسبوعين الماضيين بقدر الاهتمام الذي حظي به غروميكو في الاسبوع الماضي. فقد تحول المسؤول السوفياتي الى نجم غطى بريقه على كل الاحداث الدولية والداخلية في اميركا، وقام الاعلام الاميركي بتغطية لقاءاته وخطبته في الأمم المتحدة بطريقة اعطت انطباعاً بان تطوراً مثيراً قد يقع في العلاقات الأميركية ـ السوفياتية.

لقد شهدت نهاية السنوات الأربع الماضية تدشين مرحلة جديدة في تاريخ العلاقات الأميركية ـ السوفياتية اثر مرحلة التوتر بين البلدين وتجميد الاتجاهات المرنة والعودة الى ما يشبه الحرب الباردة، وكان شعار ريغان يقول بان التفوق العسكري الاميركي هو الذي سيجبر السوفيات على قبول التفاوض، وبالمقابل رد السوفيات قائلين ان وهم التفوق على بلادهم لعبة خطرة تعرض السلام العالمي لاحتمالات صدام دولي مباشر، وان الاتحاد السوفياتي لن يسمح لاميركا بتحقيق اي تفوق عليه، وبين محاولة التفوق الأميركي والرد السوفياتي دخل العالم في السنوات السابقة مرحلة تصعيد للتوتر وتكامل الاستقطاب الدولي وكادت كل الخيوط التي تربط موسكو بواشنطن ان تنقطع. ووصل التوتر ذروته عندما هاجم ريغان اتفاقية «يالطا» واعلن تنصل اميركا منها وعدم اعترافه بها، فردت موسكو بعنف قائلة ان وضع أوروبا ما بعد الحرب العالمية الثانية ثابت ولا مجال لتغييره.. وفجأة وقف ريغان في الامم المتحدة وتحدث بلهجة مصالحة مع السوفيات، ودعى لتفاهم سوفياتي ـ أميركي لحل مشاكل العالم المتوترة بشكل ثنائي اي بين أميركا والاتحاد السوفياتي.

غروميكو رد في خطابه امام الأمم المتحدة قائلاً: نحن لا نثق بادارة ريغان نتيجة لسياستها العامة، لذلك فان المهم هو الافعال وليس الاقوال، وبعد اجتماعات طويلة بين غروميكو وشولتز تم الاتفاق على مواصلة الحوار على مستوى عال لمناقشة اوضاع العالم المتفجرة ووضع حلول ثنائية لها.

المراقبون الديبلوماسيون في الأمم المتحدة لاحظوا باستغراب شديد ان خطاب غروميكو لم يتطرق الى الصراع العربي الاسرائيلي، ولا للحرب العراقية ـ الايرانية، ولا لدعم موسكو لسورية ولا لمنظمة التحرير الفلسطينية وهي المواقف التي كانت تكرر بانتظام في خطاباته السابقة في الأمم المتحدة وغيرها.

وزاد الاستغراب حينما لاحظوا ان مباحثات غروميكو مع الرئيس ريغان ووزير الخارجية شولتز قد شملت هذه المواضيع دون تقديم معلومات عما دار. لماذا أهمل غروميكو القضايا العربية الرئيسية وهو الذي تعود على التطرق اليها، ثم لماذا تم بحثها خلف الكواليس مع ريغان وشولتز؟ ولماذا لم تسرب الى الاعلام الاميركي معلومات عن هذه المواضيع مع ان الاعلام الأميركي كان قادراً على الحصول على معلومات على قدر كبير من الأهمية؟

ان الجواب على هذه الاسئلة صعب الآن لأن العلاقات الأميركية ـ السوفياتية تدخل منعطفاً جدّياً قد ينقل العالم الى مرحلة جديدة ميزتها الابرز انفراد العملاقين الدوليين بوضع حد للمشاكل الدولية والاقليمية المعقدة التي تهدد السلام العالمي ثم فرضها بوسائل متعددة. وهذا الاحتمال اخذ يزداد بروزاً خصوصاً بعد ان لاحظت موسكو وواشنطن ان مشاكل عديدة قد بدات تفلت من بين يديهما، او انهما تعبتا من ادارتها ومتابعتها، لذلك اصبحتا مستعدتين للاتفاق على حل خارجي لها يُفرض حتى لو عارضت اطراف الصراع الحلول المفروضة.

ومن بين المواضيع التي تناولها غروميكو كما قيل رسمياً هي الصراع العربي ـ الصهيوني والحرب العراقية ـ الايرانية وافغانستان اضافة لسباق التسلح، وقد أكد غروميكو في الامم المتحدة وبلهجة حازمة وعلنية ان اي تغيير في اوروبا مستحيل، ليس فقط لأن هناك اتفاقيات دولية بل لأن الاتحاد السوفياتي قدم أكثر من عشرين مليون قتيل للوصول الى الوضع الراهن. من هنا فأن مواضيع البحث التي قد يترتب عليها تغيير عميق هي تلك التي تقع خارج اوروبا اي في منطقة الشرق الاوسط واميركا اللاتينية بشكل خاص.

ومن الآن الى ان تتبلور خفايا اجتماعات ريغان وشولتز مع غروميكو يمكن مراقبة المتغيرات في الشرق الأوسط، خصوصاً في لبنان، لفهم ما دار في الكواليس الأميركية ـ السوفياتية ـ وحسب قول دبلوماسي اوروبي فان الاتفاق السوري ـ الصهيوني في أروقة الأمم المتحدة قد يكون مؤشراً على استعداد موسكو للتفاهم مع واشنطن حول قضايا الصراع العربي ـ الصهيوني.□

معاهدة الاتحاد تعكس نفسها في المغرب العربي

الدبلوماسية الجزائرية في زوبعة ردود الفعل

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

طرحت معاهدة الاتحاد العربي ـ الافريقي التي بمقتضاها ابرمت صيغة خصوصية من الاتحاد بين الدولة المغربية والدولة الليبية طبقاً لاتفاق وجدة الموقع في ١٣ آب (اغسطس) ١٩٨٤، طرحت وضعية مستجدة على صعيد بلدان المغرب العربي، بل انها، كما بات واضحاً من تحليلات سابقة في مجلة «الطليعة العربية» قلبت اغلب مكونات الجغرافيا السياسية للمنطقة. وبصورة خاصة، المكانة الهامة التي تحتلها الجزائر في تضاريس هذه الجغرافيا، ومشاركتها المستديمة في نحت اطرافها وتعديل قسماتها، وكل هذا منذ اطاحة الرئيس الراحل هواري بومدين بحكم السيد بن بلة سنة ١٩٦٥ الى سنة ١٩٧٨ حين دخل «قصر الشعب» الرئيس الخلف الشاذلي بن جديد.

ونحن لا نريد تتبع خطى ومراحل المشاركة الجزائرية، النشطة، الذكية، والمتوترة، في آن، في صياغة ما يشبه استراتيجية للعمل السياسي على صعيد شمال افريقيا، ان هذه مهمة شاقة، في الحقيقة، وان كانت مطلوبة لمرآة النظرة الشمولية. القادرة على اضاءة كل التحولات الطارئة، لكننا نؤجلها الى حين لاحق راغبين في الاكتفاء بآخر لحظة وصلت اليها هذه الاستراتيجية، والتي لن نكون متسرعين اذا وصفناها ببلوغها، تحت ضغط حدث خارجي، اما الى المنعطف او حتمية الانكفاء على نفسها، وبعبارة اخرى في مواجهة ما يشبه فشلها.

الحدث الخارجي، ولكن الداخلي، ايضاً، كما سنتبينه، هو الاتحاد المغربي الليبي، ومنذ البداية نذكر بأن الجزائر العاصمة لم يكن لها علم بالموضوع، وأخبرت به لساعات، فقط، بعد التوقيع على اتفاق وجده، لدى اللقاء العابر بين العقيد القذافي والرئيس بن جديد في الجزائر، وحين عرض الرئيس الليبي على نظيره الجزائري الانضمام الى المعاهدة.

لم يكن وقع الخبر هيناً على المسؤولين الجزائريين، الذين لم يكونوا يقدرون، في اي وقت، ان تحسن العلاقات المغربية ـ الليبية يمكن ان يصل الى مدى مماثل من التطور والالتزام المشترك بقضية في مستوى موضوع الاتحاد. وتقول مصادر جزائرية حسنة الاطلاع بأن الجهاز الرئيسي غضب غضباً شديداً على المراتب المسؤولة دونه كيف انها لم تستطع التقاط اي شيء عن الموضوع، او اعداد تقارير عما كان يجري اعداده في طي الكتمان المطلق. وترى هذه المصادر ان هذا الكتمان ضيع على الجزائر فرصة استباق هذا الحدث، ولكان التوفر على بصيص خبر يقيها الضياع في الخبر المناور الذي سربه المغرب عن احتمال انعقاد قمة رباعية يشارك فيها الشاذلي بن جديد في وجدة. في حين لم تكن المكالمة الهاتفية التي بادر بها الحسن الثاني لنظيره الجزائري الا لتزيد من غيظ هؤلاء المسؤولين الذين فاتتهم جميعاً الأهداف من ورائها.

والمهم، ان بدايات وضع جديد كانت آخذة في التبلور مع ابرام الاتفاق الاتحادي، وأولها اعتبار الجزائر للاتفاق بمثابة مؤامرة موجهة ضدها لتخريب معاهدة الاخاء والوفاق التي وقعت بشكل انفرادي مع تونس (آذار/ مارس ١٩٨٣) أولاً، ثم مع موريتانيا بعد اشهر، ورأت فيها تخريباً لخطتها هي في المزيد من محاصرة المغرب سياسياً ودبلوماسياً على صعيد نزاع الصحراء الغربية، ونظرت اليها اخيراً كافشال لاستراتيجيتها الخصوصية، والبنود التي ترى ان بناء وحدة المغرب العربي يمكن ان تقوم عليها، والتي تعتبر نفسها هي صدارته، وبالتالي فان ما يضرب هنا، في العمق، هو طموح الزعامة على الشمال الافريقي.

وقد كان محتملاً ان تظل الخسارة محصورة في هذا النطاق، وواقعة في حدود اختلال حسابات جهوية، اي اختلال ضوابط وتضاريس الجغرافيا السياسية للمغرب العربي، لكن زيارة الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران لايفران (المغرب) ولقائه المتكرر للحسن الثاني في خلوة من المباحثات المكثفة، لم ينفذ منها شيء، وجاءت متوافقة مع تصويت المغاربة على الاستفتاء


معاهدة الاخاء والوفاق اعتبرتها الجزائر المستهدفة من اتفاق وجدة!

الخاص بالمعاهدة، هذا الوضع اعطى لاصدار المعاهدة بالنسبة للمسؤولين الجزائريين ما كان كافياً لتثور ثائرتهم، وتهتاج كل المكبوتات ليجتاح غضبهم فرنسا والاشتراكية الحاكمة فيها. ولا شك ان لفريق الشاذلي بن جديد الحق الكامل في ان يشتط غضبه تجاه فرنسا، وخاصة انه اعتقد، لوقت طويل ان الجزائر تتمتع بمكانة امتيازية في علاقاتها مع باريس منذ وصول اليسار الى السلطة في فرنسا في ايار (مايو) ١٩٨١، ثم بعد الزيارة التاريخية التي قام بها الى باريس الرئيس الشاذلي بن جديد في عام ١٩٨٣، وأذابت كل الجليد بين العاصمتين. ولأن الجزائر اعتقدت، أيضاً، ان فرنسا الاشتراكية لا يمكن ان تقلب لها ظهر المجن بهذه الفجائية السينمائية، والمثيرة، فتفضل عليها نظام المغرب الملكي، فيما نظامها «الشعبي، الديمقراطي» اولى بكل ايثار دبلوماسي، ومن هنا فكل الطمأنة التي حاول وزير الخارجية الفرنسي كلود شيسون نشرها في نفس مسؤول «قصر الشعب» الأول لم تلق الا التشكك وكامل الحذر، اما حين اعلن الاتفاق الليبي ـ الفرنسي عن الانسحاب المتزامن من تشاد عسكرياً فقد أحس المسؤولون الجزائريون ان «اللعبة» كانت كبيرة وأشطر من كل حساباتهم، وان هناك من حاول، كما يقول المثل المغربي، ان يبيعهم القرد، ثم يضحك عليهم بعد شرائه، فقرروا الانتقال مباشرة من مجرد التنديد بوسائل اعلامهم الرسمية (صحيفتا «المجاهد» و«الشعب») الى نهج تحرك دبلوماسي على صعيد شمال افريقيا، والقارة الافريقية، والأمم المتحدة بمناسبة الدورة المنعقدة حالياً، ولا يمكن ان ننسى، بطبيعة الحال، التحرك على المستوى العربي ـ المشرقي لتأليب بعض الاطراف العربية على الحسن الثاني والعقيد القذافي، وضرب اتحادهما.

اننا نريد هنا الاكتفاء برصد أهم التحركات في دبلوماسية الهجوم المضاد هذه، وابرزها في شمال افريقيا اكثار المبعوثين الى تونس لتوثيق الصلة، والاطمئنان الى ان التونسيين لن ينفلتوا من التزام معاهدة الاخاء والوفاق، ومحاولة تحريضهم للتحرك ضد اتفاق وجدة. على صعيد العلاقات مع ليبيا راحت الصحافة الجزائرية تشن حملة مكثفة ضد المعاهدة، وتتقصد من ورائها ليبيا، وجهود وحداتها الفاشلة سابقاً، واتهامها برغبة تخريب مبادرات بناء المغرب العربي، وهو ما لقي ردّ فعل سريع في طرابلس تمثل في التعليق العنيف لوكالة الانباء الليبية عمّا سمته بـ«السموم الجزائرية».

تحرك افريقي لنفس الغاية

في مواجهة افريقيا عمد الرئيس الشاذلي بن جديد الى الدعوة لقمة تجمعه مع الرئيس المالي موسى تراوري. والرئيس الموريتاني خونا ولد هيدالله في ما سمي بقمة نواكشوط اوائل شهر آب (اغسطس) الماضي، وفي هذه القمة حاولت الجزائر انتزاع ادانة مالي لمعاهدة الاتحاد العربي ـ الافريقي، الشيء الذي لم تستطع استحصاله من الرئيس تراوري، وقد برز هذا في انتهاء القمة دون صدور أي بلاغ مشترك، من جهة، وفي التصريح الصحافي الذي أدلى به الرئيس تراوري لوكالة الانباء الفرنسية، اثر انتهاء القمة الثلاثية، وذكر فيه انه لا يمكن ان يقف ضد اي مشروع اتحادي بين دول المنطقة اذا كانت مراميه تهدف الى التعاون والتكامل السياسي والاقتصادي، فاسقط في يدي الجزائر العاصمة التي لم يثبط من عزمها هذا المصير فانصرفت الى عقر دار النفوذ الليبي، اي الى تشاد محاولة ان تصيب المغرب وليبيا معاً، في المقتل، بأن عمدت الى استقبال وزير خارجية تشاد، ودعم موقف هذه واستنكارها من شأن اتفاق الانسحاب المبرم دون علمها، والمهم ان طبخة سياسية معينة رتبت بين الجهتين جنت من ورائها الجزائر فائدة مباشرة تمثلت في اعتراف حكومة حسين حبري بـ«الجمهورية العربية الصحراوية».

من جهة اخرى توالي الدبلوماسية الجزائرية، حالياً، محاولاتها لاستنفار عدد من الدول الافريقية ضد المغرب بخصوص نزاع الصحراء الغربية وذلك في أفق انعقاد مؤتمر القمة الأفريقية القادم، والمتفق على عقده مبدئياً في منتصف تشرين الثاني (نوفمبر)، ولحد الآن فانها لم تكتسب سوى التضامن الأثيوبي، اما باقي الدول الافريقية فهي تحاول ان لا تنصاع لأي جهة بل انها باتت تدعو الى تشكيل منظمة افريقية خاصة بالأفارقة وحدهم دون العرب، وبذلك ترتاح من تبعة المشكل الصحراوي.

على الصعيد العربي يلاحظ ان الجزائر استقبلت في الفترة الأخيرة كلاً من الرئيس السوري والرئيس اليمني الجنوبي، وبصرف النظر عن العلاقات الخصوصية المشتركة، فان المسؤولين الجزائريين يرغبون في تحريك جبهة عربية مضادة تكون على استعداد لمواجهة الجبهة العربية المعتدلة التي يرون ان معاهدة الاتحاد الليبي ـ المغربي، أحد أسس احيائها الكبرى. واننا لو وقفنا على عدم تمكن منظمة التحرير الفلسطينية من عقد اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني بالجزائر، خلافاً لما كان شبه محسوم، لتبين باحدى الكيفيات، كيف ان هذا الوضع مرتبط، في الحقيقة، بتغير في الموقف الجزائري، وهو تغير ذو صلة حتماً بذيول المعاهدة المغربية ـ الليبية.

بشيء آخر، أيضاً، يمكن ان يسجل على صعيد العلاقات الفرنسية ـ الجزائرية، وحيث نجد ان الجزائر العاصمة باتت تتشكك اكثر في نوايا الفرنسيين، وخاصة في مجال المبادلات والعقود التجارية، وتعد العدة لتغيير اتجاهها في هذا الشأن.

اننا اقتصرنا في هذه الورقة على جملة محدودة من ردود الفعل الجزائرية تجاه معاهدة الاتحاد العربي ـ الافريقي لنعطي بعض الدليل على ما نذهب اليه من تغير وقع في الجغرافيا السياسية للمغرب العربي. وهنا لا يسعنا الا ان نشير حتى وان لم تُعجب هذه الاشارة حكام اقطار المغرب العربي، وفي مقدمتهم المسؤولين الجزائريين، لا يسعنا الا ان نشير الى ان الاستراتيجية الموضوعة منذ عهد بومدين والمتوارثة على عهد الشاذلي بن جديد، والتي تقوم على نشر زعامة شمال افريقية على حساب الاطراف المجاورة، وباغراق المغرب في نزاع الصحراء الغربية المفتعل تبدد اليوم، وقد فشلت كل مسطراتها، ومما لا شك فيه ان مطامع ليبيا اذا كانت لها ذات الغاية الوهمية للزعامة ستفشل، فيما تظل الاسباب والأدوات السليمة لبناء استراتيجية وحدة المغرب العربي منبوذة، كما هي ارادة الشعوب، بينما تظل هذه الاستراتيجية هي المطلب الأول والأخير. □

قراءة في الخريطة السياسية المغربية في الانتخابات التشريعية؟ (٢)

مقتضيات "اللعبة الديمقراطية" تتحكم في الجميع يميناً ويساراً..!

الرباط - «خاص» بـ«الطليعة العربية»:

ربما كان من المناسب قبل الحديث عمّا انتهت اليه الورقة السابقة، وأرادت ان تنطلق منه من جديد (نوعية التعاقد السياسي الراهنة في المغرب) ان نستكمل رسم الاطار العام للأحزاب العاملة في الحقل السياسي المغربي، ومن الضروري ان ننبه بأن العملية التي نقوم بها ليست نتيجة اجتهاد ذاتي، كما انها بعيدة عن ان تلتزم خط المناصرة لهذا الاتجاه او ذاك. وبعبارة اخرى فانها كانت وتريد ان تظل ثمرة استقراء عناصر من تطور تاريخ وطني، وجزءاً من تسلسل عام للاحداث التي في سياقها تنشط هذه الاحزاب وتمارس فيه دورها، وتنتج خطاباتها. وهدفنا، بالتالي، ليس ان نلتقي او نختلف، ولكن ان نرصد. والمطمح في النهاية هو تنوير القارىء ببعض ما يجعله يفهم وقائع ونتائج انتخابات مرت بالشكل الذي نقلناه في وقت سابق بكثير من الحياد.

ويستحسن قبل ان نواصل تتبع تطور الحركة السياسية لمجموعات «الاحرار» ان نتوقف، بالتدريج، عند ابرز الاحزاب السياسية في المغرب، التي تفاعلت مع التاريخ الحديث لهذا البلد تفاعلاً جدياً، حيوياً ومستمراً، والتي يعتبر وجودها وتاريخها هو المسوغ الحقيقي للدولة المغربية كي تتحدث عن وجود التعددية.

ونريد ان نبدأ بحزب الاستقلال، لأنه أبو الجميع، من ناحية، ولأنه يبدو لنا الآن، وكأنه استكمل دورة كاملة فيها البداية والوسط، وليس من مهمتنا، هنا، التحدث عن النهاية، ولا بأس اذا سميناها الحد الأقصى والأبعد في طريق طويلة، ربما كانت سنة ١٩٤٤ تاريخ تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال نقطة الانطلاق الأبرز فيها.

ولربما سمحنا لأنفسنا القيام بإعادة تقسيم وتدريج للتاريخ، بطريقة قد لا ترضي الاستقلاليين، ولكن ما دام الاحتكام الى القوى المهيمنة على التاريخ المغربي الحديث هي التي تعنينا، بالدرجة الأولى، فبالوسع القول بأن حزب الاستقلال لم يوجد منذ هذا التاريخ، ولكن فقط بعد الاستقلال، ولنا ان نقول، بطريقة مغايرة، وهذه لن تخفف من اي عتاب، بأن حزب الاستقلال عرف من حيث النشأة مرحلتي تكوين وتأسيس.

الأولى خلال مرحلة الكفاح الوطني لتحقيق الاستقلال، وانهاء الوجود الاستعماري الفرنسي في المغرب، وهي التي بدأت مع نهايات الاربعينات أو منتصفها، واستمرت، الى عودة الملك الراحل محمد الخامس، وسنوات قليلة بعد ذلك. والثانية يمكن التأريخ لها رسمياً بسنة ١٩٥٩ التي عرفت الانشقاق داخل هذا الحزب، وكان قد بدأ قبل هذا التاريخ بكثير، وتم اثرها تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية.

في المرحلة الاولى كان حزب الاستقلال يمثل جميع العناصر والفئات، وليس من الصحيح وقتها التحدث عن طبقات، كل قوى الشعب، بشتى نزوعاتها وتناقضاتها، الملتفة حول هدف واحد هو تحقيق الاستقلال، ولذلك فالارث النضالي، والكفاح الوطني الشامل والاستقطابي لهذه المرحلة من تاريخ المغرب لا يمكن بأي حال ان يحتكرها حزب الاستقلال الحالي، وبصيغته الثانية، دليلاً على رصيد طويل، لأن الرصيد لكافة القوى الوطنية الشعبية التي التقت حول صيغة عمل واطار سياسي متقارب، صيغة تراضي، محاولة التغلب على كثير من الخلافات ووجهات النظر الخصوصية، وما اكثرها، سواء التي عبر عنها الزعيم محمد بن الحسن الوزاني قبيل الاستقلال او سواها، او الاخرى التي اتخذت، بعد الاستقلال، اشكالاً انفجارية وصدامية عديدة، لا يعني هذا المقال الدخول في مساربها. وعلى كل حال فمن حق الاستقلاليين الراهنين ان يتبنوا بعض هذا الرصيد لأن لأسماء كبرى، اهمها الزعيم المرحوم علال الفاسي، أكبر الأثر في تكوينه. ومنذ الاستقلال (١٩٥٦)، وبعد ١٩٥٩ خاصة بدأ هذا الحزب يتحدد بنهجه الذي اختاره بعد ان اعتزله من سماهم بـ«الانفصاليين»، ان تعلق الاستقلاليين بالعرش لا يضاهيه شيء، وهو تعلق ووفاء استمرا منذ مرحلة الكفاح الوطني ومتواصل الى الوقت الراهن، والايمان بالعقيدة الاسلامية، أولاً، والعروبة، ثانياً، يمثل ارضية ايديولوجية لأهم المثل التي يؤمنون بها، وفي المستوى الاقتصادي والاجتماعي يقولون بفكرة او مبدأ «التعادلية»، وهو مبدأ وسط يرون بمقتضاه «ان يغني الفقير ولا يفقر الغني». وتعتبر البورجوازية المدينية في المدن التقليدية هي الرافد البشري الأول للحزب، وكذا فئات من الأرياف، وان كان الاستقلاليون لا يترددون عن اعلان انهم او ان حزبهم يمثل سائر الطبقات الاجتماعية، ويعبر عن مختلف مطامح الشعب المغربي، مما يظل، في الواقع، شيئاً غير مفهوم. والحقيقة ان فهم هذا الحزب ومواقفه وايديولوجيته لا تظهر وجهها الصحيح الا عبر الممارسات المختلفة التي مر بها منذ الاستقلال الى اليوم، والتي جعلت منه، أحب أم كره، ممثلاً للبورجوازية المذكورة، ولفئات من الاقطاع، وفي بعض الاحيان لفئات سكانية ضيقة، ومعلوم لدى المغاربة جميعاً ان مدينة فاس، في وقت سابق، كانت تعتبر التجمع الحضري الأول للحزب والمصدر الذي يغذيها بالأطر والقيادات. ومن ناحية اخرى فان اغلب ولاءاته كانت تأخذ طريقها باتجاه الحفاظ على مصالح القطاعات المذكورة، وهذا كان يجعله، على الأغلب، الى صف السياسة الحكومية التي شارك في اعدادها في اطوار عديدة، وفي مرحلة محدودة حين اتخذ موقف


المغرب.. بين ثقل الأحزاب و«مقتضيات اللعبة» حسابات اخرى

معارضة طرفية كان العديد من انصاره وأطره ينفلتون منه ويتجهون للبحث عن هياكل سياسة اضمن لمصالحم. وعلى امتداد السبعينات وجد حزب الاستقلال شعاراته تتعرض لأكثر من امتحان، فمن ناحية لم تعد المثل العقيدية التي أراد ان ينفرد بها لنفسه حكراً عليه، والحقيقة انها لم تكن كذلك أبداً، فكل الاحزاب تشترك في هذه المثل، وهي متوارثة اجيالاً عن اجيال، وهاهو ذا التيار الديني المتمذهب يخطف اشعاعها، بل ان الدولة المركزية تعتبر نفسها هي الحامي الأول للعقيدة ـ ومن ناحية ثانية، وعلى مستوى الاختيارات الاقتصادية الكبرى كف حزب الاستقلال عن ان يظل قادراً على التأثير او التوجيه لهذه الاختيارات، سيّما مع ظهور قوى عصرية وتكنوقراطية اكثر مهارة واقتداراً على المناورة الليبرالية والرأسمالية في هذا المجال، وهي قوى عجز عن استقطابها وراحت تبحث عن هياكل جديدة تسرب فيها خطابها، هذا فضلاً عن حركة اليسار المغربي التي كانت للخطاب الاستقلالي بالمرصاد، ناوشته، ثم عارضته، ثم تخطته وهي تلاقي تجاوباً اكبر على اصعدة شتى وفي صفوف الطبقات والفئات الوسطى بين صغار الموظفين والفلاحين والعمال والطلبة ومن اليهم ممن باتت الايديولوجية الاستقلالية عاجزة عن غواياتهم بمثلها التي كثيراً ما تصطدم بممارسة حكومية نقيض.

وحين يثار حديث النتائج، بمناسبة الانتخابات البلدية او التشريعية فان حزب الاستقلال، بالرغم من العدد الكبير من المقاعد التي يحصل عليها، هنا او هناك، والتي يرى خصومه انها اكبر من مقدار تمثليّته، فان جريدة «العلم» لسان حال الحزب تستنفر اعمدتها الثمانية للتنديد بالنتائج، او للمشاركة في الجوقة السياسية المناهضة للتزوير واكالة التهم للجهاز الاداري لوزارة الداخلية. اما مع



النتائج الأخيرة لتشريعيات ١٤ ايلول (سبتمبر) فان هذه الشعارات باتت قادرة، وافتتاحيات الاستنكار متوالية بدون انقطاع، والحق ان ٢٣ مقعداً (حصة الحزب من البرلمان الجديد في الاقتراع المباشر) تعد كارثة في تقدير الاستقلاليين، فيما ترى اطراف اخرى انها ملائمة للحجم الحقيقي الذي آل اليه حزب السيد بوستة في السنوات الأخيرة. فيما التحدي الحقيقي امام هذا الحزب هو مدى المقدرة على تجديد هياكله، واستقطابه، ونقل خطابه من المفهومية الوطنية الكلاسيكية الى صعيد الممارسة السياسية، وهذه ورطة اشكالية.

«اشكالية شبه عامة»

وهي أيضاً، اشكالية الاتحاديين والاشتراكيين المغاربة، الذين انطلقت مسيرتهم التأسيسية سنة ١٩٥٩ ووصلوا سنة ١٩٨٤ الى اوضاع مختلفة من التباين في الرأي والموقف. والعلاقة ان مع السلطة او الجماهير، وهذا بعد مسيرة ٢٥ سنة من المد والجزر، من الوجود والمنع، السجن واطلاق السراح، الوحدة والتفتت ثم الوحدة، الاضطراب الايديولوجي، وغياب النظرية او الرؤى المتميزة، ثم التكون التدريجي لمجموعة من المفاهيم المستقاة من الأدبيات الماركسية وصولاً في نهاية المطاف، وعلى مرحلتين الى اعلان الاشتراكية العلمية منظوراً كاملاً، لكن ضمن الخصوصية المغربية (اشترك في صياغة هذا المنظور عمر بن جلون ومحمد عابد الجابري) في المؤتمر الاستثنائي للاتحاد الاشتراكي (نهاية ١٩٧٥). ومروراً بالمؤتمر الوطني الثالث (١٩٧٨) الذي كرّس التقرير الايديولوجي والسياسي لعابد الجابري (أهم عضو في المكتب السياسي وقتئذ) فيما كان البيان السياسي يسجل منعطفاً حاسماً في علاقة الحزب مع السلطة، وهو بيان منع نشره، وقدم تصوراً مغايراً عن الملكية الدستورية يختلف عن التصور السائد، نقول انتهاء بالمؤتمر الوطني الرابع للاتحاد الاشتراكي الذي صفى فيه الحساب مع الجناح الراديكالي الذي كان يمثله النقيب عبد الرحمن بن عمر، والذي فصله المكتب السياسي، وأودع اغلب افراده السجن بتهم كانت حديث الصحافة المغربية في وقتها. لكنه، ايضاً، المؤتمر الذي يبدو وكأنه كرس خطأ توفيقياً سواء داخل الأسرة الواحدة، أو في الاحتمالات القادمة لمواصلة توثيق العلاقة مع الحكم.

والحقيقة ان نوعية العلاقة التي قامت منذ بداية تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية مع الحكم ظلت معرضة على الدوام لأعنف الهزات، كما أن الثقة بينهما استمرت وتستمر مفقودة، بالرغم من اسابيع او شهور العسل المحدودة. والأمر، مرة اخرى، وكما نوهنا، بذلك، في المقالة السابقة، يتعلق بالحرص على تطبيق مبدأ الشراكة من قبل الاتحاديين الذين رشحوا انفسهم، سواء بأطرهم التي تنتمي الى الرعيل الوطني الأول، ومنهم الأمين العام للحزب السيد عبد الرحيم بوعبيد، أو الأطر الوسطى والشابة التي شكلت قاطرة الحزب وعرباته المختلفة، مع التاسيس الرسمي وصعداً عبر الستينات والسبعينات، نقول رشحوا انفسهم للدفاع عن مصالح الطبقة الوسطى. ومن اجل المشاركة في السلطة باسمها، وقد اتخذ هذا الطموح اكثر من شكل للتعبير عن نفسه. وشق طريقه، ولكنه كان يصطدم دائماً بعوائق اكبر منه فافتئت تحجم هذه المطلبية عملياً. وتخفت من هديرها اللجوج في الشوارع لتحوله الى اطناب سياسي من الشعارات والمقولات والتحليلات النظرية او الظرفية يتوافق، بصفة خاصة، مع اختيار تعميق الوعي لدى الجماهير الشعبية وذلك بقبول خوض «اللعبة الديمقراطية» ضمن المؤسسات الدستورية القائمة، وحسب مسطرات وتوافقات محفوفة بكثير من المثبطات ودواعي الاحباط. وهذه كلها ما كانت لتسمح للاتحاد الوطني ثم الاشتراكي للقوات الشعبية بالظهور رسمياً بحجم الثقة التي أولاها له الشارع المغربي. وبخاصة الطبقة العاملة ومختلف شرائح الطبقة الوسطى، وهكذا فهو يبدو الحزب الأكثر شعبية (ان كثيراً من المغاربة يصبحون اتحاديين يوم التصويت دون ان يكون لهم انتماء او انتساب الى خلية حزبية ومن هنا كان الحاج الشهيد عمر بن جلون على ان الاتحاد هو حزب الجماهير الشعبية. الشعار الذي يبدو ان بعض اطرافه تآكلت بسبب ممارسات تنظيمية وحلقية داخلية). وهو يضم كمنتسبين نشطين اليه قطاعاً واسعاً من الأطر الجامعية والتقنية، اي انه مؤهل، في اي وقت ليشغل موقع المسؤولية التسييرية للبلاد. ثم انه يطرح برنامجاً متكاملاً، ومدعوماً بالتحليلات. بات يقنع اليوم بالحد الادنى منه كشرط الحقائب الوزارية للتسيير. فيوم الانتخابات حاسم. والنتائج التي تظهر فيه تخضع لحسابات وتقديرات مغايرة لا شك انها من مكونات «اللعبة الديمقراطية»، والقبول بها في بلد خصوصي مثل المغرب.

ماذا يملك الاتحاد الاشتراكي اليوم وقد حصل على ٣٥ مقعداً في برلمان ١٩٨٤. وهو العدد الذي استنكر ضآلته. ماذا يفعل وهو يرى احزاباً ومنابر جديدة تزاحمه في ساحة شعاراته وتنهبها نهباً فتتحدث بدورها عن «العدالة الاجتماعية» و«الديمقراطية الحق» و«الاختيار الاشتراكي»، وهي احزاب موالاتها للسلطة غير محدودة. بل ماذا يفعل وهو يرى يساراً آخر الى جانبه يقول صراحة بالماركسية اللينينية، وبات يتمتع بوجود شرعي، كما اصبح له مقعد في البرلمان، وغداً قد تصبح له مقاعد اذا اقتضت «اللعبة الديمقراطية» ذلك؟؟؟

ليس من حق هذا المقال ان ينتهي الى احكام، واقصى ما يمكن ان يذهب اليه هو القول بأن الاتحاد الاشتراكي يوجد اليوم في منعطف حاسم في تاريخه الطويل، وازاء خيارات صعبة، ربما كان احلاها مرّ. فهو إما أن يظل وفياً للممارسة النضالية ولهذا الوفاء ثمنه الباهظ الذي خبره جيداً، والتحول السوسيولوجي ـ النظري داخله ما عاد قادراً على اعتناقه، او ينتقل الى الممارسة السياسية، وعندئذ قد يعرض نفسه لفقدان الشارع، اي المصداقية، انها مرة اخرى ورطة واشكالية.

ثمة ورطات واشكاليات اخرى، بين اليسار واليسار، ثم اليمين واليمين، والاشكالية الكبرى التي يمكن ان تذوب، في النهاية، هذا التقسيم الثنائي، والتي بدأت من الآن تفرضه هيكلة سياسية جديدة في المغرب ستكرس ما نسميه بالممارسة السياسوية، وهي موضوع الحلقة الثالثة والأخيرة من هذا المقال. □

مع أنهما لا يختلفان في الأهداف

شركة بيريز وشامير مهددة وشارون يهيئ نفسه للزعامة!

الليكود بدأ يعمل للتفرد بالسلطة ووايزمن يتربص لرئاسة تجمع «المعراخ»

رغم ان «المصيبة» قد جمعت بين «العمل» و«الليكود» وأجبرتهما على تشكيل حكومة ائتلافية مشتركة، الا انه من الصعب التكهن الى اي وقت من الممكن ان يستمر هذا «الوفاق» بين الطرفين المتصارعين على زعامة الكيان الصهيوني.

فمن جديد بدأت تبرز مؤشرات جديدة على ان نقاط الخلاف هي اعمق من ان تلجمها الظروف الاستثنائية التي يمر بها الطرفان بسبب الوضع الناشىء عن توازن القوى الدقيق الذي افرزته الانتخابات النيابية العامة الأخيرة.

واذا كانت الاطراف المشاركة في الحكومة التي يرئسها حالياً شمعون بيريز، تبدو متفقة على بعض النقاط، الا انها مختلفة على الكثير من النقاط الأخرى الهامة. فاتفاقها على تصور مشترك حول اسلوب التعامل مع الأزمة اللبنانية بما فيها الترتيبات والاجراءات المتعلقة بالوجود العسكري الصهيوني في جنوب لبنان، واتفاقها على طريقة معالجة الأزمة الاقتصادية المتفاعلة داخل البلاد والآثار السيئة التي بدأت تتركها على الوضع المعيشي العام بصورة مباشرة.. لا يلغي خلافها الحاد حول قضايا أخرى أساسية، مثل الوضع في الضفة الغربية وغزة، والموقف من مشروع التسوية السياسية الذي طرحه الرئيس الاميركي رونالد ريغان.

غيوم في الأفق

ففي اعقاب تشكيل حكومته الجديدة، أعلن شمعون بيريز بأنه لم يكن امامه خيار آخر غير خيار تشكيل «حكومة عدم الاتفاق» هذه، ويبدو ان مؤشرات «عدم الاتفاق» بدأت تبرز بأسرع مما كان يتوقع زعيم حزب «العمل». ففي اعقاب الدعوة التي اطلقها بيريز الى الأردن للدخول في مفاوضات للتسوية السياسية دون شروط مسبقة من كلا الطرفين، فقد حذر اسحاق شامير نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية وزعيم تكتل «الليكود» من اي محاولة من قبل «العمل» للتخلي عن جزء من الضفة الغربية في مقابل الوصول الى تسوية سياسية مع الأردن. وقال شامير «ان اي محاولة من هذا القبيل ستؤدي الى فرط الحكومة المشتركة الحالية»، واضاف «ان الحكومة الاسرائيلية الحالية لن تجري اي محادثات مع الأردن او اي دولة عربية اخرى بشأن مساومات على الأراضي».

وأكد شامير بأن بيريز لن يثير مسألة المساومة على الأراضي مع الملك حسين لأنه يعرف مسبقاً بأن هذه الحكومة لن تكون الأداة المناسبة لذلك».

ومع ان حزب «العمل» حاول تجاوز نقطة الخلاف هذه من خلال تجاهل تصريح شامير، فإن سماء العلاقات مع «الليكود» ما لبثت ان تلبدت «بغيمة» جديدة. فخلال الزيارة التي قام بها شامير بصفته وزيراً للخارجية الى نيويورك لحضور الدورة الحالية للأمم المتحدة، اعلن في حديث صحافي بأن «موقف اسرائيل من مبادرة الرئيس الأميركي رونالد ريغان لم يتغير». وفي اليوم التالي اعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية (وهو من تكتل «الليكود» بالطبع وأحد مستشاري شامير) بأن «حكومة اسرائيل ما تزال ترفض خطة ريغان للسلام، وترى ان عملية السلام في المنطقة ينبغي ان تتم في اطار اتفاقات كامب ديفيد».

ولكن في هذه المرة لم يستطع حزب «العمل» ان يصمت، رغم محاولته بأن يأتي رده هادئاً من اجل الحفاظ على خطوط العلاقات سالكة مع «الليكود» وخوفاً من الوصول الى حافة الفراق، وهو الأمر الذي لا يرغب به في الوقت الحالي زعيم حزب «العمل». لذلك سارع بيريز الى اصدار بيان باسم رئاسة الحكومة اعلن فيه بأن «اسرائيل يمكن ان تعيد النظر بموقفها الرافض لمبادرة الرئيس الأميركي رونالد ريغان للتسوية في الشرق الاوسط». وقال بيريز في بيانه «ان موقف الحكومة الاسرائيلية بشأن مشروع ريغان اتخذ قبل عامين، اي فور تقديم المشروع، وقد رفضت مقترحات ريغان في ذلك الوقت. غير ان حكومة الوحدة الوطنية لم تناقش مواقف الرئيس ريغان من قضية الشرق الأوسط، بما فيها التي قدمت في ايلول ١٩٨٢».

تناقضات لم تُحسم

والخلاف بين «العمل» و«الليكود» حول الموقف من هاتين القضيتين الرئيسيتين، في الوقت الذي يعتبر كمؤشر على ان هناك العديد من التناقضات التي لم تحسم بين الطرفين، يعتبر أيضاً كمؤشر على ان هذه التناقضات مرشحة للتفاعل في المرحلة المقبلة بالرغم من حرص حزب «العمل» على السيطرة الى اقصى حد ممكن على هذه التناقضات ومنعها من الوصول الى اعتاب التفجر الكامل.

فالهدف الأساسي لتكتل «الليكود» من وراء الموقف الذي أعلنه من مستقبل الضفة الغربية ومشروع ريغان هو واحد، ويتركز في منع حزب «العمل» من السير في اطار تسوية سياسية تنسجم في حدودها الدنيا مع البرنامج السياسي الذي كان حزب «العمل» قد طرحه خلال المعركة الانتخابية والذي على أساسه استطاع ان يستقطب اصوات العديد من الناخبين العرب اضافة الى اصوات اليهود الذين يدعون الى تسوية سياسية وفي مقدمتهم انصار «حركة السلام الآن».

والتناقضات في موقف «العمل» و«الليكود» مرشحة للتفاعل كلما اقتربت مواعيد الاستحقاقات السياسية والعسكرية في المنطقة، خصوصاً وان الموقف من مشروع ريغان ومن مستقبل الضفة الغربية هو الذي سيكون محور جميع التحركات السياسية في المنطقة بعد ان يتم التوصل الى «تسوية» معينة للوجود العسكري الصهيوني في جنوب لبنان، بين حكومة العدو والنظام السوري، وهذا ما بدأت بعض الأوساط السياسية المطلعة تعتقد انه من الممكن التوصل اليها في وقت ليس بالبعيد اثر الاتصالات التي تجريها الولايات المتحدة الأميركية مع بيروت ودمشق وتل ابيب من خلال مبعوثها مورفي وسائر حلقات الاتصال الدبلوماسية العلنية والسرية.

والموقف من مشروع ريغان هو في حقيقة الأمر موقف من وضع الضفة الغربية ومستقبلها في حال التوصل الى «تسوية سياسية» في المنطقة، هذا اذا كان بالامكان التوصل الى مثل هذه التسوية بالأساس. فـ«الليكود» يصر على اعتبار الضفة الغربية (يهودا والسامره كما يلقبها) جزء من «دولة اسرائيل»، وبالتالي فانه يرى ان يقتصر الحكم الذاتي على السكان الفلسطينيين المقيمين في هذه المنطقة دون ان يشمل الأرض. اما حزب العمل الذي يعتقد بأن بقاء السكان الفلسطينيين ضمن الكيان الصهيوني يعرض هذا الكيان في المستقبل للمرور في مخاطر «ازدواجية الهوية القومية»، لا يمانع باعطاء حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية بعد الاتفاق بين «اسرائيل والأردن»، على ان يتم ابقاء المستوطنات الصهيونية في الضفة الغربية بحماية عسكرية من قبل القوات الصهيونية ضمن صيغة يتم الاتفاق عليها وبشكل يضمن سيطرة العدو غير المباشرة على هذه المنطقة بصورة دائمة.

اذن الموقف في النهاية لا يختلف في الأهداف وانما في الوسائل، حيث ان موقف «الليكود» يستند الى ارضية توراتية، في حين ان موقف «العمل» يستند الى ارضية سياسية مركنتيلية تحاول ان تجد الوسائل الأكثر امكانية للبقاء والاستمرار من اجل ضمان مستقبل الكيان الصهيوني على اساس السيطرة على المنطقة سياسياً واقتصادياً. وبالرغم من ذلك فان التناقض بين الطرفين مرشح للتفاعل، خصوصاً وان «الليكود» بدأ يعمل منذ الآن من اجل التمهيد للانفراد بالسلطة بعد مضي بعض الوقت.

«الحرب» المتواصلة!!

فاتفاق الليكود والعمل على الاشتراك في حكومة واحدة لا يعني في اي حال من الاحوال بأن «الحرب» قد توقفت بينهما، بل على العكس من ذلك يعني بأن هذه «الحرب» المفتوحة منذ نشوء الكيان الصهيوني

قد انتقلت الى صعيد آخر.

ورغم ان شمعون بيريز قد كسب «معركة» الوصول الى السلطة، وحقق بذلك حلمه الدائم بان يصبح رئيس وزراء الكيان الصهيوني، الا انه يبدو انه سوف يقود حزبه الى خسارة «الحرب» ضد «الليكود». وصعود بيريز الى رئاسة الحكومة قد ادى بصورة مباشرة الى توجيه ضربة قاصمة الى ظهر تجمع «المعراخ» الذي يقوده حزب «العمل»، والذي كان قد تأسس قبل ١٥ عاماً بعد اتفاق بين حزبي «الماباي» (العمل) والمابام. اذ ان ممثلي حزب المابام اعلنوا انسحابهم من التجمع وانضمامهم الى المعارضة احتجاجاً على «حكومة الوحدة الوطنية» مع «الليكود» وبذلك خسر حزب العمل مقدماً عشرة اصوات داخل الكنيست ليصبح بذلك عدد ممثليه ٣٧ نائباً فقط. وهذا يعني بوضوح ان «الليكود» بات الكتلة السياسية الأكبر داخل الكنيست في الوقت الحالي.

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، حيث ان الصراعات بدأت تنهش جسم «العمل» من الداخل، حيث يرفض تنظيم الشبيبة داخل الحزب هذا «الزواج اللاشرعي» مع «الليكود». فضلاً عن ان هذا الاتفاق لا ينال رضا النقابات (الهستدروت) الذي يستمد العمل منها القسم الأكبر من قوته. وبهذه يكون «الليكود» قد نجح في اضعاف حزب «العمل» داخل الكنيست وادخال البلبلة الى صفوفه، وذلك قبل ان يبدأ خطته الطويلة الأمد لجرّ هذا الحزب الى ذات المواقع السياسية التي يتبناها «الليكود».

ألغام في الطريق

وبيد «الليكود» العديد من الأوراق التي يمسك بها حالياً والتي تعتبر ألغاماً في طريق «العمل» من الممكن ان يؤدي تفجرها الى اضفاء الشك على مستقبله السياسي وتحويله الى حزب غير فاعل داخل الكيان الصهيوني، كما حصل مع حزب «الاحرار» البريطاني اثر انشقاق العمال عنه وصعودهم السريع لكي يتقاسموا مع حزب المحافظين قيادة البلاد.

فـ«العمل» يطرح نفسه على اساس انه حزب «اشتراكي»، وسواء أكان هذا الطرح صحيحاً أم لا ورغم كل الشكوك التي تحيط بـ«اشتراكية» حزب «العمل»، غير انه لا يزال حتى وقتنا الراهن عضو في الاشتراكية الدولية. و«الليكود» يعمل حالياً، ومن موقعه داخل الحكومة، من اجل اجبار «العمل» على التراجع عن جميع اطروحاته السياسية. وقيادة «الليكود» تخوض هذه الحرب ضد قيادة «العمل» بذكاء كبير ممسكة بيدها ورقة اسقاط الحكومة. وبالتالي فان «العمل» ملزم، اذا كان يريد الاستمرار في الحكم بالرضوخ لارادة «الليكود»، والا فسوف يضطر الى فسخ الشراكة في الوقت الذي لم يعد فيه يشكل القوة السياسية الأولى في البلاد.

و«الليكود» يسعى الى فك باقي حلفاء العمل عنه بعد ان نجح في فك بعضهم من خلال موافقته على تشكيل «حكومة الوحدة الوطنية». ويتركز نشاط «الليكود» على «المفدال» (الحزب الوطني الديني) الذي لعب دوراً رئيسياً في جرّ حزب «العمل» الى «حكومة مشتركة مع «الليكود». حيث ان «المفدال» يعتبر تسلمه لوزارة الاديان مسألة حياة او موت، نظراً لأن جميع كوادره يعملون في هذه الوزارة، فضلاً عن ان جميع نشاطاته تستند الى النفوذ الذي يتمتع به داخلها. ولكن «الليكود» يصر على اعطاء هذه الوزارة لحركة «شاس» الدينية التي تتمتع بتأييد كبير وسط «الشباب المتدين». وتسليم الوزارة لـ«شاس» يعتبر ضربة قوية لنفوذ «المفدال»، وهو الأمر الذي لن يرضى به قادة هذه الحركة وعلى رأسهم يوسف بورغ لأنه يحرمهم من المركز الوحيد الذي يعطيهم النفوذ في الوقت الذي ضعفت نسبة التأييد التي ينالونها وسط «الشباب المتدين».

ورغم ان بيريز نجح في تجاوز هذه العقبة لدى تشكيل الحكومة من خلال وضع وزارة الاديان تحت تصرفه مباشرة، الا انه غير قادر على الاستمرار طويلاً بمثل هذا الحل لأن الاتفاق كان قد تم على بت وضع هذه الوزارة (اضافة الى وضع وزارة الداخلية) بعد ثلاثة اشهر من تشكيل الحكومة، ولم يعد امام بيريز بالتالي متسع كبير من الوقت لاتخاذ قرار بهذا الشأن.

نجم شارون في صعود

لقد بات في حكم المؤكد ان المستقبل السياسي لبيريز بات مهدداً، هذا اذا لم تحصل متغيرات مفاجئة على صعيد المنطقة، وبالتالي فان المستقبل السياسي لحزب «العمل» ككل بات مهدداً أيضاً. ولكن هل يعني هذا بأن المستقبل السياسي لشامير هو اكثر نصوعاً من «صديقه اللدود» بيريز؟!

المراقبون السياسيون يرون بأن المستقبل السياسي لكل من بيريز وشامير بات موضع شك كبير. واذا كانت مصلحة بيريز في استمرار «الشراكة» مع شامير كبيرة، فان مصلحة هذا الأخير في استمرار هذه «الشراكة» ليست اقل اهمية أيضاً. فشامير يعرف ان فسخ هذه «الشراكة» سوف تجبره على التخلي عن زعامة الحزب، وهو يرغب باستمرارها ـ ويعمل على تجاوز جميع الأزمات ـ لكي يصبح بمقدوره العودة الى السلطة مجدداً بعد نهاية المدة المقررة لترؤس بيريز للحكومة حسب الاتفاق بينهما. ولكنه في ذات الوقت محكوم بالتمسك بالمواقف الاساسية لـ«الليكود»، ولو ادى الأمر الى الغاء «الشراكة» مع بيريز، لأن تخليه عنها سوف يتيح المجال امام الطامحين لزعامة الحزب ـ وشارون على راسهم بشكل خاص ـ «العمل» لاخراجه من منصب الزعامة.



بيريز: الحظ السيء يلاحقه

ويبدو ان شارون حالياً يخوض معركة مشتركة: الاولى باسم «الليكود» ضد «العمل»، والثانية باسمه الشخصي ضد شامير. وتشير المعلومات التي تنشرها وسائل الاعلام الصهيونية الى ان شارون يحقق نجاحات هامة على هذين الصعيدين معاً، خصوصاً وانه يحاول حالياً ان يسيطر على الأجهزة الأساسية المؤثرة داخل حزب «حيروت» كمقدمة لفرض زعامته على «الليكود». ومن اجل الوصول الى هذا الهدف اقام قبل عدة اسابيع تحالفاً مصلحياً مع دافيد ليفي الشخصية الثانية في «حيروت»، والذي كان حتى قبل فترة وجيزة احد اركان شامير.

واذا كان شارون قد نجح في نيل تأييد ٤١٪ من اصوات اعضاء مؤتمر حزب «حيروت» حين رشح نفسه لانتخابات رئاسة الحزب قبيل الانتخابات ضد شامير، فان التقديرات الحالية تعطيه نسبة اكبر بعد ان ضمن تأييد دافيد ليفي له. ومما يزيد في قوة شارون نجاحه في استقطاب جميع المنظمات الصهيونية المتطرفة الى جانبه، وهذه المنظمات تؤثر أيضاً على الاجواء داخل «حيروت» بالذات، على اعتبار ان قواعدهما «الشعبية» هي واحدة وتستند بصورة اساسية على اليهود الشرقيين «السفارديم».

وفي ظل لعبة «عض الاصابع» الدائرة على قدم وساق بين القيادات السياسية للاحزاب الصهيونية، يحاول عيزرا وايزمان جاهداً ان ينأى بنفسه عن هذه اللعبة محاولاً بذلك التربص للانقضاض على رئاسة تجمع «المعراخ» بعد سقوط بيريز. فوايزمان يعتبر بأن انضمامه الى «المعراخ»، بعد توقيع الاتفاق بينه وبين بيريز، يجب ان لا يكون اكثر من مرحلة انتقالية قبل وصوله الى زعامة هذا التكتل السياسي. اما قبوله بمنصب الوزير بلا وزارة، وتراجعه عن اصراره على منصب وزارة الخارجية او وزارة الدفاع فلم يكن بالنسبة له سوى خطوة واحدة الى الوراء، كانت مطلوبة في ظل الظروف السائدة من اجل ان يتقدم عدة خطوات الى الامام ويحقق طموحه بالوصول الى قيادة «المعراخ». فرحيل بيريز يترك قيادة «المعراخ» في فراغ قاتل لا ينقذها منه سوى مجيء وايزمان، خصوصاً وانه يستطيع ان يطرح نفسه كندّ لشارون بين صفوف «الجنرالات» والقيادات العسكرية التي تملك في نهاية الأمر قوى فاعلة داخل الكيان الصهيوني..

اما متى يتفجر الصراع وتتحول الحرب الخفية الدائرة حالياً الى حرب مفتوحة؟! هذا الأمر يبدو انه رهن بالتطورات في المنطقة ككل وليس في داخل الكيان الصهيوني فقط. ومن الآن وحتى يأخذ الصراع طابعاً حاداً يحاول قادة «الليكود» تبييض صفحتهم امام المستوطنين الصهاينة من خلال محاولة انقاذ الاقتصاد من الوضع المتردي الذي يمر به.. فنجاحهم بذلك هو نجاح لهم، اما الفشل فهو فشل للحكومة، ولبيريز شخصياً.□

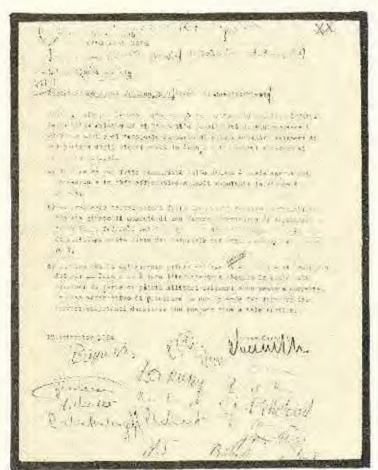
ـــــ ناجح علي أسعد

سويسرا تخرق حيادها
وتبيع ايران ٨١ منها..

فضيحة الطائرة المدنية المتطورة.. عسكرياً!

«بيلاطس غيت» تفضح قصة الطائرة التي صُمِّمت أصلاً لأغراض عسكرية وسلمت لطهران بواسطة طيارين سويسريين.

تحقيق اجراه في سويسرا الصحافي الايراني صفاء حائري



الوثيقة الموقعة من ١٨ نائباً يطالبون فيها بعدم زج الطيارين في العملية.

تتفاعل فضيحة كبيرة في سويسرا منذ عدة اشهر بشأن طائرة صغيرة، لكنها شريرة بقدر ما هو شرير آية الله الخميني، فهي تبدو غير هجومية من حيث المظهر لكنها شديدة الخطر من حيث الجوهر انها طائرة بيلاطس PC7.

وجوهر الموضوع يتعلق ببيع ثمانين من هذه الطائرات الى جمهورية ايران الاسلامية. ويقول المسؤولون السويسريون ان هذه الطائرات مدنية لأغراض التدريب، وبالتالي فان بيعها للنظام الايراني لا يشكل خرقاً للقوانين السويسرية التي تمنع بيع الاسلحة لدول في حالة حرب أو لدول تقع في مناطق نزاع.

وكان الخبراء العسكريون الحكوميون في سويسرا قد ذهبوا الى ابعد من ذلك في الماضي، باعلانهم رسمياً ان الطراز التدريبي من هذه الطائرات التي تصنعها شركة بيلاطس للصناعات الجوية، وهي شركة متفرعة عن شركة بوهرل من كبريات الشركات المنتجة للأسلحة المتطورة في سويسرا، ان هذا الطراز قد بني بطريقة لا يمكن معها ان يتم تحويله الى طراز عسكري.

وبالرغم من مقالات صحافية، لا سيما في سويسرا ومنها صحيفة «ووخن زايتونغ» اليسارية المؤثرة في زوريخ، وشهادات ادلى بها اكراد وهنود وبوليفيون وثوار تشيليون (سبق ان تعرضوا جميعاً للقصف بهذه الطائرات) تواصل السلطات السويسرية القول بأنها لا تستطيع فعل اي شيء لمنع بيلاطس من بيع الطائرات وتصديرها، طالما ان الشركة لا تخرق القوانين الاتحادية السويسرية.

لكن هناك دلائل كافية تثبت بالفعل ان هذه الطائرات يمكن ان تتحول بمجرد انفاق ٧٠٠ ألف دولار عليها الى «قطعة رائعة في مجوهرات الطيران» كما قال لنا خبير في الطيران. اكثر من ذلك ان طائرات بيلاطس PC7 المباعة لايران بما هي مزودة به من علبة سرعة الكترونية حديثة ومعدات عسكرية ممتازة، قد جرى تحويلها فعلاً الى طائرة مقاتلة متطورة ومتعددة الاغراض، وقادرة على حمل مختلف انواع القنابل، بما فيها النابالم والقنابل التقليدية بحجم طن متري واحد.

وما جعل الاناء يفيض هو ان بيلاطس لم تكتف بالتمسك بهذه الصفقة مع الجمهورية الاسلامية التي هي في حالة حرب مع دولة اخرى، وهذا ما يضعها مباشرة وبشكل مطلق تحت طائلة القوانين الاتحادية، بل اكثر من ذلك رتبت ان يتم ايصال هذه الطائرات الى طهران بواسطة طيارين عسكريين سويسريين.

لقد كانت هناك اصوات غاضبة في البرلمان. فقد هاجم هانزيورغ برانشويغ عضو حركة السلام في المجلس الاتحادي (البرلمان) السويسري، بشدة، الحكومة بسبب ما وصفه بأنه خرق واضح للقوانين الاساسية للبلاد يتمثل ببيع هذا النوع من اسلحة الموت لنظام يحترف القتل كنظام خميني من جهة، وبقيادتها الى ايران بواسطة طيارين عسكريين سويسريين من جهة اخرى.

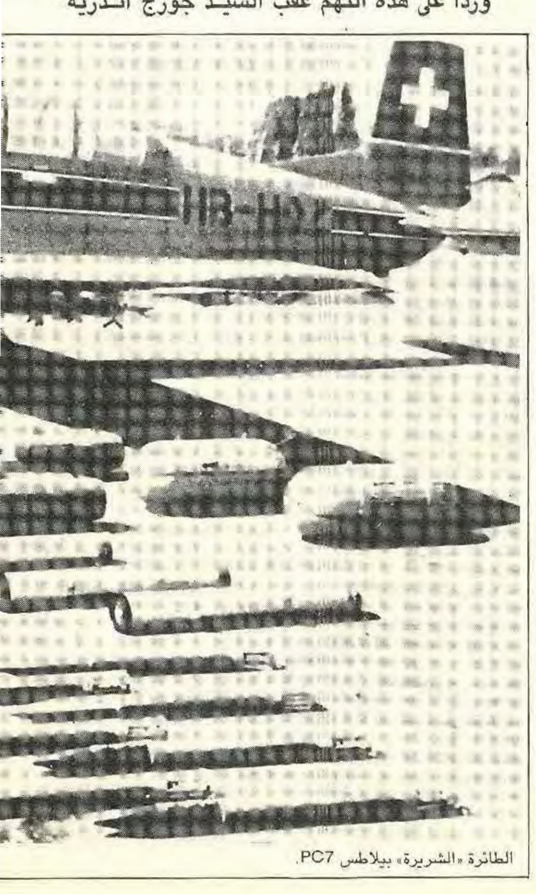
كما قدم السيد ورنر كاروبويو (عضو آخر في البرلمان من الكانتون السويسري الناطق بالايطالية) استجواباً صريحاً للحكومة طالبها فيه على الأقل بمنع استخدام الطيارين السويسريين في هذه العملية الفاضحة. وقد جرى التوقيع على مذكرة الاستجواب التي رفعها، من قبل ١٨ عضواً آخر في البرلمان على الأقل.

وكذلك هاجم برلمانيون آخرون وصحافيون اضافة الى زعماء مؤثرون، الحكومة لهذه الممارسة «القذرة». رداً على ذلك كله اجاب المستشار الفيدرالي السيد دلاما روزيان كون هذه الطائرات قابلة لأن يجري تحويلها خارج الأراضي السويسرية الى طراز عسكري «لا يؤثر بأي شكل على القوانين السويسرية ولا يحمل اية مسؤولية قضائية».

مع ذلك جرى، في النهاية، تسجيل اول انتصار بتاريخ ٢٤ آب، عندما وافقت الحكومة رسمياً على اجراء تحقيق في المسألة كلها، وأمرت كل الطيارين العسكريين وطياري الميليشيا السويسريين بعدم قيادة الطائرات سيئة السمعة الى ايران.

ان ما اجبر الحكومة على اتخاذ هذه الخطوة الحاسمة فجأة، مع ان ٤١ طائرة كانت قد شحنت فعلاً الى السلطات الاسلامية في طهران، هو نشر بعض الصحف معلومات ووثائق تثبت ان هذه الطائرات كانت قد صممت منذ البداية لأجل الأغراض العسكرية.

ورداً على هذه التهم عقب السيد جورج أندريه



الطائرة «الشريرة» بيلاطس PC7.

بعض المعلومات

عن الطائرات وتسليحها

١ ـ بشكل عام

ان طائرات PC-7 الطوربو للتدريب مصممة لتستخدم كطائرة تدريب باسلحة تكتيكية، اضافة الى قدراتها في حقول تدريب اخرى. ان نقاط الارتكاز القوية المتعددة الاغراض تحت الجناح قد صممت ايضا لقبول ابراج خزن من المستويات المقررة لدى حلف الاطلسي.

ان الخطة المفصلة لهذه النقاط معروضة في صحيفة المعلومات في نهاية هذا الفصل، جنبا الى جنب مع امكانيات التحميل لدى كل محطة.

الفقرات التالية تصف برج التحميل والاسلحة ومعدات الرؤية الممكنة التي تعتبر ملائمة من قبل صانع الطائرة. مع ذلك يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار ان توفر هذه التجهيزات يخضع في معظم الحالات لموافقة حكومية في بلد التصدير المعني. وفي حالات عدم التوفر او تفضيل اجهزة اخرى موجودة يمكن استخدام اجهزة اخرى لكن ذلك يستدعي استشارة صانع الطائرة بصورة مسبقة.

٢ ـ الابراج:

تنصح بيلاطس باستخدام ابراج الكان من طراز 663B كنموذج افضل (راجع صحيفة المعلومات). فهذه الابراج قد صممت اصلا للطائرات الخفيفة وقادرة على حمل وتفريغ خزانات ثقيلة مع عواقب الحمولة الخفيفة. وهذا البرج يحمل اي خزان من مستويات القدرة المقررة لدى حلف الاطلسي.

ان طائرة بيلاطس طوربو PC - 7 مجهزة بثلاث نقاط قوية في كل جناح من جناحيها لتركيب الابراج التي يمكن للطيار وضع الاسلحة المناسبة عليها.

٣ ـ التسليح

يمكن استخدام الاسلحة التالية بواسطة تلك الابراج، وهي:

أ ـ الرشاشات الثقيلة التي يمكن للطيار استخدامها.

ب ـ الصواريخ، وحاويات الصواريخ التي يمكن ان تتسع كل منها الى ٦ او ١٢ صاروخا حسب المواصفات المعنية.

جـ ـ القنابل: وهنا ينصح باستخدام نوعين من القنابل هما: القنبلة المتعددة الاغراض، او القنابل الانشطارية.. على كل حال فان الطائرة لا تتأثر باي نوع من القنابل يستخدم.

ويبقى الخيار الاخير للمشتري في استخدام اية قنابل او سلاح يريد. كما انه ليس هناك اشكالات لوضع او اضافة اسلحة اخرى.



شيفالييه رئيس الادارة العسكرية (يعادل وزير الدفاع) بالقول انه «حتى حمالة الاطفال يمكن ان تتحول في ايدي ارهابيين محترفين الى سلاح قاتل بمساعدة بعض الاجهزة المتفجرة»، واضاف «لذلك فان الجدل المستمر بشأن تحويل طائرات بيلاطس المباعة لدول اجنبية بما فيها ايران، هو جدل عقيم».

لكن دلائل قوية ظهرت آنذاك على انه منذ البداية، في مطلع ١٩٧٦ عندما خرجت الطائرات المتهمة من المصنع، كانت قد صممت لأغراض عسكرية، ومنذ ذلك الوقت بيعت مئات منها الى دول معظمها من العالم الثالث، منها ماليزيا وبورما وغواتيمالا وبوليفيا والفليبين، ومعظم هذه الدول كانت تواجه تمردات داخلية حادة.

وفي هذه المرحلة بدأت متاعب الحكومة، خاصة لأن وزارة الدفاع قد استمرت لأكثر من سبع سنوات في القول بأن هذه الطائرات كانت من طراز مدني.

ومن اجل تخفيف الحملة الصحافية السويسرية، ذهبت الحكومة الى ما هو ابعد من ذلك في الادعاء بان ما تقول عنه الصحافة انه علب سرعة ومعدات متطورة ليس الا «اجهزة بسيطة لأغراض الملاحة الجوية» وليست من اجل تثبيت علب سرعة عسكرية.

لكن المعلومات ووثائق البيع المزودة من قبل صانعي الطائرة تعرض على الشارين المحتملين ثلاثة اوضاع للوحات القيادة والاتصال من اجل حمل اسلحة وانظمة تسلح مطورة من قبل شركة بيلاطس نفسها، و«اجهزة» تسمح للطيار بان «يطير ويطلق النار في وقت واحد».

كما تعرض الوثائق ثلاث نقاط ارتكاز قوية تحت اجنحة الطائرة حيث يمكن تثبيت نظام تحميل قادر على حمل اكثر من طن من القنابل التقليدية والصواريخ والذخائر وقنابل النابالم والقنابل العنقودية من المستوى نفسه الذي يستخدمه حلف الاطلسي.

هناك مثل سويسري يقول: «ما هو صالح لبوهرل صالح لسويسرا» وبوهرل ليست اكبر منتج للسلاح في سويسرا فحسب بل هي منتجة بعض افضل

معلومات عن الشركة

شركة «بيلاطس لصناعة الطائرات المحدودة» ستانس ـ سويسرا.

مركز الادارة والعمل: CH- 6370 Stans near lucrene, Surètrirland Tel: 041-63 11 33 Tel: 78329

تاسست شركة بيلاطس لصناعة الطائرات المحدودة في كانون اول ١٩٣٩، وهي جزء من مجموعة «اورليكون ـ بوهرل» في زوريخ ـ سويسرا. وفي ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٩ اشترت بيلاطس ممتلكات (موجودات) شركة «برايتون ـ نورمان المحدودة»، واصبحت الاخيرة تعمل باسم «بيلاطس برايتون ـ نورمان المحدودة» كفرع من بيلاطس لصناعة الطائرات المحدودة». وقد انتقل جزء من انتاج وامتياز طائرات «ايسلندر» و«ترايسلاندر» التي تنتجها «برايتون ـ نورمان» على بلجيكا (فيري المحدودة) ورومانيا (ايرما) والفيليبين.

الانتاج الحالي لبيلاطس هو طائرة النقل ذات المحرك الواحد من نوع طوربو وطائرة PC - 7 الطوربو التدريبية وسوف يدفع قريبا الى الاسواق نوع جديد متطور من PC - 7 يدعى «PC-9».

التعديلات من اجل الاغراض العسكرية تجري من قبل شركة «مصانع هرستال الوطنية المحدودة» في بلجيكا، وهناك مؤشرات قوية على ان هذه التعديلات تجري ايضا في مصانع «بيلاطس برايتون ـ نورمان» في بيمبريدج، بجزيرة وايت. □

الاسلحة المتطورة في العالم، بما فيها قاذفات الصواريخ من طراز سنورا وصواريخ سورا جو ـ جو، ونظام الدفاع الجوي الالكتروني كلية من طراز سكاي غارد المشهور عالمياً.

لا احد يعلم بالضبط كيف ستنتهي هذه المسالة التي لا تتردد الصحافة السويسرية ومنها «ووخن تزايتونغ» في ان تعتبرها النسخة السويسرية من فضيحة شركة لوكهيد الاميركية قبل عشر سنوات، فيما يسميها آخرون «بيلاطس غيت» PILATOS GATE. لكن برونشويج يرى «حلاً وسطا سويسرياً»، يعني التفاهم بين كل الاطراف المعنية على احترام الارتباط (التعاقد) الحالي من جهة والتوقف عن المزيد من المبيعات من جهة اخرى. وهو من نوع قبول المرء بالتهمة دون الاعتراف باي شيء». □

هل تدور الدائرة على «التحالف الديمقراطي» أيضاً؟

متتبعو الصراع السوري - الفلسطيني، يتحدثون عن ان دمشق قد تنقل الصراع مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، الى مستوى آخر. ويشيرون الى وجود خطة سورية لاحداث انشقاقات في صفوف فصائل التحالف الديمقراطي الذي يتطلع الى المجلس الوطني الفلسطيني بعين.. والى الموقف السوفياتي بعين اخرى.

وتحدثت دوائر فلسطينية معينة عن امكان اقدام النظام السوري على خطوات عنفية ضد التحالف الديمقراطي ومنظمة التحرير الفلسطينية ليقوي موقفه التسووي وهو على ابواب الدخول في الصفقات الاميركية التي انتظرها اربعة عشر عاماً.. والتي يخاف ان تطير من بين يديه بسبب استقلال القرار الفلسطيني.□

من الصاعقة الى «أبو عمار»

تم تعيين ابراهيم المناصرة (ابو الوليد) مديراً للعلاقات العامة في مكتب منظمة التحرير بالاردن وذلك بقرار من «ابو عمار» اتخذه اثناء زيارته الأخيرة لعمان، المناصرة كان احد كوادر منظمة الصاعقة الموالية لسورية ثم اعلن انضمامه لقوات عرفات عقب خلافه مع منظمته.□



تغييرات متوقعة في موسكو

افادت مصادر مطلعة لـ«الطليعة العربية» ان تغييرات هامة سوف تجري قبل نهاية هذا الشهر في القيادة السوفياتية.

وتشير المصادر المطلعة الى اوساط عليمة في العاصمة السوفياتية الى ان الاجتماع العادي المقرر عقده للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي خلال الايام القليلة القادمة سوف يبحث طويلاً وتفصيلاً موضوع التغييرات المرتقبة في قيادة الحزب والدولة على اعلى المستويات، وربما تشمل الرئيس تشيرنينكو نفسه، وعدد من اعضاء المكتب السياسي.

المصادر المطلعة أكدت ان غورباتشوف (٥٣ سنة) عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفياتي الذي يعتبر من ابرز رموز مجموعة الرئيس السابق أندروبوف سيكون الخليفة المنتظر للرئيس الحالي تشيرنينكو حيث يخلفه في قيادة الحزب والدولة.

المراقبون في العاصمة السوفياتية يعتقدون ان منح الرئيس تشيرنينكو وسام الدولة ونجمة لينين بمناسبة بلوغه الثالثة والسبعين من العمر يؤشر لقرب انتهاء ولاية تشيرنينكو في موعد لا يتعدى نهاية الشهر الحالي.

ورغم ثبات السياسة السوفياتية واستقرارها باعتبارها تعبيراً عن مؤسسات كبيرة ونهج جماعي الا ان «الطليعة العربية» تستطيع التأكيد ان المجموعة السياسية الجديدة التي تلتف حول غورباتشوف والمرشح لخلافة القيادة الحالية تدريجياً تنتمي الى جيل اكثر شباباً حيث لا يزيد متوسط اعمارهم عن خمسين عاماً كما تعتنق سياسة تتميز بالصلابة والقدرة على الحسم داخلياً وخارجياً سياسياً واقتصادياً مما يعيد الى الأذهان نهج أندروبوف - الزعيم السوفياتي الذي تميز عن سلفه بريجنيف وخلفه تشيرنينكو بالحدة والحزم ورفض المهادنة دولياً والتسيب داخلياً.□

خلاف الكتائب و«القوات»

ذكرت مصادر كتائبية ان خلافاً حاداً يدور بين عدد كبير من اعضاء المكتب السياسي الكتائبي و«القوات اللبنانية»، وقالت هذه المصادر انه في أحد الاجتماعات الأخيرة التي عقدت بين مسؤولين سياسيين وعسكريين في الحزب والقوات طالب المسؤولون السياسيون القوات بالانسحاب من اقليم الخروب وباقفال مكتبها في القدس المحتلة وباتخاذ موقف اعلامي سلبي من الكيان الصهيوني.

وعزت المصادر الكتائبية هذا الموقف الى ان البعض: داخل حزب الكتائب بدأ يقتنع بفشل استمرار المراهنة على الكيان الصهيوني وهو أمر يتسبب اذا ما استمر في اضرار سياسية وعسكرية يحصدها الحزب لنفسه.□

ممثل المنظمة في الجزائر

علمت «الطليعة العربية» ان «ابو عمار» يعتزم اعادة ابو حسان الى منصبه السابق كممثل لمنظمة التحرير الفلسطينية في الجزائر خلال الاسبوعين القادمين، وكان قد تم سحب ابو حسان من منصبه قبل عام وتعيين أبو العز خلفاً له.□

الخط السالك بين «القوات اللبنانية»... والصهاينة

أكدت مصادر لبنانية ان اجتماعاً عقد في مطلع تشرين الاول الحالي في بلدة ذوق مكايل شرقي بيروت بين مسؤولين عسكريين صهيونيين ومسؤولين من «القوات اللبنانية» من بينهم سمير جعجع كما ضم الاجتماع عدداً من الممثلية الرهبانية المارونية من بينهم الأباتي بولس نعمان والأباتي ابي خليل.□

جديد «البوليساريو» و..ليبيا

اشارت تقارير سرية الى ان قوات «البوليساريو» سلمت بعض المسؤولين الليبيين في طرابلس الغرب بياناً تهدد فيه بشن هجمات فدائية ضد السلطات والمؤسسات الليبية، اذا استمر العقيد القذافي في موقفه من قوات «البوليساريو»، التي تعتبر معاهدة الاتحاد بين ليبيا والمغرب قد تمت على حسابها.□

«أمل» تصطدم بـ«حزب الله»

وقعت خلال الاسبوع الماضي عدة اشتباكات في ضاحية بيروت الجنوبية بين عناصر من حركة «أمل» وعناصر من «حزب الله»،

المعارضة الليبية: أين منها اتفاق وجدة؟

قامت بعض فصائل المعارضة الليبية وهي: التجمع الوطني الديمقراطي الليبي ومنظمة تحرير ليبيا واللجنة الليبية للدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان بتوجيه رسالة الى الملك الحسن الثاني ملك المغرب بتاريخ ٨٤/٩/٩ ناشدته فيها بما يلي:

«أولاً: توضيح موقف بلادكم الرسمي مما حل بالسيد عمر المحيشي الذي كان تحت رعايتكم وفي حماكم، وايضاً نريد ان نعرف حقيقة هذا «الاختفاء الغامض» للمواطن الليبي نوري الفلاح. وثانياً: المبادرة الى اتخاذ ما ترونه مناسباً لضمان سلامة اخواننا الليبيين في المغرب وتمكينهم فقط من الخروج من تراب بلادكم بأمان الى حيثما شاؤوا من البلاد التي تمتلك القدرة على استقبالهم وتوفير الحماية اللازمة لهم.».

على الصعيد نفسه أصدر فصيل آخر هو الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا بياناً ندد فيه باتفاق وجدة الموقع بين الحسن الثاني والعقيد القذافي واعتبره «تمحوراً وعملاً يصب في مصلحة النظامين الحاكمين» كما أصدر بياناً آخر شرح فيه بالتفصيل ظروف اختفاء ثم تسليم الأخ نوري احميدة الفلاح - احد مناضلي الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا المقيمين بالمغرب - من قبل سلطات الأمن المغربية الى العقيد القذافي، كما اشار البيان الى واقعة اختفاء الرائد عمر المحيشي - عضو مجلس قيادة الثورة الليبي السابق ووزير الاقتصاد - واللاجىء السياسي بالمغرب، مذكراً بان تلك الاعمال لا تتفق وقواعد السلوك الدولي المتحضر ولا تتفق مع التقاليد العربية في الشهامة والضيافة.

وبمناسبة انتهاء اعمال المؤتمر الرابع للاتحاد العام لطلبة ليبيا فرع الولايات المتحدة الاميركية الذي اطلق عليه اسم «مؤتمر الشهداء» اصدر الاتحاد بياناً يوم ٨٤/٩/٢ ورد به ما يلي:

«لقد كان المؤتمر الرابع فرصة للحوار ولطرح الحلول الناجعة لمشكلات الحرية والديمقراطية في ليبيا الآن وفي ليبيا ما بعد القذافي وعبرت ضمناً عن مدى تفاؤل طلابنا واحساسهم الذي لا يخيب بقرب نهاية القذافي وبقرب انبلاج فجر الحرية والديمقراطية في ليبيا الحبيبة.

«وقد كان لحضور ممثلين عن معظم فصائل المعارضة الوطنية والاتحادات والنقابات الليبية اثره العظيم في الدفع بطلابنا الى تجديد عزمهم على ان يكونوا وكافة القوى الوطنية الحرة يداً واحدة تحطم هياكل القذافي وتبني ليبيا الحرية والديمقراطية والعدالة، وقد أثبت طلابنا انهم القلب النابض لكافة الفصائل الوطنية».□

استخدمت فيها الاسلحة الرشاشة والقذائف الصاروخية الا انه امكن تطويقها، ورغم ذلك فان اجواء محمومة تخيم على العلاقات بين الطرفين وتنذر بعواقب وخيمة. وفي بيروت الغربية ايضاً وقعت اشتباكات عنيفة بين اللواء السادس وعدد من المسلحين سقط خلالها قتيلان ينتمي واحد منهما الى حركة «أمل» والآخر للحزب التقدمي الاشتراكي.□

ملامح حرب الجبل في «الخروب»

تواصلت التعزيزات العسكرية في منطقة اقليم الخروب بين قوات الحزب التقدمي الاشتراكي و«القوات اللبنانية»، وقد بلغت هذه الاستعدادات في الاسبوع الماضي عقب الانباء التي ترددت عن قرب حصول انسحاب صهيوني جزئي من منطقتي صيدا وجزين.□

.. وملامح أخرى في القرن الأفريقي

مصادر دبلوماسية توقعت ان تنتقل منطقة القرن الأفريقي من الحرب الباردة الى الحرب الساخنة. وتحدثت المصادر نفسها عن استعدادات عسكرية تجري على قدم وساق بين دول المنطقة، كما اكدت ان التحالفات بين هذه الدول تتوثق بانتظار ساعة الصفر.. او ساعة الحرب.□

النتائج النهائية للانتخابات التشريعية بالمغرب

جرت، كما هو معروف، الانتخابات التشريعية بالمغرب في ١٤ ايلول (سبتمبر)، المنصرم، وللعلم فهي تنظم على مرحلتين مرحلة الاقتراع المباشر الذي جرى في التاريخ المذكور، والمرحلة الثانية، تسمى بالانتخابات التكميلية، وتخص انتخاب ١٠٢ نائباً من بين مجالس



الجماعات والأقاليم والغرف التجارية والصناعية والنقابات المهنية، وهذه نظمت في ٢ تشرين الاول (اكتوبر) الجاري، واعطيت نتائجها ليلة اليوم نفسه، ومن خلال هذه النتائج يصبح ترتيب اهم الاحزاب المغربية في حصة البرلمان الجديد كالتالي:

- الاتحاد الدستوري ٨٣ مقعداً
- التجمع الوطني للاحرار ٦١ مقعداً
- الحركة الشعبية ٤٧ مقعداً
- حزب الاستقلال ٤٣ مقعداً
- الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ٣٩ مقعداً
- الحزب الوطني الديمقراطي ٣٤ مقعداً.

وقد احتفظت الاحزاب الاخرى بنفس الحصص السابقة، وفي ضوء هذه النتائج الاخيرة يبدو السيدان المعطي بوعبيد واحمد عصمان على راس الفائزين، والمخولين، ولا شك، بتسيير الحكومة القادمة، ووضع برنامجها.□

صاحب «الايديولوجية العربية المعاصرة» سفيراً متجولاً

تقول مصادر مغربية مطلعة ان المفكر المغربي عبد الله العروي صاحب المؤلفات العديدة في فلسفة التاريخ واجتماعيات الثقافة العربية المعاصرة قد يعين قريباً سفيراً متجولاً.

كان عبد الله العروي قد قام في الفترة الأخيرة بتكليف من الملك الحسن الثاني بتسليم رسائل ملكية شخصية الى عدد من رؤساء الدول والحكومات في اثينا وروما ولشبونة، وما تزال هذه المهمة منوطة به.

في المغرب اثارت هذه النقلة السياسية للعروي تساؤلات واندهاش العديد من السياسيين والمثقفين ومن مريدي كتابات صاحب «الايديولوجية العربية المعاصرة».□

قلق طرابلس !

على رغم الاتفاق الذي تم توقيعه في دمشق برعاية سورية بين حركة التوحيد الاسلامي والحزب العربي الديمقراطي الموالي لسورية في شان الترتيبات الامنية في طرابلس لا يزال الوضع في المدينة قلقاً بسبب عدم التزام اي من الاطراف المعنية ببنوده وخاصة ما يتعلق بجمع السلاح الثقيل وانزال الجيش اللبناني الى الشوارع.□

العمال العرب في المانيا

للمناسبة الثامنة لتاسيس رابطة العمال العرب في المانيا الغربية بشتوتغارت، أصدرت الرابطة بياناً يشرح اهدافها ومبادئها وطبيعة عملها، ومعروف ان هذه الرغبطة تاسست على اثر عملية «ميونيخ» الفدائية اثناء دورة الالعاب الأولمبية عام ١٩٧٣ اذ عقبها مضايقات من قبل السلطات الألمانية للتنظيمات العربية في محاولة لحلها وتفريغها من كل مضمون سياسي. وفي طليعة التنظيمات العربية التي تعرضت للمضايقات الألمانية اتحاد عمال فلسطين.

وازاء هذه التصرفات غير الانسانية رات نخبة من الشباب العربي انه لا بد من عمل جاد لرفع القيود والممارسات الجائرة واخراج المهاجرين العرب في المانيا من المازق الاجتماعي واستعادة الحريات التي تتمتع بها جميع الجاليات الأجنبية.

وقد عمد هؤلاء الشباب الى اجراء اتصالات موسعة للعائلات العربية التي وافقت على تاسيس تنظيم نقابي. فانبثقت هيئة تاسيسية تقدمت بطلب قانوني الى السلطات الألمانية في شتوتغارت واستحصلت على ترخيص بانشاء رابطة العمال العرب التي اصبحت التنظيم العربي الوحيد في جنوب المانيا الذي نشط على جميع المستويات النقابية والثقافية والروحية.

وقد حدد بيان الرابطة مواقفها من القضايا القومية لجهة نصرة شعب فلسطين، وتاييد مواقف العراق في صد العدوان الايراني المستمر عليه منذ اكثر من اربع سنوات.□

هذا الوطن

نكون.. أو لا نكون

كأن الوضع العربي في صورته الراهنة مأساة اغريقية وملهاة في الآن نفسه. وكأن الانسان العربي صورته مجسدة في «هاملت» البطل الشكسبيري القائل: «أن نكون أو لا نكون».

ووسط هذه المأساة ـ الملهاة، ثمة، حكام يغطون السموات بالشعارات والتعليقات اللفظية، على طريقة المثل اللبناني القائل: «يغطون السموات بالقبوات»، أو هم يعملون على طريقة المسرحية المصرية الشهيرة: «شاهد ما شافش حاجة».

هذا الكلام ليس من قبيل الاستنباط، انما هو مأخوذ من صلب التطورات الأخيرة في الوطن العربي. فعندما اعاد الملك حسين العلاقات الدبلوماسية بين بلاده ومصر، اندفع «الشعاراتيون» والمغالون في الكلام ينتقدون هذه الخطوة ويتهمون المسؤولين الأردنيين بقبولهم «الخيار الأردني».

لم ينتظر «الشعاراتيون» ان يعلن الملك حسين الأسباب الحقيقية التي اقتضت اعادة العلاقات مع مصر، ولا انتظروا ان يشرح الظروف الموضوعية التي أفضت الى ذلك الموقف. غير ان الملك حسين شرح الأسباب التي حملت الأردن على اعادة العلاقات الدبلوماسية مع مصر في الخطاب الذي افتتح به الدورة العادية للبرلمان الأردني في اثناء الأسبوع الماضي.

ويمكن ايجاز النقاط الرئيسية في الخطاب الأردني على النحو التالي:

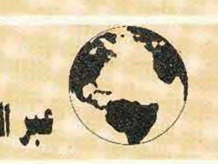
- رؤية الأردن ضمور الروح القومية والتمزق العربي هما السبب المباشر للوضع الراهن في المنطقة. ويرى الأردن ان ابقاء مصر خارج العمل القومي يزيد في التداعي في الجسم العربي، كما يفسح في المجال امام المزيد من انتهاك معاهدة الدفاع العربي المشترك.
- يرفض الأردن الدعوة الصهيونية للتفاوض ويفضل عليها المؤتمر الدولي، مؤكداً «اننا لا يمكن ان نتنازل عن ذرة من التراب في الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان مهما طال الزمن وغلت التضحيات».
- يشدد الأردن على استمرار الحوار الأردني ـ الفلسطيني انطلاقاً من مبدأ استقلال القرار الفلسطيني.
- يواصل الأردن تأييده للعراق الشقيق في حربه العادلة لدرء العدوان عن الأرض العربية.
- انتقد سياسة الولايات المتحدة بشدة، ووصفها بالتردد والمماطلة مما يعطي الكيان الصهيوني أسباباً اضافية للتعنت، وذكّر ثانية بموقفه الذي أعلن فيه خيبة أمله من موقف واشنطن في المنطقة.
- اعلن عتبه على بعض الدول العربية لعدم تسديدها المتوجبات المالية لتطوير القوات الأردنية المسلحة. وأكد مضيه في تطوير هذه القوات بمشاركة الشعب الأردني.
- تمنى للحكم في لبنان ان ينجح في استعادة السيادة والاستقلال.

وبعد، وفيما النظام السوري يواصل حملته على الأردن بينما يتهافت على موائد واشنطن، ويعلن قبوله الوسيط الأميركي مع الكيان الصهيوني، ويشيد المسؤولون الصهاينة بتجاوب أهل الحكم في دمشق.. وبالتعايش المثالي في الجولان، بينما يرد بيريز على خطاب الملك حسين متوعداً ومهدداً.

على كل حال، فنحن في «الطليعة العربية» وقد قلنا رأينا في عودة العلاقات بين مصر والأردن، وأثبتنا موقفنا المبدئي الرافض لكافة التسويات المطروحة، لا ندافع عن أحد ولا نتجنى على أحد. ولكننا نلاحظ ان اجهزة الاعلام الغربية والعربية بشكل عام تعمدت تجاهل الحيثيات التي قدمها الأردن تبريراً لخطوته، كما تعمدت تجاهل مهاجمة الملك حسين في خطابه للسياسة الأميركية المنحازة للعدو الصهيوني.

كما اننا نحذِر العرب أجمعين، من اقدام البعض من اصحاب الشعارات «على جر المنطقة الى كوارث جديدة أبشع مما عرفناه، من منطلق «عليَّ وعلى أعدائي».□

فواز



عبر القارات

□ صرّح كبار مسؤولي الحكومة الاميركية ان اللقاءات التي تمت اخيراً في واشنطن بينهم وبين وزير خارجية الاتحاد السوفياتي اندريه غروميكو رطبت اجواء العلاقات بين القوتين العظميين. وتوقعوا ان تُستأنف المحادثات الأولية حول الحد من التسلح والشؤون الأخرى العالقة في غضون الأسابيع القليلة القادمة. لكنهم قالوا ان المفاوضات الجدية لن تُستأنف قبل نهاية هذا العام او مطلع ١٩٨٥.

□ استعفى دوم مينتوف من منصبه كرئيس لوزراء مالطا ورئيس لحزب العمل الحاكم. ويتوقع ان يخلفه الدكتور كارميلو ميفسود بونيتشي، الذي كان نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للتربية.

وقد نشبت في الآونة الأخيرة أزمة حادة بين حكومة مالطا والمدارس الكاثوليكية في الجزيرة بعد محاولة الحكومة حثّ هذه المدارس على التعليم المجاني. وتعرّض مقر رئيس الأساقفة في العاصمة فاليتا لهجوم من المواطنين الذين يؤيدون موقف الحكومة.

وكان مينتوف، قبل أيام قليلة سبقت استعفاءه، قد قام بزيارة مفاجئة الى لندن، حيث اجتمع برئيسة الوزراء مارغريت تاتشر ووزير الخارجية جفري هاو ووزير التجارة والصناعة نورمان تيبيت. وتناول البحث العلاقات الثنائية، مع التركيز على الشؤون التجارية والسياحية.

□ عمدت الحكومة الهندية قبل ايام الى تسليم الهيكل الذهبي في امريتسار لخمسة من كبار رجال الدين لدى جماعة السيخ. وهكذا انتهى الحصار الذي فرضته الحكومة على الهيكل بعد احتماء محاربي السيخ به.

وما ان دخل رجال الدين الى الهيكل حتى باشروا ترتيل صلواتهم في «آكال تخت»، وهو أقدس أمكنة الهيكل. وكان جزء كبير من هذا المكان هُدم على أثر المعارك التي جرت بين أفراد الجيش ومحاربي السيخ بدءاً من ٥ حزيران/ يونيو الماضي. ويقال ان عدد القتلى في صفوف السيخ لم يقل عن ٦٠٠ شخص، بينهم الزعيم المتطرف جرنايل سينغ بيندرا نوالي.

الا ان جماعة من السيخ عمدت الى إعادة بناء آكال تخت في الأسابيع القليلة الماضية، متحدّيةً أمر رئيس الكهنة بعدم إصلاح الهيكل وتركه دليلاً على وحشية السلطة. والجماعة التي نفّذت أعمال البناء تنتمي الى مذهب «نيهانغ»، وهو أحد مذاهب السيخ المسالمة. وقد وجّه بابا سانتا سينغ، قائد المذهب الذي أمر جماعته بإعادة البناء، نقداً عنيفاً الى كهنة الهيكل لأنهم سمحوا للمسلّحين باللجوء إليه. وما كان من رئيس الكهنة، بعد إنهاء الاصلاحات، إلّا أن كرّس المكان عبر رشّه بالحليب والماء. وهذا التكريس دليل على المصالحة بين فئات السيخ المختلفة. □

كول: القيم الألمانية التقليدية

بعد سنتين في الحكم





كول يتعرض لحملة نقد جديدة!

بدأ الدكتور هيلموت كول عامه الثالث كمستشار لألمانيا الغربية وسط حملة نقد عنيفة من خصمه الرئيسي فرانتز جوزف شتراوس، رئيس وزراء مقاطعة بافاريا، الذي أثار علامات استفهام حول اسلوب كول في القيادة وفاعلية حكومته الائتلافية المنقسمة على ذاتها. وانتقد شتراوس سياسة بون الخارجية، وخصوصاً الأوروبية، واتهم كول بانحيازه الى جانب الديمقراطيين الأحرار في الحكومة.

والمعلوم ان كول حرص على ابقاء شتراوس خارج حكومته. ولا شك ان هذا الاستبعاد هو أحد الدوافع التي حملت رئيس وزراء بافاريا على شن هجومه الذي أحسن توقيته، اذ اختاره بعد الهزيمة التي مُني بها الحزب المسيحي الديمقراطي الحاكم في انتخابات شمال الراين - وستفاليا الفرعية التي جرت مؤخراً.

وأمّا ردّ فعل كول على انتقادات شتراوس فكان عدم الاكتراث. لكن أصدقاء المستشار أوضحوا امامه ان طريقة اللامبالاة، التي يلجأ اليها كلما انتقده خصومه السياسيون، لا تجوز في جميع المواقف، وان الناخبين بدأوا يفسرونها كعلامة ضعف وافتقار الى الخيال السياسي.

ولا شك ان العامين الأولين من حكم كول حملا متاعب كثيرة له ولوزرائه. ومن المآزق التي واجهت الحكومة فضيحة الجنرال كيسلينغ التي أضعفت سلطة وزير الدفاع مانفريد وورنر، ومحاولة الحكومة العفو عن محازبيها الذين تجنبوا دفع الضرائب.



تشاوشيسكو: مشكلة دائمة في قلب الماركسية

بالرغم من الأممية الماركسية

تجدد النزاع العرقي بين رومانيا والمجر

اشتد النزاع بين دولتين في أوروبا الشرقية وحلف وارسو، هما المجر ورومانيا، حول المعاملة التي يلقاها سكان مقاطعة ترانسيلفانيا الرومانية، وهم من أصل مجري وعددهم نحو مليونين. وقد شكا هؤلاء تقصير حكومة رومانيا تجاههم واقدامها على اعتقال أفراد منهم عشوائياً ومحاولتها طمس تراثهم الثقافي والحضاري.

وقد عمد أحد كبار الرسميين المجريين الشهر الماضي الى انتقاد نظام الرئيس الروماني نيقولاي تشاوشيسكو بما يخص مقاطعة ترانسيلفانيا. وعبّرت الحكومة الرومانية عن انزعاجها بارسالها ثلاثة اعضاء من لجنة الحزب المركزية الى بودابست. وعُقد اجتماع عاجل بين الوفد الروماني وممثلين عن الحكومة المجرية، وصفته المصادر العليمة بأنه كان عاصفاً.

وعرض المجريون وجهة نظرهم، طالبين الى الحكومة الرومانية ان تتخذ خطوات عاجلة وحاسمة من اجل رفع التمييز عن اخوانهم في ترانسيلفانيا. وبين الأمور التي عبّر الجانب المجري عن استيائه منها ما يلي:

- قرار الحكومة الرومانية بقبول ٥ في المئة كحد اعلى من الطلبة المجريين في جامعة كلوج، عاصمة ترانسيلفانيا.

- حصر تعليم جميع مواد التاريخ والجغرافيا في ترانسيلفانيا بالمدرسين الرومان.

- لجوء السلطات الرومانية في ايار/ مايو الماضي الى

واتهام وزير الاقتصاد أوتو غراف لامبسدورف بالرشوة وحمله على الاستقالة، والاضراب الذي دام طويلاً في شركات الهندسة الصناعية، واخيراً الاخفاق الظاهري في سياسة بون تجاه المانيا الشرقية. كما اتهم معاونو كول بعدم احاطته علماً بالمشاكل المحتملة، واخفاقهم في مساعدته على رسم برنامج سياسي طويل الأمد وفي اعداد برامج عمل من شأنها ابراز دور بون خلال لقاءات القمة الأوروبية.

الا ان كول، من ناحية اخرى، حقق انجازات ملموسة خلال هذين العامين. فقد استطاع، قبل مباشرة الاتحاد السوفياتي حملته الأخيرة ضد المانيا الغربية، ان يحسن العلاقات بين بون وبرلين الشرقية، بالرغم من تشكيك الجناح اليميني داخل حزبه في قدرته على هذا الأمر الذي أكسبه ثقة غالبية مواطنيه، بمن فيهم انصار الحزب الاجتماعي الديمقراطي المعارض. كما استطاع وزير الاقتصاد جيرهارد ستولتنبرغ ان يعيد الثقة الى الاقتصاد والموازنة ويخفض نسبة التضخم السنوي لتصبح ١,٦ في المئة، وهي ادنى نسبة من نوعها خلال السنوات الست عشرة الأخيرة.

ويفخر المستشار كول بانجازين له يعتبرهما تاريخيين ومهمين جداً في المدى الطويل، وهما قبوله نشر الصواريخ الأميركية النووية على ارض المانيا الغربية من ضمن سياسة حلف شمال الاطلسي، وتعميق الصداقة الالمانية ـ الفرنسية التي لا غنى عنها للوحدة الأوروبية.

ولئن لم يكن هيلموت كول ذلك القائد البارز والسياسي اللامع على غرار سلفه هيلموت شميت، الا انه يجسّد القيم الالمانية التقليدية في شخصه، الأمر الذي اعانه على الصمود وسط مشكلات حكومته الداخلية وحملات المعارضة ضده، كما أكسبه ثقة المواطن العادي.□

اعتقال بعض المخرجين المسرحيين المجريين لمحاولتهم احياء ذكرى كارولي كوس، المؤرخ الحضاري الترانسيلفاني، في احدى مسرحياتهم، ومنع تمثيلها بحجة انها «فاشية».

ـ تصعيد حملة الملاحقة والاعتقال ضد الكتّاب والمثقفين المجريين الذين ينتمون الى ترانسيلفانيا.

ـ التحضير لهدم البنايات الأثرية المجرية في كلوج تمهيداً لتشييد مبانٍ عصرية مكانها.

ـ تشديد قيود السفر بين المجر ورومانيا.

ـ حصر مشاريع التنمية الصناعية في رومانيا التاريخية، مع استثناء ترانسيلفانيا. وهذا يرغم المجريين على مغادرة مقاطعتهم بحثاً عن عمل.

ويضيف الناطقون باسم الأقلية المجرية في رومانيا ان نظام تشاوشيسكو يسعى الى طمس الأقليات. ويقولون انهم يخضعون لحملة إفناء حضارية.

والواقع ان المسألة الترانسيلفانية تحكمت بالعلاقات بين المجر ورومانيا منذ الحرب العالمية الثانية. وهذه المنطقة، الواقعة في طرف الجبال الكارباتية، تشكّل مدخلاً حيوياً الى منطقة السهوب في روسيا. وبعدما ظلت أكثر من ألف سنة جزءاً من المجر، قضت «معاهدة باريس» عام ١٩٤٧ أن تتنازل المجر عنها لرومانيا.□

الاتفاق على مستقبل هونغ كونغ يقلق.. تايوان!

بعد شهور من المفاوضات بين الحكومتين البريطانية والصينية حول مستقبل هونغ كونغ، وُقّعت صيغة الاتفاق أخيراً في بكين. ولئن كان لا يحوي جديداً بالنسبة الى الرأي العام، نظراً الى ان البنود التي انطوى عليها كثر الكلام حولها في الأوساط الدولية، الا انه جاء ليضفي على هذه البنود صفة التشريع.

يبدأ الاتفاق بإعلان حكومة جمهورية الصين الشعبية ان استعادة هونغ كونغ تشكّل طموحاً يشارك فيه أفراد الشعب الصيني جميعاً، وان الحكومة الصينية ستستأنف سيادتها على هونغ كونغ بدءاً من أول تموز/ يوليو ١٩٩٧. ويرافق الاعلان الصيني إعلان بريطاني يقول ان حكومة المملكة المتحدة ستعيد المستعمرة الى الصين بدءاً من التاريخ المذكور.

وتتعهّد الحكومة الصينية، انطلاقاً من واقع هونغ كونغ وتاريخها في الآونة الأخيرة، بأن تنشىء لها إدارة خاصة تكون خاضعة لها، وفي الوقت نفسه تتمتع باستقلال ذاتي واسع النطاق، لكنه يستثني الشؤون الخارجية ومسائل الدفاع. وسوف يتجلّى هذا الاستقلال الذاتي، على نحو خاصّ، في الحقول التشريعية والتنفيذية والقضائية. ولن يطرأ أي تعديل جذري على قوانين هونغ كونغ الحالية.

اما الحكومة الذاتية فسوف يشكّل أعضاؤها من السكان المحليين، على أن تتولى حكومة الصين المركزية تعيين الحاكم بناء على نتائج الانتخابات المحلية والاستشارات. ولن يتبدل شيء في الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية الراهنة وفي الحريات المعمول بها، ومنها حرية إبداء الرأي والنشر والتجمعات والذهاب والاياب والمراسلة والاتصال والاضراب والبحث الاكاديمي والمعتقد الديني والملكية الفردية وتأسيس الشركات والرأسمال والاستثمار. وهذه كلها ستنظمها القوانين. وستبقى هونغ كونغ مركزاً للاقتصاد الحر ورؤوس الأموال العالمية، ويستمرّ اعتماد الدولار المحلّي.

وستطلق الحكومة المحلية على بقعتها اسم «هونغ كونغ ـ الصين»، وتكون مسؤولة عن شؤونها الثقافية وتتولى بنفسها عقد الاتفاقات الخاصة بالثقافة والتربية والعلوم والنشر مع الدول والهيئات الأجنبية. كما ستكون هذه الحكومة مسؤولة عن الأمن الداخلي.

لكن الاتفاق ينصّ على أن يُعمل بالقوانين المذكورة خلال السنوات الخمسين التي تعقب ١٩٩٧. الاتفاق، إذاً، يخصّ مرحلة نصف القرن الانتقالية، ويُعمل به حتى العام ٢٠٤٧. وستبقى هونغ كونغ خاضعة للتاج البريطاني حتى منتصف ليل ٣٠ حزيران/ يونيو ١٩٩٧، من غير ان يطرأ أيّ تبديل على قوانينها. ولكن من أجل حسن تنفيذ الاتفاق، ستشكّل لجنة اتصال صينية ـ بريطانية يبدأ عملها مع بدء العمل بالاتفاق.

وكانت حكومات ماليزيا واليابان واوستراليا بين الحكومات التي رحبت بالاتفاق فور اعلانه. الا ان وزارة خارجية تايوان أصدرت ادانة فورية، بحجة ان ذلك الاتفاق يشجع حكومة الصين الشعبية على السعي الى اتفاق مماثل يمنحها حق احتلال تايوان. والواقع ان بيان حكومة تايوان اعتمد الحجة التقليدية القائلة بأن حكومة بكين تمثل «جماعة ثورية منحرفة»، ولا يحق لها التفاوض باسم الشعب الصيني. من هنا تعتبر تايوان ان الاتفاق الأخير غير شرعي، وتذكّر بأن الكثيرين من سكان هونغ كونغ هم صينيون فرّوا من الحكم الشيوعي، ولا يريدون الخضوع من جديد، هم وأولادهم، لهذا الحكم. ويضيف بيان الخارجية في تايوان: «هذا خرق واضح للحقوق الانسانية الأساسية، وتجاهل للعدل والقانون الدوليين».

والواقع ان مخاوف تايوان لم تكن وهمية. ففي الذكرى الخامسة والثلاثين لقيام الحكم الشيوعي في الصين، التي أقيمت بعيد توقيع الاتفاق، ألقى الزعيم الصيني دينغ كسياو بينغ خطاباً عبّر فيه عن ضرورة إعادة تايوان الى الحظيرة الصينية عبر اتفاق مماثل بين الحكومتين.□



كثر الكلام في الأيام الأخيرة حول احتمال انسحاب جزئي للكيان الصهيوني من جنوب لبنان، قد يمتد حتى حدود نهر الزهراني خارج مدينة صيدا جنوباً. وفيما يلعب المبعوث الأميركي ريتشارد مورفي دور الوسيط بين الحكومتين «الاسرائيلية» والسورية في هذا الصدد، حملت الصحف الصادرة أخيراً أخباراً حول اتفاق وجهتي النظر السورية و«الاسرائيلية». الا ان اللبنانيين، وأهل الجنوب على الأخَصّ، يتخوفون من أن يؤدي أي انسحاب صهيوني مفاجىء الى حرب أهلية في الجنوب، على غرار ما حصل في الجبل العام الماضي. وقد خصّصنا أقوال الصحف هذا الأسبوع لأهمّ ما كُتب حول مستجدات الحرب في لبنان، نظراً لخطورة الموضوع واحتمالاته القريبة.□

THE TIMES

التايمز

الفدائيون اللبنانيون يذلون جيش الاحتلال

بقلم: روبرت فيسك

مذبحتان اثنتان حصلتا في لبنان قبل ايام. الا ان العالم اهتم باحداهما وأغفل الأخرى. ففي حين شخصت الانظار الى حادث السفارة الأميركية في ضاحية بيروت الشرقية، بدا ان أحداً لم يكترث للمجزرة التي وقعت في جنوب لبنان الرازح تحت الاحتلال «الاسرائيلي».

والواقع ان مجزرة الجنوب لا تقل خطراً عن مجزرة السفارة الأميركية. فالاثنتان نابعتان من احتلال «اسرائيل» لجنوب لبنان ومن رفض الولايات المتحدة إدانة هذا الاحتلال. ويبدو ان سياسة «اسرائيل» في لبنان والسياسة الأميركية في الشرق الأوسط صارتا من الترابط العضوي بحيث ان كل ما تفعله «اسرائيل» في المنطقة الخاضعة لها من شانه ان يجرّ نتائج دامية على الأميركيين. وما دام «الاسرائيليون» في لبنان، فالأميركيون سيتحملون العواقب.

وقد وقع حادث الجنوب عندما كان الأهالي متجمعين في بستان خارج قريتهم فيما «الاسرائيليون» يفتشون القرية بحثاً عن الفدائيين الذين صرعوا اربعة عناصر من «جيش الجنوب»، صدف انهم دروز. وارتأى جماعتهم ان يثأروا لهم. الا ان «الاسرائيليين» نفوا اي علم لهم بالأمر، تماماً كما نفوا اي علم حول كون الكتائب الذين ارسلوهم الى مخيمي صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢ كانوا سيرتكبون مجزرة ضد السكان الآمنين. والحق ان في هذا النفي ادانة صريحة لجيش الاحتلال.

وها هي المقاومة ضد «الاسرائيليين» تبلغ اليوم مرحلة دقيقة من شأنها ان تُحدث أثراً عميقاً ليس داخل «اسرائيل» فحسب، بل في جميع انحاء العالم حيث لا يزال الناس يؤمنون بأن الجيش «الاسرائيلي» هو من اقوى جيوش الأرض واكثرها جدارة.

واذا بالمقاومة العربية الفدائية، للمرة الأولى اليوم، تتولى طرد «الاسرائيليين» من الأرض التي احتلوها بالحرب. وهذا الاذلال الذي ألحقه الفدائيون اللبنانيون بمن احتل ارضهم لا بد من ان يتضح حجمه في «اسرائيل» وفي العالم العربي على السواء. والواقع ان السلطات العسكرية «الاسرائيلية» بدأت تدرك ان أثر المقاومة يتجاوز كل حدود معروفة.

انها قصة لا تريد «اسرائيل» ان يعرفها العالم. لذلك ضيقت الخناق على الصحافيين الذين يدخلون منطقة الاحتلال. وقبل أيام اقدم الجيش «الاسرائيلي» على بادرة لم يسبق لها مثيل، وهي اعتقال اربعة مراسلين اجانب. وكان اثنان بين هؤلاء وأنا احدهما، من صحيفة «التايمز» اليومية الانكليزية والآخران من وكالة «اسوشيتدبرس» للانباء. ثم أمر الأربعة بمغادرة المنطقة في رفقة عناصر مسلحة من «جيش الجنوب»، وهو المنظمة عينها التي ارتكبت مجزرة سحمر قبل ساعات من الاعتقال.

ولكن مهما يكن الأمر، فليس من العسير جمع المعلومات حول الاعمال الفدائية ضد جيش الاحتلال «الاسرائيلي» في جنوب لبنان.

ومن الأمثلة على هذه الأعمال ما وقع يوم ١٨ آب/ اغسطس، حين اطلقت النار على مخبر وهو في مقهى مع صديقين في بلدة شهابية، فأردي قتيلاً. وفي الحادي والعشرين من الشهر نفسه، أصيب مخبر آخر اسمه حيدر معروف الديك بجروح بليغة وهو في سيارته في عيتيت، شرق مدينة صور. وفي ٢٤ آب/ اغسطس، صُرع رجل آخر من المتعاونين مع «اسرائيل» في بلدة جناتا.

وفي بلدة جبشيت بالقرب من النبطية، قُتل اربعة مخبرين في حادثي انفجار. وبلغت حصيلة ذلك الشهر ٣٢ هجوماً ضد عملاء «اسرائيل» في الجنوب. وفي ٣ و٤ ايلول/ سبتمبر، قُتل عميلان في بلدتي تورين وحبوش. وبعد يومين صرع الفدائيون احد عناصر «جيش الجنوب» في صيدا. وقُتل آخر في جباع في العاشر من الشهر نفسه. وبعد تسعة ايام قُتل اربعة من هذه المنظمة في بلدة سحمر. وزاد عدد العملاء الذين قتلوا خلال الشهر الماضي على اثنين وثلاثين. وكان بين هؤلاء عدد من «الاسرائيليين».

ولقد تغلغل الفدائيون اليوم في «جيش الجنوب». واكتشف فدائي واحد على الأقل ضمن هذه المنظمة وهو يحاول قتل «اسياده الاسرائيليين».

لكن ثمة مآسي أدهى كثيراً مما حصل تلوح في الأفق. وعندما ينسحب «الاسرائيليون» حتى الزهراني، فمن المرجح انهم سيتركون صيدا في عهدة «جيش الجنوب». وإذ ذاك ستتولى العناصر المضادة طرد هؤلاء من المدينة. وهكذا يبدو ان الانسحاب «الاسرائيلي» الثاني سيكون بداية حرب أهلية في الجنوب لا تقل ضراوة عما حصل في الشوف والجبل العام الماضي.

هناك فظائع، إذاً، تنتظر جنوب لبنان. وبعدما كشفت الولايات المتحدة عن لصوقها بـ«اسرائيل» اكثر من اي وقت مضى، سيجد اعداء «اسرائيل» في ذواتهم مقداراً اكبر من الجرأة على ضرب المصالح الأميركية. ولا شك انهم سيستمدون شجاعة كبرى من هزيمة «اسرائيل» في الجنوب. وما سيحصل في الشهور المقبلة لن يقتصر اثره على اللبنانيين، بل سيؤثر ايضاً في العلاقة بين «اسرائيل» والولايات المتحدة، هذه العلاقة التي تقوم عليها السياسة الأميركية في الشرق الأوسط.□

Herald INTERNATIONAL Tribune

هيرالد تريبيون

آن للولايات المتحدة ان تعدل سياستها

بقلم: أ. ر. نورتون

الكاتب استاذ السياسة المقارنة في الاكاديمية العسكرية الأميركية. وقد شارك في تأليف كتاب يصدر قريباً بالانكليزية تحت عنوان «بروز لبنان جديد». ومقاله المنشور هنا نُشر أصلاً في صحيفة «نيويورك تايمز».

لا شك ان على الولايات المتحدة ان تفعل كل ما هو ضروري لوقف اعمال العنف ضدها. ولكن ينبغي، في الوقت نفسه، ان تدرك الاسباب العميقة التي أدت وتؤدي الى هذه الأعمال. واذا عرفنا ان هذه الأعمال تحصل في محيط بات ينظر الى



الولايات المتحدة كقوة معادية للعرب، عرفنا طبيعة هذه الأسباب.

فلندرك إذاً، باديء الامر، ان الكثيرين من العرب اليوم يقفون موقف الشك حيال النيات الأميركية بالنسبة الى المنطقة. ولا عجب، والحالة هذه، اذا حاول مقترفو اعمال العنف الغاء الحضور الاميركي عن مسرح الشرق الأوسط. ولقد برهنوا، بما لا يقبل الشك، ان أية قوة لن تثنيهم عن تحقيق هذا الهدف. وبما ان الحكومة الأميركية لا يمكنها الرضوخ لضغط من هذا النوع، فهي لن تجد بديلاً عن ملاحقة مهدديها وفرض العقوبات عليهم، أو تشديد الحراسة على بعثاتها الدبلوماسية، او الطريقتين معاً. لكن كلا الحلين لا يجديان الا في المدى القصير. اما في المدى الطويل، فثمة حاجة الى حل جذري.

وتجدر الاشارة الى ان العداء للأميركيين لا يقتصر على مرتكبي الأعمال العنيفة الذين نشطوا كثيراً في الآونة الأخيرة، بل يتعداهم الى اوساط المثقفين والصحافيين الذين باتوا يتساءلون عن حقيقة السياسة الأميركية في المنطقة. وهناك دول كثيرة، في طليعتها مصر، باتت أشد تشكيكاً في ان الولايات المتحدة تود التحرك فعلاً على صعيد القضية الفلسطينية، الأمر الذي افقد اميركا مصداقيتها كحكم بين الدول العربية و«اسرائيل». وبعض زوار المنطقة من الأميركيين صار يشعر ان عداء العرب للرسميين الأميركيين يشمل اليوم جميع هؤلاء الزوار بلا استثناء.

وهناك سببان مرتبطان في اساس هذا الموقف المستجد، اولهما ما يراه العرب من عجز الولايات المتحدة عن تحقيق اهدافها السياسية، والآخر الاعتقاد المنتشر في العالم العربي حول كون الولايات المتحدة ربطت مصيرها السياسي بالسياسة «الاسرائيلية».

ويبدو استمرار احتلال «اسرائيل» لجنوب لبنان كمثل آخر على تسامح الولايات المتحدة تجاه التعنت «الاسرائيلي». ففي السادس من ايلول/ سبتمبر، لجأت الحكومة الأميركية الى استخدام حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لتعطل مشروع قرار يدعو الى انهاء الممارسات غير المشروعة التي ترافق الاحتلال «الاسرائيلي» لجنوب لبنان. وقد وقف كثيرون من العرب الى جانب المسؤول الأردني الذي قال «ان الفيتو يظهر انحياز الولايات المتحدة التام ضد العرب أجمعين، وفي الوقت نفسه دعم جميع الممارسات الاسرائيلية ومباركتها».

ان مشكلة الولايات المتحدة الحقيقية في الشرق الاوسط ليست اولئك الذين يسرقون الشاحنات لارتكاب الاعمال الانتحارية ضدها. المشكلة هي الهوة التي يزداد اتساعا بين الولايات المتحدة والعرب. وعلى الاميركيين ان يباشروا الخطوات الضرورية لردم هذه الهوة عبر اتخاذهم دور الحكم الذي طالما سعوا اليه. وهكذا يبدو العلاج واضحا، وان كان الدواء مرّاً.□

THE GUARDIAN

الغارديان

الامن يبقى متعثرا بدون اتفاق سياسي

بقلم ديفيد هيرست

هل يمكن القول ان الحرب اللبنانية تقترب الى نهايتها، رغم بعض اعمال العنف التي لا تتجاوز احيانا عنف الايام الاولى من حرب السنوات التسع؟ هل بدأ اللبنانيون اخيرا يتجهون نحو حل لهذه الازمة المعقدة التي لا يستطيع احد سواهم ان يحلها او يفهمها حق الفهم؟

ابرز المصرّين على ان الحرب لم تنته هم اولئك الذين فعلوا الكثير كي يستهلوها. هؤلاء هم دعاة «لبنان المسيحي» المغالون، او بالاحرى الموارنة السياسيون الذي يعتقدون ان في استطاعتهم وحدهم حماية لبنان وسط العالم العربي الاسلامي. من هنا صرّح فادي فرام، قائد القوات اللبنانية التي يسودها الكتائب، قبل ايام بان «الظروف الراهنة مصطنعة ولن تدوم. وما يسمى السلام ليس سلاماً، وما يدعونه حلا للازمة ليس بالحل المنشود».

اما زعيم المتفائلين فهو رئيس الوزراء رشيد كرامي الذي لا يكل من التاكيد امام الجميع بان الحرب انتهت فعلا. الا انه يستدرك بان الطريق لا تزال طويلة جدا لتاسيس السلام التام والنهائي، لكن الهدوء الراهن يتجاوز كونه هدنة مؤقتة.

وكرامي نفسه تسلم رئاسة الوزراء في بداية الحرب الاهلية، ابان عهد الرئيس الاسبق سليمان فرنجية، لكنه عارض فرنجية، كما عارض الكتائب والموارنة عموما في دعوتهم الى استخدام الجيش، بحجة ان الموارنة انفسهم يسيطرون على الجيش، وانهم سيفرضون القانون والنظام على حساب اللبنانيين المسلمين. اما كرامي اليوم فيدعو الى نشر الجيش تنفيذا لما يسمّى «الخطة الامنية» التي طُبقت في بيروت، على أمل ان تشمل بقية المناطق.

والعبارة السحرية التي بات كرامي يطلقها على الدوام هي: «السرعة وليس التسرُّع»، ليشير الى وجوب تنفيذ الخطة الامنية خطوة خطوة. وبعد نشر فرقة عسكرية ذات اكثرية مسيحية شرق بيروت وفرقة ذات اكثرية مسلمة (شيعية) في بيروت الغربية، نُشرت فرقة مشتركة عند «الخط الأخضر» الذي يفصل بين شطري العاصمة. وازيلت الحواجز وفُتحت المعابر، على ان تشمل الخطة التالية ارسال فرقة عسكرية ذات اكثرية درزية الى الشوف، وفرقة مارونية الى كسروان والمتن، واخرى سنية الى طرابلس والشمال.

الشعب اللبناني لم ينس ان كرامي تسلم رئاسة الوزراء في حزيران/يونيو وقد وقعت الاطراف المحلية المتنازعة ٣٠٨ اتفاقات لوقف اطلاق النار وخرقتها كلها. لا، لم ينس اللبنانيون ان الحرب اندلعت مرتين في الماضي بعد تسويتين سلميتين، اشرفت سورية على احداهما عام ١٩٧٦ والولايات المتحدة على الاخرى عام ١٩٨٢.

واللبنانيون يعرفون جيدا انه، رغم تطبيق «الخطة الامنية» في بيروت الكبرى، فان الفئات المسلحة المتصارعة لم تنكفيء عن الساحة ولا هي نزعت السلاح، وان سحبت اسلحتها الثقيلة من العاصمة.

وأهمّ ما يعرفه اللبنانيون ان «الخطة الأمنية» لم يرافقها اتفاق سياسي واسع. وغياب هذا النوع من الاتفاق هو الذي أدى الى تجدد القتال مرة بعد اخرى طوال هذه السنوات التسع من الحرب الأهلية. ومع اخفاق مؤتمر لوزان في آذار/ مارس الماضي، قُرر تاسيس هيئة دستورية يناط بها اقتراح الاصلاحات السياسية التي عجز المؤتمر عن التوصل اليها. وقيل ان الهيئة المذكورة ينبغي ان تُنهي اعمالها خلال السنة الاولى التي تعقب تشكيل حكومة كرامي. الا ان الهيئة لم تبصر النور الا بعد اربعة شهور من تشكيل الوزارة. ويبدو ان عملها محفوف بالمخاطر، الكلامية منها على الأقل.

ونظراً الى هذه الانقسامات العقائدية والمشكلات الجغرافية والسكانية وامكان انسحاب «اسرائيل» من الجنوب وما قد يتبعه من مجازر، فمن الصعب التكهن عن نهاية الحرب اللبنانية. ومن الواضح ان المظاهر الحربية ستستمر في المستقبل المنظور، وان العنف السياسي - ومنه الاغتيال والخطف وتفجير السيارات - سيمر من غير عقاب. وان الجيش سيبقى خاضعاً للتنظيمات المسلحة، وان المتطرفين هنا وهناك سيتابعون التحريض والبلبلة.

يبقى العاملان الرئيسيان على المسرح اللبناني، وهما سورية و«اسرائيل». اما «اسرائيل» فمن العسير ان تتابع مغامرتها المخفقة في لبنان. وأما سورية فمن العسير التكهن بدورها، تماماً كما يصعب التكهن حول صحة رئيسها حافظ الأسد الذي ظُن ميتاً أو على طريق الموت قبل وقت ليس بطويل.□

بعد ١٠ سنوات من سياسة «الانفتاح»

الميزانية المصرية الجديدة تعطي الأولوية لإصلاح الخلل الاقتصادي

العجز ٥٤٠٠ مليون جنيه ومسألة دعم السلع الغذائية تبقى هي الميزان الحراري للوضع الاجتماعي والسياسي

الموازنة المصرية الجديدة للعام المالي ١٩٨٤ / ١٩٨٥ التي تم اعلانها في اواسط شهر ايلول / سبتمبر الماضي وما دار حولها من مناقشات واجتهادات على اعمدة الصحافة المصرية ومن خلال وسائل الاعلام الاخرى كانت بمثابة محطة جديدة يتوقف خلالها المسؤولون والمتخصصون كما المراقبون والرأي العام امام مرحلة هامة وخطوة انتقالية في تطور الاقتصاد المصري.

فالميزانية الجديدة تأتي قبل كل شيء بعد حوالي عشر سنوات على سياسة الانفتاح التي انتهجها الرئيس السابق انور السادات وما ادت اليه من نتائج وخيمة على الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهي من هنا لا بد ان تعبر من خلال ما جاء فيها من توجهات تهدف قلب تلك الصفحة، وبدء مرحلة جديدة تأخذ بالاعتبار التجربة السابقة وتستند الى تقييم موضوعي للواقع الاقتصادي والوسائل الكفيلة بتجاوز المصاعب الحالية الكبيرة التي يعرفها الاقتصاد.

والكلام عن المصاعب الاقتصادية لا بد ان يعني في ما يعنيه المشكلة الأزلية التي تجابه مصر بملايينها التي تفوق الـ٤٥ وهي مسألة توفير السكن والعمل والحد الأدنى من المستوى المعاشي.

وعن هذه المشكلة تحديداً تتفرع اليوم مشاكل اخرى وتترتب نتائج صعبة كعملية الاقتراض المتصاعدة من الخارج ودفع عجلة الاقتصاد بشكل يلبي القسم الهام من الاحتياجات الاساسية للمواطن ويمنع الى حد ما توسع الفجوة بين زيادة الطلب وتامين هذا الطلب محلياً.

إن ما من شك فيه ان الرئيس مبارك، ومنذ تسلمه الحكم يحاول كما بينت الاحداث والمناسبات السابقة كما من خلال الخطط الاقتصادية والموازنات المالية ان يسرع الخطى على طريق توجيه سفينة السياسة والاقتصاد بما يمكن من مجابهة التحديات المستقبلية الناتجة أساساً عن عدم تناسب الامكانات الاقتصادية مع الحجم السكاني المتزايد.

العجز ٥٤٠٠ مليون جنيه

ان قراءة سريعة لما جاء في الموازنة الجديدة من ارقام ومؤشرات وعلى المشاكل الاقتصادية المطروحة على مصر يدلل على حجم المعضلة التي يجابهها المسؤولون.

فلقد أجمع المتتبعون للأوضاع الاقتصادية ان الموازنة الجديدة تعتبر اضخم ميزانية عرفتها مصر في تاريخها، اذ بلغ حجم الانفاق المقرر ١٨٢٧٧ مليون جنيه مصري (حوالي ٢١٩٣٢ مليون دولار) بالمقارنة بـ١٦٢٣١ مليون جنيه في ميزانية العام السابق ١٩٨٣ / ١٩٨٤.

ومثل هذا التوسع الكبير في حجم الانفاق يفسر الى حد كبير العجز الحاصل في الموازنة والمقدر بـ٥٤٠٠ مليون جنيه، ومما يلقي بعض الضوء على اهمية العجز حسب بعض الاوساط الاقتصادية انخفاض حصيلة صادرات البترول وانخفاض مداخيل قناة السويس وزيادة نفقات الدفاع ورفع معدلات الأجور، وكذلك زيادة المبالغ المخصصة لدعم السلع الغذائية الرئيسية.

وعلى الرغم من اهمية العجز وما يثيره من مخاوف لدى المسؤولين تجاه المستقبل فان الحكومة المصرية ترى ان السير في ترشيد الاقتصاد ودعم الخطط الاستثمارية من شأنهما في السنوات القادمة التخفيف من الخلل الحاصل اليوم.

وقد عبر عن هذا التفاؤل وزير الاعلام المصري السيد صفوة الشريف في اواسط الشهر الماضي عندما تطرق الى مشروع الميزانية مؤكداً ان العجز في السنة الجديدة هو اقل بمقدار ١٠٠ مليون جنيه بالمقارنة مع العام السابق.

وقد اضاف الوزير في معرض حديثه ان اجمالي الدخل القومي قد ارتفع من ٢١,٢ مليار جنيه (حوالي ٢٥,٤ مليار دولار) في العام السابق الى ٢٢,٩ مليار جنيه (٢٧,٤ مليار دولار) في السنة الحالية اي بنسبة نمو سنوي بلغت ٧,٦٪. ومثل هذه النسبة اذا كانت دقيقة تعتبر من المعدلات العالية عالمياً في السنوات الحالية. الا ان هذا التفاؤل لا يكفي لتبديد القلق الذي يرتسم امام المسؤولين على اكثر من جبهة، فمشكلة النمو السكاني الذي يعتبر من اعلى المعدلات في العالم لا تزال تطرح مسألة تأمين المتطلبات الحياتية الاساسية في وقت اخذت فيه عائدات النفط بالتقلص نظراً لأوضاع السوق النفطية العالمية المعروفة ولزيادة الاستهلاك الداخلي من الانتاج النفطي. كما اخذت امكانات العمالة في الخارج تتقلص علماً ان الموازنة المصرية كانت تعتمد في السنوات الماضية على اهمية تحويلات العاملين خارج البلاد.

تزايد الديون

ومن بين المسائل الهامة الأخرى المطروحة اليوم على المسؤولين هناك مسألة الديون المتزايدة من سنة الى اخرى، وكانت وزارة الاقتصاد قد نبهت الى هذه الظاهرة الخطيرة من خلال الدراسة التي أصدرتها في نهاية شهر تموز/ يوليو الماضي، والتي اوضحت من خلالها تعاظم المديونية خلال مرحلة الانفتاح الاقتصادي.

وقد اوضحت الدراسة المذكورة ان حجم الدين العام الداخلي قد تطور خلال سنوات الانفتاح بمعدلات سنوية تراوحت ما بين ١٣٪ و٣٧,٤٪ وبلغ بذلك المتوسط السنوي خلال الفترة المذكورة حوالي ١٠٩١٨ مليون جنيه، بالمقارنة بـ٣٤١,٨ مليون لفترة ١٩٥٦ - ١٩٦٠ و٩٤٩,٤ لفترة ١٩٦٠ - ١٩٦٦ و٢٥٧٦,٥ مليون لفترة ١٩٦٦ - ١٩٧٣.

وقد اضافت الدراسة من جانب آخر ان جملة المسدد من القروض في عام ١٩٨٢ / ١٩٨٣ بلغ حوالي ٢٦٦ مليون جنيه اضافة الى ما سدد من اقساط الفوائد، مما يجعل عبء الدين العام الداخلي يقدر بأكثر من ١١٢٧ مليون جنيه بالنسبة للعام المذكور.

وقد جاء تقرير البنك الدولي لهذا العام ليؤكد على خطر ظاهرة المديونية حيث أكد التقرير على ان مجموع القروض التي قدمها البنك الى مصر خلال السنة المنصرمة، والتي تنتهي في نهاية شهر حزيران الماضي قد بلغت ٥٤٨ مليون دولار اميركي.

وبخصوص الديون الخارجية ايضاً، اشارت التقارير المقدمة امام اللجنة، المكلفة باعداد الموازنة الى ان حجم المساعدات والقروض الخارجية قد بلغ بتاريخ ٨٤/٣/٣١ حوالي ١٥,٣ مليار جنيه مصري، مما يجعل الموازنة الحالية تخصص حوالي ١٤٠٠



في مصر.. سعر الرغيف مقياس هام.

مليون جنيه لايفاء خدمات هذه الديون.

مفاجأة الميزانية

واذا ما اخذ بعين النظر الاعتبارات السابقة التي أتت في ظلها الموازنة الجديدة فان المفاجأة كانت كبيرة بخصوص عدم تخفيض الميزانية للمبالغ المخصصة لدعم السلع الغذائية الأساسية بل بزيادتها.

فمن المعلوم جلياً في هذا الجانب ان الصحف المصرية والعربية كانت قد تناولت قبل ايام من اعلان الميزانية مسألة الدعم مشيرة الى عزم الحكومة على اجراء ترشيد للسياسة الاقتصادية بما في ذلك تخفيض الدعم.

ومما اعطى بعض المصداقية لهذه التقولات في حينه اعلان صحيفة «الأهرام» القاهرية شبه الرسمية قبل ثلاثة ايام لاعلان الميزانية عن حجم التخفيض المقرر للدعم وتحديده بـ ٣٥٠ مليون جنيه، وهو ما يقارب قيمة التخفيض في الدعم خلال العام السابق.

وعندما اعلن الدكتور صلاح حامد وزير المالية نصوص الموازنة الجديدة امام اعضاء الهيئة البرلمانية للحزب الوطني الحاكم، كانت المفاجأة ان الميزانية لم تخفض الدعم كما كان قد تردد في الايام السابقة بل قامت بزيادته. فلقد تضمن مشروع الموازنة في الواقع اعتمادات للدعم بمقدار ٢٠٥٨ مليون جنيه بينما كانت اعتمادات العام الماضي تقدر بـ١٦٨٦ مليون جنيه اي بزيادة قدرها ٢٧٢ مليون جنيه مصري.

والحقيقة ان هذا القرار الذي لاقى ارتياحاً كبيراً لدى الفئات الاجتماعية العريضة كان بمثابة دليل آخر على عمق المسائل المطروحة وعلى خطورتها في آن واحد فلقد تبين من خلال ذلك ان هناك اكثر من وجهة نظر بين المسؤولين حول طبيعة الوضع الاقتصادي الاجتماعي وعلى كيفية تجاوز المصاعب الحالية.

فقد كان هناك اتجاه يطالب باجراء تخفيض كبير في اموال الدعم للمساهمة في تخفيض العجز الكبير في موازنة العام الحالي والبالغ ٥٤٠٠ مليون جنيه، خصوصاً وانه من الصعوبة بمكان بنظر كبار المسؤولين اجراء أي تخفيض في الأجور او في نفقات القوات المسلحة او الاستثمارات وهي الأبواب الثلاثة في الانفاق اضافة الى مبالغ الدعم نفسها التي تستحوذ على الحصة الأساسية من الانفاقات العامة في الموازنة.

وزير الاقتصاد المصري د.صلاح حامد: زيادة الدعم ومجابهة زيادة الاسعار.

وكان اصحاب هذا الاتجاه يستندون في رأيهم الى اعتبارات عدة من بينها مواجهة الزيادات المستمرة في الاسعار العالمية والتي تفرض باستمرار زيادة اعتمادات الدعم، وكذلك مطالبة صندوق البنك الدولي لمصر بترشيد اقتصادها والحد من عملية دعم المواد الأساسية من اجل التوصل الى التوازنات الاقتصادية وهو الشرط الاساسي الذي يضعه الصندوق كالمعتاد من اجل منح قروض جديدة.

بالمقابل كان هناك تيار آخر يطالب بعدم المساس بالدعم المخصص للسلع الأساسية في الوقت الحالي قبل حصول تحسن ملحوظ في المستوى المعاشي لأصحاب الدخول المحدودة حفاظاً على الاستقرار السياسي والاجتماعي، لأن رفع الدعم او تخفيضه معناه زيادة كبيرة في الاسعار سوف ترهق بالتأكيد اصحاب الدخول الدنيا في المجتمع. وقد اكتفى اصحاب هذا الرأي بالدعوة لترشيد الدعم بهدف عدم تسربه الى جيوب غير المستحقين، وهي المسألة التي كانت مطروحة على ما يبدو امام اللجنة الوزارية المكلفة باعداد مشروع الميزانية.

من هنا يظهر جلياً ان تلك الآراء المتعارضة حول هذه المسألة الحساسة اي الدعم او رفعه او تخفيضه هو ما يفسر الاشاعات والتقولات التي سبقت اعلان الميزانية، والتي يرى فيها البعض «بالوناً» تجريبياً لاختبار ردود الفعل.

وأيّاً كان الأمر في هذا الجانب يبدو ان المسؤولين عن الموازنة قد اختاروا اقل الحلول ألماً، فاذا كان موضوع الدعم لا يعني زيادة عدد السلع المدعومة او تخفيض اسعارها ـ كما عبر عن ذلك الدكتور صلاح حامد وزير الاقتصاد فان الزيادة المذكورة اعلاه جنبت المواطن انعكاسات زيادة الاسعار في الأسواق العالمية.

ان مسألة الدعم وما اثارته ولا تزال من نقاشات وما افضت اليه من قرارات تضمنتها خطة الموازنة الجديدة، ليست في الواقع الالتفاتة الوحيدة التي توليها السلطات الاقتصادية للاوضاع المعاشية الصعبة للقطاعات الواسعة من الشعب المصري، فلقد تضمنت الموازنة ايضا توجهاً واضحاً لزيادة أجور العاملين من ذوي الدخل المحدود، فقد اشارت جريدة «الأهرام» في عددها الصادر في ٢٧/٩/٨٤ الى ان الموازنة خصصت مبلغ ٢٧٩ مليون جنيه لزيادة اجور العاملين في القطاع العام، ودعم هذا القطاع الاساسي في الاقتصاد، وقد ذكرت «الأهرام» في هذا الصدد انه تم اعتماد مبلغ ١٠٠ مليون جنيه لهيئات وشركات القطاع العام للسنة المالية ١٩٨٤/ ١٩٨٥ لمجابهة زيادة مرتبات العاملين بمقدار خمس جنيهات شهرياً اعتباراً من اول شهر ايلول/ سبتمبر الماضي.

كما أولت الميزانية الجديدة وفي السياق نفسه، اهمية اكبر لحل مسألة السكن التي تعتبر احدى اعقد واكثر المشاكل الحاحاً في المدن المصرية.

الا ان ما يتوجب ملاحظته اضافة لما سبق هو ان المسؤولين عن الخزينة والاقتصاد يبدون الكثير من التخوف تجاه العجز الكبير والمستمر في الموازنة وكيفية تقليصه بالسرعة الممكنة، الأمر الذي يفسر مرة اخرى ما احيطت به مسألة دعم السلع الأساسية من اشاعات وآراء متعارضة.

فعلى الرغم من زيادة حجم الدعم لمجابهة زيادة الأسعار عالمياً كما ورد سابقاً فقد رشح من خلال اعلان الميزانية والنقاشات التي دارت حولها نية الحكومة بزيادة اسعار بعض السلع وقد كان من بين المواد والخدمات المرشحة للزيادة في اسعارها البنزين والدقيق الذي يباع للفنادق والمحلات، والدقيق الفاخر والمازوت وزيوت التشحيم، والسجاير، وزيادة اسعار الكهرباء، وزيادة رسوم المغادرة للمسافرين الى الخارج ورسوم تركيب الخطوط الهاتفية... الخ.

اضف الى ذلك ان فكرة «ترشيد» سعر الخبز قد اخذت تحفر مجراها بشكل خجول لدى المسؤولين حيث جرى الكلام بانتاج رغيف جديد يباع بسعر الكلفة (قرشان مصريان) بدل الرغيف الحالي بسعر قرش واحد بغية تخفيف الدعم عن هذه المادة الغذائية الأساسية والبالغ حسب بعض التقديرات ٧٠٠ مليون جنيه.

ان المظاهرات التي وقعت في بدايات الاسبوع الماضي (يومي ٢٩ و٣٠ ايلول/ سبتمبر) في منطقة كفر الدوار قرب مدينة الاسكندرية والتي وقع ضحيتها بعض القتلى والجرحى قد جاءت لتؤكد ردود الفعل الأولية على زيادة اسعار بعض المواد، الأمر الذي أكدته المصادر الغربية مؤكدة ان الرئيس حسني مبارك قد أعلن بنفسه الغاء القرارات المتعلقة بزيادة الاسعار وخصوصاً منها سعر الدقيق والزبدة والعدول عن مشروع الرغيف الجديد.

هذا الحدث وما تلاه من وقوف الرئيس المصري في موقع الحكم ـ كما فعل من قبله الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ـ من اجل وقف تدهور الوضع يشير الى دقة الوضع الاجتماعي في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة.

اما صحيفة «الأهرام» فقد شخصت في عددها الصادر بتاريخ ٢٤ أيلول الماضي حالة الاقتصاد المصري حين كتبت تقول «ان كافة المؤشرات الرقمية والتحليلات الاقتصادية والمالية خلال السنوات العشر الماضية وهي فترة الممارسة الفعلية لسياسة الانفتاح الاقتصادي تؤكد على ضرورة اصلاح الخلل في هيكل الاقتصاد المصري المتمثل في نمو قطاعات التجارة والخدمات على حساب قطاعات الانتاج السلعي الصناعي والزراعي وعلى ضرورة اصلاح الموازنة العامة للدولة والحد من ظاهرة العجز المزمن...».

واذا كان مثل هذا التشخيص صحيحاً تماماً، فان عملية العلاج تبقى هي الأصعب سيما وان الظروف العالمية والضغوط الخارجية الناتجة من جراء تفاقم المديونية، وكذلك ما افرزته سياسة الانفتاح من فئات اجتماعية لها مصالح مغايرة، تجعل من اية عملية اصلاح اقتصادي في مصر معركة شاقة وطويلة.□

حنا ابراهيم وعبدالقادر شهيب

بين الضغوط الخارجية والآمال المعلقة

اتفاق الحل الوسط بين الارجنتين وصندوق النقد الدولي

بعد مباحثات طويلة وشاقة بين المسؤولين الارجنتينيين وبعثات صندوق النقد الدولي، توصلت بيونس ايرس الى اتفاق مع الصندوق اقل ما يقال فيه انه اتفاق الحل الوسط، ورغبة مشتركة لتهدئة المسائل النقدية العالمية، دون ان تتنازل المؤسسة الدولية، عن شروطها بالكامل، وبدون ان يظهر النظام الديمقراطي الفتي للرئيس الفونسين بمظهر الضعف امام الرأي العام.

ان مسألة الديون الخارجية للارجنتين والتي تقدر اليوم بما يزيد عن ٤٥ مليار دولار، كانت ولا تزال تشكل احدى المسائل الاساسية التي تجابه حكم الفونسين منذ نجاحه في الانتخبات على انقاض الحكومات الديكتاتورية التي تعاقبت على حكم البلاد منذ فترة طويلة.

ومما يستحق الاشارة في هذا الجانب انه عشية نجاح الفونسين ترددت اشاعات قوية عن احتمال انفجار الوضع بين بيونس ايرس والبنوك العالمية، الا ان النظام الجديد حاول مع ذلك الايفاء بالتزامات بلاده، تجاه البنوك المدينة بنفس الوقت الذي جهد فيه لاعادة طرح المسألة بما يخدم مصالح الشعب الارجنتيني ويجنب هذا الاخير تفاقم الدين الخارجي وانعكاساته على الحياة المعيشية للمواطن.

ولقد تعددت اللقاءات والاجتماعات بين المسؤولين الجدد والبنوك العالمية، ولم يغفل اولئك في الوقت نفسه حمل هذه المسألة الهامة الى المحافل السياسية بما في ذلك اللقاء الذي تم في الشهر الماضي بين الرئيس الارجنتيني والرئيس الاميركي رونالد ريغان.

ومن هذا المنطلق اخذت مشكلة الديون تلك تكتسي طابعا سياسيا ماليا مزدوجا، حتى ان بعض المراقبين بدا يرى في ذلك احدى حلقات الصراع بين واشنطن من جهة والانظمة التي تحاول الانعتاق من هيمنتها في اميركا اللاتينية، او بشكل آخر احد مواقع الضغط الذي تفرضه ادارة البيت الابيض على توجهات النظام الجديد.

ومن الشواهد التي اكدت مثل هذه الاجتهادات كانت المواقف المتصلبة للبعثات التي ارسلها صندوق النقد الى العاصمة الارجنتينية للتباحث مع المسؤولين حول البرامج الاقتصادية التي يريدون تبنيها من اجل اصلاح الاحوال الاقتصادية والتمكن من الايفاء بالتزامات الديون المترتبة

الفونسين: لم يتنازل للصندوق.. ولا ضعفت الارجنتين

فخلال الاسبوع الثالث من الشهر الماضي ـ ايلول، وبعد مباحثات طويلة تقدمت بعثة الصندوق بمشروع الاصلاح كما ترتأيه الى قياداتها التنفيذية في المقر الرئيسي في واشنطن وكان يظهر جلياً ان الصندوق لا ينوي الاستجابة لمطالب الارجنتين ما لم تعدل عن مطالبتها برسم سياستها الاقتصادية بنفسها او على اقل تقدير السير بهدي نصائح الخبراء النقديين الى أبعد الحدود ومما اوضح حجم الضغوط المشار اليها التصريحات التي ادلى بها في تلك الآونة اثنين من كبار المسؤولين في الادارة الاميركية الى مجلة نيويورك تايمز والتي مفادها انه يتوجب على الحكومة الارجنتينية الا تنتظر اي دعم من قبل الولايات المتحدة من اجل التوصل الى حلول بشأن الديون الخارجية مع البنوك التجارية وصندوق النقد الدولي.

ولقد فسرت هذه التصريحات كضغوط اخيرة من اجل دفع حكومة راؤول الفونسين الى الاتفاق باسرع وقت وقبل نهاية شهر ايلول.

وبغض النظر عن اهمية تلك الضغوط ودورها في التعجيل في الاتفاق الذي اعلنه للمرة الاولى وزير الاقتصاد الارجنتيني برناردو غرينسون في الخامس والعشرين من الشهر الماضي اثناء كلمته في المجلس العام لصندوق النقد والبنك الدولي، فان الازمة الدائرة بين بيونس ايرس والبنوك العالمية قد جمدت الى فترة دون غالب او مغلوب الى حد ما.

والسؤال بعدما سبق: على ماذا اتفق، وكيف تسير الامور في المستقبل القريب؟

الاوساط المالية المطلعة تؤكد ان صندوق النقد الدولي قد قدم تنازلات هامة من خلال قبوله بمبدأ الاصلاح الاقتصادي غير «الركودي» او بمعنى آخر الاصلاح الذي يجنب البلاد وقوع انعكاسات كبيرة على المستوى المحلي وعلى صعيد المستوى المعاشي.

ويشير بعض المراقبين في هذا الصدد الى ان برنامج الاصلاح الذي تقدمت به الارجنتين والذي نال موافقة ادارة الصندوق يهدف الى تجنب انكماش الطلب المحلي والى توزيع الاعباء المترتبة عنه على جميع القطاعات الاقتصادية.

ويذكر في هذا النطاق ان البرنامج المذكور سيسمح بمعدلات نمو اقتصادي بمقدار ٤٪، كما ينص على التزام الحكومة بتقليص العجز في الموازنة من اكثر من ١٦٪ من قيمة الناتج الوطني الاجمالي في العام الماضي ١٩٨٣ الى حوالي ٧,٥٪ عام ١٩٨٤ و٥٪ في العام القادم ١٩٨٥.

وقد التزمت الحكومة من جهة اخرى حسب برنامج الاصلاح بتحديد الزيادات في الاجور خلال هذا العام بنسبة ٨٪، وكذلك تخفيض معدلات التضخم والتي تقدر بأكثر من ٦٠٠٪ بمعدل النصف.

والحقيقة ان الاجراءات النقدية المذكورة لا بد وان تترافق مع تنزيل سعر العملة الوطنية «البيزو» وهي المسألة التي سيكون لها انعكاسات كبيرة على المستوى الداخلي.

بالمقابل يبدو من المؤكد ان الارجنتين ستتمكن بفضل هذا الاتفاق من الحصول على قرض جديد من الصندوق بمقدار ١,٤١٩ مليار وحدة حقوق سحب خاصة (الوحدة تعادل اليوم حوالي دولار اميركي) اضافة الى مبلغ ٢٠٠ مليون وحدة كتعويض لانخفاض قيمة الصادرات.

ان اللقاءات القادمة بين المسؤولين الارجنتينيين و«نادي باريس» للبنوك المدينة والبنوك التجارية العالمية من اجل جدولة الديون المستحقة ستبين مدى متانة اتفاق الحل الوسط، وفيما اذا كانت الهدنة الحالية ستضع الارجنتين وهي احدى كبار الدول المستدينة في اميركا اللاتينية على طريق الاصلاح الاقتصادي دون حدوث هزات داخلية.□

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

أوبك

الاوضاع على حالها

«الطليعة العربية» تساءلت في عددها الماضي عما اذا كانت اوبك تنوي زيادة انتاجها واعادة توزيع الحصص بين اعضائها بعد التفاؤل الذي ابداه البعض بخصوص تحسن سوق النفط وزيادة الطلب على صادرات اوبك.

ولقد جاء اجتماع لجنة المتابعة المنبثقة عن المنظمة الذي جرى في فيينا في السادس والعشرين من شهر ايلول الماضي ليؤكد على ان التعقل قد تغلب في نهاية المطاف على اية رغبة في الزيادة لدى الاعضاء.

فخلال اللجنة المؤلفة من اربع دول وهي الامارات العربية المتحدة والجزائر وفنزويلا واندونيسيا تقرر عدم دعوة المنظمة لمؤتمر استثنائي في نهاية الشهر الحالي كما كان قد تقرر من قبل اثناء الاجتماع الاعتيادي للمنظمة في شهر تموز.

وقد اعلنت اللجنة من جانب آخر وفي ضوء التطورات الاخيرة في السوق الحفاظ على معدل الاسعار الذي سبق للمنظمة ان قررته في ربيع العام الماضي اي ٢٩ دولار للبرميل من النفط من نوع «العربي الخفيف» وكذلك الحفاظ على سقف الانتاج وقدرة ١٧,٥ مليون برميل/ يوم.

القناعات والقرارات التي توصلت لها لجنة المتابعة لا تعني مع ذلك ان الأمور تسير بالشكل المطلوب وان منظمة اوبك لا تعاني من مشاكل كبيرة.

الدليل على ذلك ان وزير النفط الاندونوسي صرح منذ فترة قصيرة ان بلاده تعتزم الطلب من المنظمة زيادة حصتها من الانتاج. كما ان الامارات العربية المتحدة اعلنت في الاسبوع الماضي (اي بعد اجتماع اللجنة) على لسان وزير نفطها الدكتور مانع سعيد العتيبة انها ستقوم بتنزيل اسعار نفطها بشكل منفرد، اذا لم تقم المنظمة بوضع حد لحالات الخرق التي يقوم بها اكثر من عضو.

والجدير بالاشارة ان انتاج الامارات قد هبط مؤخراً الى ٦٠٠ الف طن وان اي تنزيل في الاسعار من اجل زيادة الصادرات سوف يقود لا محالة الى تنافس البلدان النفطية على التصدير ويؤدي الى هبوط الاسعار.

وعلى ضوء هذه التطورات فان مؤتمر المنظمة الذي سيعقد في شهر كانون الأول/ ديسمبر القادم سوف يؤشر على حالة المنظمة في هذه الآونة وعلى توجهاتها الجديدة وفيما اذا كان التحسن النسبي في السوق خلال الشهرين الماضيين كاف لاعادة النظر بالانتاج وتوزيع الحصص او مرحلة جديدة في عودة المنافسة والفوضى في السوق النفطية.□

الكويت

مرشحة لشراء بعض ممتلكات شفرون

شركة شفرون النفطية الاميركية الشهيرة اعلنت اخيراً عن نيتها في بيع محطات تصفية وتسويق تمتلكها في المناطق الشمالية الشرقية من الولايات المتحدة.

وذكرت الاوساط الاقتصادية العالمية في هذه المناسبة ان الكويت مرشحة لشراء المنشآت المذكورة بعدما قدمت اسعاراً تنافسيه تؤهلها لذلك.□

الكيان الصهيوني

تفاقم الأزمة الاقتصادية

في تقرير اقتصادي من تل ابيب ذكر ان الحالة الاقتصادية لا تزال تزداد تفاقما. فخلال الشهور الثلاثة الماضية اعلن عن افلاس ٢٣ شركة تعمل في مختلف الانشطة ولم يحصل العاملون فيها على اية تعويضات.

وذكر التقرير من جانب آخر ان حوالي ٦٠٠ الف شخص اي ١٥٪ من مجموع السكان يعيشون اليوم في حالة فقر مدقع.

ومما يتوجب اضافته الى ذلك ان زيادة الصعوبات الاقتصادية وعدم توصل حكومة الائتلاف الجديدة الى حلول مرضية، دفعت دافيد ليفي نائب رئيس الوزراء الى الاستقالة من المجلس الاقتصادي او ما يمكن اعتباره الحكومة المصغرة التي انيط بها دراسة ومعالجة الأزمة الاقتصادية.□



آفاق

توطيد العلاقات بين اوروبا واميركا الوسطى

المؤتمر الذي جرى في العاصمة الكوستاريكية «سان جوزيه» بين بلدان السوق الأوروبية المشتركة و٩ دول من اميركا اللاتينية والوسطى في نهاية شهر ايلول الماضي يعتبر الأول من نوعه ويؤشر على تطورات سياسية اقتصادية على صعيد التكتلات العالمية.

فهذا اللقاء الذي جمع ممثلي البلدان العشرة في السوق المشتركة اضافة الى البرتغال واسبانيا المرشحتين لعضوية السوق من جانب واربع دول لاتينية اعضاء في مجموعة ما يسمى بـ«الكانتا دورا» وهي المكسيك وباناما وكولومبيا وفنزويلا وكذلك اربع دول من اميركا الوسطى (كوستاريكا - نيكاراغوا - السلفادور - هندوراس وغواتيمالا) من جانب آخر. هذا اللقاء يؤكد على رغبة الطرفين في تطوير العلاقات السياسية والاقتصادية بين الجانبين.

المجموعة الأوروبية من طرفها تنوي من خلال ذلك تعزيز وجودها في هذه المنطقة الحساسة من العالم، محاولة اليوم ان تلعب دوراً هاماً في دفع بلدان المنطقة للحوار من اجل التغلب على حالات الصراع الموجودة. اما بلدان اميركا اللاتينية فتبدو تبحث عن تحالفات اقتصادية وسياسية جديدة بعد ان ظلت تدور في الماضي تحت مظلة النفوذ الأميركي.

وهكذا يبدو من خلال هذا الفهم المتبادل ان الطرفين الأوروبي والأميركي الجنوبي يعلقان اهمية خاصة على هذا الحوار الجديد وذلك على اكثر من صعيد.

فعلى المستوى السياسي أولاً تبدو رغبة الجانبين كبيرة في توطيد التعاون بين اقطار شبه القارة الاميركية من خلال تخفيف حدة التوتر بين بلدانها ووضع حد لحالات الصراع الكامنة او الحروب المكشوفة كما هو الحال بين كوستاريكا ونيكاراغوا والهندوراس او بين السلفادور ونيكاراغوا.

ومثل هذا التوجه الذي كانت قد عبرت عنه فرنسا خصوصاً منذ مجيء الحزب الاشتراكي الى الحكم عام ١٩٨١ كان قد لاقى صدى ايجابياً لدى بعض انظمة المنطقة وجميع شعوبها وشكل مادة قلق لادارة البيت الابيض وكأنما الأمر تدخلاً مباشراً في شؤونها ومجالها الحيوي.

اما على الصعيد الاقتصادي فالأمر اكثر تعقيداً على عكس ما قد يبدو، فالواقع ان بلدان اميركا الوسطى تتمتع في علاقاتها مع السوق بنظام المعاملة المميزة، وهي تطمح للتوصل الى اتفاقيات اقتصادية خاصة مع السوق تساعدها في زيادة صادراتها الى البلدان الاعضاء.

الا ان المشكلة التي تقف حجر عثرة في هذا الجانب هي الاوضاع الاقتصادية العالمية وحالة الركود المستشرية، وتدهور اسعار منتجات تلك البلدان في الاسواق العالمية، اضافة الى منافسة المنتوجات الشبيهة في المناطق الاخرى من العالم.

ومن هنا ونظراً للحالة الاقتصادية في بلدان السوق يبدو من الصعب ان يكون الأوروبيون اكثر كرماً في هذه الفترة.

خطوة ايجابية كبيرة هو الانطباع السائد لدى الطرفين حول لقاء كوستاريكا، خصوصاً وان المجموعة الاوروبية قد قررت زيادة مساعداتها السنوية لأقطار اميركا الوسطى من ٣٠ مليون الى ٤٥ مليون دولار.

ويبقى اضافة الى ما سبق ان هذا الحدث يشكل خطوة اضافية في توجهات كتلة المجموعة الأوروبية في تدعيم نفوذها السياسي والاقتصادي المستقل في اكثر من منطقة في العالم، الأمر الذي لا يروق بأي شكل لادارة البيت الابيض، سيما ان الأمور تدور على ابوابها هذه المرة.□



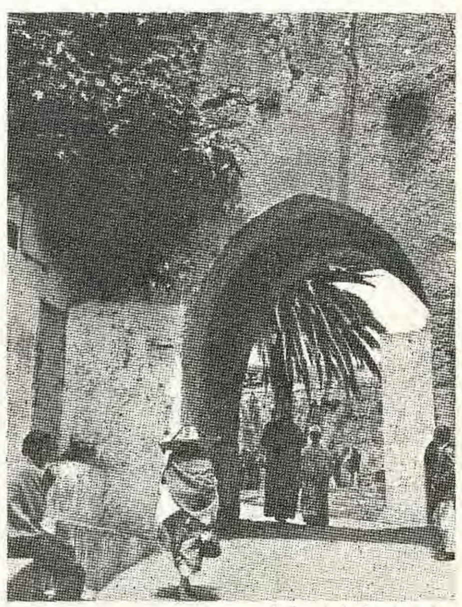
طنجة .. اسطورة هرقل الذي باعد بين المحيطين!

ما هي حكاية «السعلاة» عائشة قنديشة التي تظهر من قاع البحر فتبتلع المدينة من ضواحيها؟

جبل الاثرياء تقابله على الطرف الآخر مدن الصفيح.. وما بينهما عالم مليء بالأسرار!

كتابة: فيصل جاسم:

قد تكون لك في حلب، الخرطوم، القاهرة، البصرة، طرابلس.. ذكريات لا تستطيع الا ان تختزنها، وقد يجيء دهر تنساها، ثم تظل بعيدة عنك غير آبه بها، لتتجمع عندك كلها في لحظة واحدة، وبالتحديد منذ ان ينقضي اليوم الأول بليله ونهاره على وجودك في طنجة.



مداخل المدينة.. ابواب واقواس

اليوم الاول، بقضه وقضيضه على نغم اجدادنا، قد يكون مؤشراً حسب عقارب الساعة بدورتين كاملتين، غير ان للزمن في طنجة حساباً لا تفقهه العقارب المعدنية، ولا تستجيب لضرباتها الرتيبة فهي ترحب بك ترحيباً حاراً أياً كانت لغتك، وأية بطاقة حملت، غير انك حين تقول لها وداعاً تدير لك ظهرها الناحل، وتكتفي بدمعتين تضيفهما الى مياه البحر.

لها مثل كل مدينة حكاية، وحكايتها اقرب الى ان تكون خرافة او اسطورة، وهي وان كانت مفتوحة على العالم من كل بواباتها، الا انها مغلقة على سردفين لا يفهمه الا ابناؤها.. لقد حاول الكثيرون ان يفقهوا شيئاً عن عبوسها المفاجيء، عن ضحكتها المفاجئة ايضاً، غير انهم فشلوا واعترفوا بفشلهم المزمن ـ باستثناء محمد شكري ـ في اكتناه سرها، وظلوا على ولعهم بها، مكتفين بوجهها السياحي، ذلك الوجه الذي طلته الايام بحلاوة لا مثيل لها، فكانت المنتجع للمتخيلين ولأصحاب الاحلام الذين قرروا ان يظلوا على احلامهم غير آبهين بصدمة احجارها القاسية.

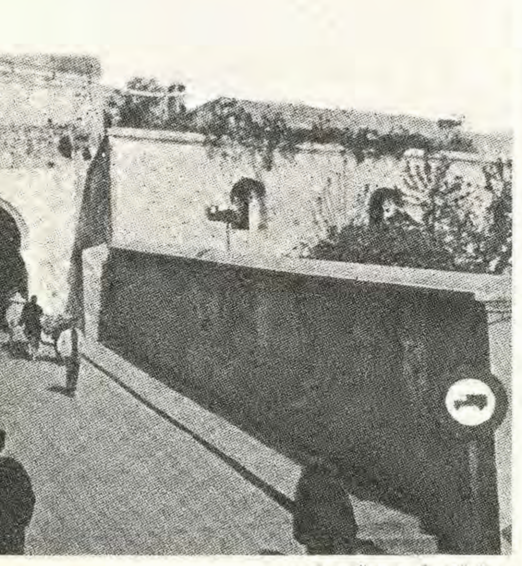


مدينة ذات لونين.. البحر الأزرق وخضرة الشجر

الفلاسفة وجدوا فيها ضالتهم، والفنانون والأدباء استلقوا على رمالها وهم يتحرقون شوقاً الى فكرة موحية، وظلت طنجة الهاماً للكثير من الباحثين عن الالهام.. فرانسيس بيكون تعلّق بأهدابها، ديلاكروا احرقت له رمال شواطئها اصابعه الغضة، مايتس جُنَّ بأمواجها وزهورها، صموئيل بيكيت وجد فيها ضالته كمدينة غير معقولة، تماماً مثلما كان يكتب، رولان بارت عثر فيها ربما على «بنية لغوية»، ولكنهم يظلون مع كل ولعهم الحار تجاهها، وافدين على ازقتها التي تبدأ ضيقة لتنتهي فسيحة على البحر او على الجبل.. اما ابناؤها فأكثر حيرة من نزلاء فنادقها وروّاد شواطئها ومقاهيها، فحيرتهم تنبع من المدينة ـ الاسطورة، من اسطورة التكوين الاول لطنجة، اي طنجاوي تسأله عن طنجة، يقول لك بثقة: ان هرقل الجبار بطاقته الجسدية الرهيبة، وبحركة مذهلة من يديه ابعد جبل موسى عن جبل طارق، الاول الى جهة افريقيا والثاني الى جهة اوروبا، وهما جبلان لا ثالث لهما في المخيلة، اسطوريان مثل هرقل الاسطوري، وكان من نتيجة هذا الفعل القسري الجبار ان توسط بين المحيطين الاطلسي والمتوسط مضيق هو مضيق طنجة، فكانت مدينة طنجيس التي هي الآن طنجة.. وأية طنجة؟!، انها موطيء القدم الأخير لأشهر رحالة عربي، ابن بطوطة، حيث له ضريح متواضع يُزار.

عائشة قنديشة.. سعلاة البحر

يحاول الطنجاوي ان ينسى تلك الايام المريرة التي



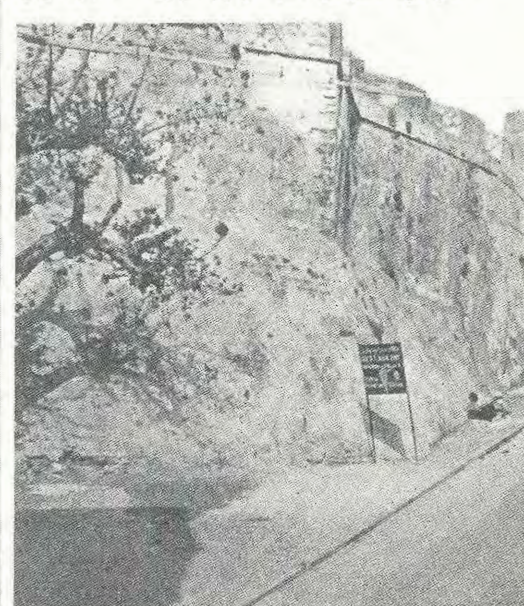
مدخل القصبة.. حيث السور العتيد

كانت فيها طنجة موطناً لتجار الاسواق السوداء والحمراء وملاذاً للفارين والباحثين عن المتعة. ذلك الايقاع السري الخارج على مألوف الايقاعات الداخلية لنفس ابن طنجة، وهو يأوي الى فراشه اثر يوم كامل من التعب، يحاور الحجارة الصمّاء ويكتوي بنار السياحة الحارقة ونار الغرباء.. أليست هي الباب المفتوح الذي اضاع الغريب مفتاحه، بل وربما دفنه تحت جذع شجرة او بين ثنايا صخرتين ناتئتين على جبل، او ان «عائشة قنديشة» التي تمثل في الحكاية الشعبية «السعلاة» الخارجة من البحر هي التي التقطت المفتاح وابتلعته ثم عادت الى قاع البحر... كانت طنجة مقراً لاستشفاء المرضى وما زالت، وهي المريضة التي تبحث عن طبيب خاص. كانت مركزاً للدسائس والتجارات غير المشروعة، والآن لطنجة حدس خاص يحسدها عليه كل من يخاف على جبينها من لفحة شمس مؤذية، على الرغم من ان هناك نية لتحويلها الى منطقة حرة.

ومنذ استقلال المغرب عام ١٩٥٦ وطنجة المغربية تشتعل شوقاً الى لغة واحدة مع شقيقاتها الأخريات، لقد هجرها تجار النقود وصيارفته، عافوها ورحلوا الى مدينة سبتة، ومع هذا، فانهم يتحسرون، وحين تسألهم لم الحسرة؟، يأتيك الجواب: أليست سبتة ومليلة مدينتين عربيتين رغم الادارة الاسبانية عليهما!.

جبل الأثرياء.. ومقبرة الكلاب

في «بني ماكادة» تتشمم رائحة غريبة، ولست بحاجة الى ان تسأل أحداً هذه المرة عن مصدر هذه الرائحة، لأن ذلك العين تشترك مع الأنف في هذه الحاسة. هنا، فهذا الحي فقير حد الموت، تتلاصق فيه بيوت من الصفيح، والاطفال يتراكضون مسرعين بين جدران المعادن الرخيصة، تتلاقفهم امهاتهم، بصرخات لا تتعرف على مدلولاتها بسرعة.. وفي الجانب الآخر من المدينة يقوم الجبل.. انه جبل ليس



لأبناء طنجة.. في الجغرافيا يحسب الجبل على انه من مدينة طنجة، هكذا تقول الخرائط، ولكنه في الحياة لا يمت للطنجاويين بصلة، انه مرتع الاثرياء من كل حدب وصوب، قصور فخمة تتحمل رطوبة المناخ، ولكنها مشبعة برائحة اخرى غريبة هي غير رائحة «بني ماكادة».. انها رائحة السياح الاثرياء.. في الجبل بيوت «عريقة» لعائلات «عريقة» اكثرها اوروبية، وفيها بيوت عربية ايضاً، هو جبل الاثرياء اذن. في الشتاء تعلوه الحشائش الكثيفة وكأنها تستعد لحزن الصيف، ذلك لأنها مع بداية الصيف ستقطع جذورها، ويلقى بها في المحارق او على اطراف المدينة!

وفي طنجة مقبرة غريبة انها مقبرة الكلاب، ولا عجب ان ترى لافتة تشير الى كلب مات منذ قرن، ومن سلالة «عريقة» ايضاً، ومقاهي المدينة حالة اخرى من حالات التأمل والراحة.. في مقهى السنترال او في مقهى باريس وسط المدينة تجد من يقول لك ان هذه الزاوية كانت مفضلة لدى جان جينيه او صموئيل بيكيت او مهدي الجواهري.

رعاة طنجة وقرويوها ينزلون الى المدينة من اقاصيها البعيدة وهم يحملون بضاعتهم الزراعية، يبيعونها في الشوارع والساحات وعلى مداخل المدينة ومخارجها، والقرويات او الجبليات يهبطن وهن يحملن سلال الفواكه، ثم يعدن مسرعات من حيث اتين، غير آبهات بما ينتظرهن هناك في السفوح والتلال التي نزلوا منها، مدن الصفيح والحرمان.

والحديث عن طنجة لا بد ان يُختتم او ربما يبتدىء بالاشارة الى صعلوكها، او هكذا يسمي نفسه، انه محمد شكري، الكاتب الذي يأبى مفارقتها، والذي تُرجمت سيرته الذاتية الى مختلف لغات العالم، وبيعت منها بالفرنسية اكثر من ثلاثين الف نسخة، ومع هذا فانه غير مقروء بالعربية، ذلك لأن دور النشر العربية امتنعت عن نشر سيرته والتي اسماها «الخبز الحافي»، والتي، أيضاً، تمّ منعها وسحب نسخها من اسواق المغرب بحجة منافاتها للاخلاق العامة!

التقيته في أصيلة، كنا نجلس سوياً قبالة البحر، جورج البهجوري ومحمد شكري التقيا في عناق طويل، البحر امامنا يمتد ازرق في الفضاء اللامتناهي، واطباق قواقع البحر تتوزعها فيما بيننا بشغف ظاهر، ومحمد شكري الذي قال مرة ان حياته اغنى من ادبه، راح يحدثنا عن عالمه الغريب المضيء والمعتم، الميت والحي، وكان بين كلمة واخرى يقطع حديثه ليكلم شاباً يدنو منه ببطء، مرة كل ثلاث او اربع دقائق، ربما يطلب منه درهماً او درهمين، وقال لنا: انه صديق حميم له، وقلنا مع انفسنا، انه شارد آخر في هذا العالم.

قبل سنوات طويلة أصدر محمد شكري اول كتاب له «مجنون الورد» عن دار الآداب البيروتية، ثم أعقبها بسيرته «الخبز الحافي» التي قال فيها كل شيء.. أجل كل شيء.. وسيرة محمد شكري هي سيرة طنجة، المدينة التي تغفو على موجة قادمة من البحر لتتوسدها، وتغفو اغفاءة قصيرة، لتصحو بعدها على صوت صافرة مركب مغادر، او صوت طفل يلهو على الشاطىء الرملي بأكوام من الحصى الملون، وربما على صرخة من «عائشة قنديشة» التي تظهر فجأة من قاع البحر، فترتج لهول صرختها طرقات المدينة.□



يؤشر عبد الغني عبد الغفور منذ البدء، وهو يقدّم لكتابه الجديد «في الحرب والسياسة» المحاور الاساسية التي يستند اليها في كتابة فصول الكتاب، اذ انه ينطلق من «المعاني الجديدة لروح النصر في الحرب التي يخوضها القطر العراقي ضد عدوان النظام الفارسي، هذه المعاني التي تجسدت في تواصل الفعل المقتدر ـ عسكرياً ـ بالانتصارات المتتالية التي تحققها قواتنا المسلحة البطلة، و ـ اقتصادياً ـ حيث الاستمرار في بناء الوطن النموذج وتهيئة مستلزمات الحرب للحفاظ على هذا البناء، و ـ سياسياً ـ من خلال المكانة المتميزة للعراق على الصعيد القومي والعالمي».
وهذه المحاور الثلاثة هي المرتكزات الاساسية لكل الرؤى والافكار التي يجسدها عبد الغني عبد الغفور في مفردات كتابه الجديد هذا..

لقد سبق للمؤلف ان قدم عدة كتب اخرى تدخل في ميدان الاعلام والتنظير له منها:

١ ـ الاعلام العربي واقعه ومهماته ـ اصدار معهد التدريب الاذاعي ـ ١٩٧٢

٢ ـ الاعلام والثقافة القومية ـ منشورات وزارة الاعلام ـ ١٩٧٤

٣ ـ الاعلام والحرب النفسية ـ مؤسسة الثقافة العمالية مع كتّاب آخرين، ١٩٧٥

٤ ـ مقدمة في الاعلام العربي والدعاية المضادة ـ منشورات دارة الثورة ـ ١٩٧٦

٥ ـ الثقافة والتنظيمات الشعبية ـ منشورات وزارة الثقافة والفنون ـ ١٩٧٨

٦ ـ المراسل الحربي والاعلام العربي ـ منشورات مركز دراسات الخليج العربي ـ ١٩٧٩

والكتاب الجديد يضم عدداً من المقالات التي سبق للكاتب ان نشرها في الدوريات اليومية والاسبوعية، وهي تصب في المحاور الثلاثة التي سبقت الاشارة اليها، وتجتمع في الرؤية العقائدية التي تشكل مرآة تنطبع على حدودها كل افكار الكاتب وتأملاته في شؤون السياسة والحرب.

عبد الغني عبد الغفور
في
الحرب والسياسة

غلاف الكتاب

واذا كانت عناوين هذه الموضوعات مؤشرات اخرى على ما تجيش به نفس الكاتب وهو يعاين عن قرب بطولات المقاتلين العراقيين الشجعان في السور العراقي الحصين، فان همومه تتكاثر امام تخبط عرب اللسان في مواقفهم البائسة من هذه الحرب التي وضعت اوزارها على الجناح الشرقي للوطن العربي، ومن مساندتهم لقوى البغي والتخلف في طهران ومجاهرتهم علناً بالعداء للعراق، حكومة وشعباً، ولذلك فان الكاتب انطلاقاً من موقفه المبدئي الواضح والصريح لا يستطيع الا ان يقول كلمة الحق، كلمة المناضل الذي تهزه الاحداث وتستوعب افكاره، ولا يستطيع ازاءها الا ان يصرخ صرختين، الأولى يحيّي بها جهود العراقيين في بناء وطنهم وتمتين اقتصادهم وردع العدوان الغاشم على اراضيهم، والثانية يكشف فيها زيف مدّعي العروبة وخيانتهم للتاريخ وللأرض وللأمة، وانصياعهم للباطل وصدودهم عن الحق. يقول الكاتب «ان التاريخ سيسجل للعراق ودحره للعدوان الخميني الحاقد حقيقة ناصعة ستضع نهاية للتفكير الفارسي بامكانية غزو الأراضي العربية، كما ان الانتصار العراقي سيضع امام الاجيال العربية مسؤولية الحفاظ على معاني النصر من خلال الوعي الكامل بأن الاطماع الفارسية والصهيونية والاستعمارية واحدة، وما تحقق في عصر النهوض الجديد في عراق البعث يمثل الارادة التي تصنع خاتمة النصر للحرب العدوانية الطويلة التي شنها الفرس بالتواطؤ مع كل اعداء الأمة» ص ٦١.

ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك الى مناقشة الاسباب التي ادت الى تصاعد صيغ التآمر ضد الثورة في الاعوام الاخيرة، ويرجع ذلك الى الانجازات الكبرى التي حققتها ثورة السابع عشر من تموز في ميادين السياسة والاقتصاد والبناء، مما يغيظ قوى الردة والرجعية والامبريالية والصهيونية. فلقد أعدمت الثورة الجواسيس واحبطت كل مؤامرات الغزو الخارجية وكشفت مخططات الاعداء في الداخل والخارج، ومن ثم اقامت الحكم الذاتي للاكراد وأممت النفط وارست قواعد العمل في ميادين الحياة، واعلت راية العروبة عالياً في سماء العرب، وكل هذا يحبط مخططات الاستعمار والصهيونية «وفي هذا الاطار فان الامبريالية والصهيونية والفرس وقوى الردة شعرت ان وجودها في الوطن العربي وفي العالم الثالث يرتبط بمدى امكانياتها في الحد من شموخ ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز وخاصة بعد انتقال الراية في ١٦ تموز عام ١٩٧٩ وبطريقة اعطت المثل الرائع لكل الحركات والشعوب في العالم على نموذجية المفهوم البعثي للحكم وللعلاقة الاخلاقية في التعامل معه، وبالتالي فان هذه القوى المعادية وبسبب الرعب الذي انتابها اسرعت للزج بأغلى ما تملك من احتياطي العمالة الذي كانت تعتبره اداتها للمستقبل في مواجهة الثورة العربية ونهوض الأمة» ص ٦٧ ـ ٦٨، **غير ان الثورة الواعية في القيادة والمبادىء استطاعت ان تكشف ذلك، وان تجعل من العراق بؤرة محررة** «وبالتالي لا يمكن الوقوف ضده أو وقف مسيرته.. فعلى الرغم من كل المحاولات فان بناء النموذج ظل يستمر بقوة والانتصارات تتصاعد والمسيرة دائماً الى امام» ص ٧١.

ويقدم الكاتب بعد ذلك مجموعة من الرسائل الموجهة الى قائد الثورة العراقية المناضل صدام حسين، يعبر فيها عن ايمانه بالثورة وحبه للوطن من خلال الرمز النضالي، صدام حسين... يقول في احداها:
«انها معاناة الوطن، ومعاناة الحب بين المواطن وقائده، ومعاناة الحرص المرتبط بكم كونكم تعبرون عن ارادة الأمة واستلهام الرسالة في استعادة الاشعاع الحضاري للعرب، ولكن كونك القائد صدام حسين، وحفيد علي بن ابي طالب (رض) فانك لا ترضى بديلاً عن معايشتك لجنودك في ارض المعارك وفي المواقع المتقدمة، وبهذا فانك ياسيدي الرئيس تؤكد المعاني الجديدة لمفهوم القيادة حيث يكون القائد في المقدمة عندما تستدعي الضرورة، انه المفهوم البعثي للقيادة، واستلهام التراث الخالد للأمة» ص ٩٧.

والكتاب، بعد هذا، اذ يتضمن كل هذه الافكار، فانما يقدم معالجات في الكثير من الاحداث السياسية الراهنة على صعيد الجغرافية العربية، تنطلق من مبادىء الفهم المبدئي والحس العروبي الصافي والعميق. □

عرض: احمد رضوان

الوعي التنموي العربي

/ للدكتور عبد الباسط عبد المعطي

لدينا الكثير من النظريات حول المناهج الاقتصادية والاجتماعية ولكننا لا نملك ارقاماً دقيقة عن حجم التخلف الحقيقي بكل ابعاده في الوطن العربي

يأتي هذا الكتاب للدكتور عبد الباسط عبد المعطي في سياق المحاولات الدؤوبة التي يبذلها كثير من المفكرين والباحثين العرب لصياغة الواقع العربي، تمهيداً لاعادة بناء العلاقات القائمة، بما يحقق تجاوز التخلف بكل اشكاله السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مثل محاولات عبد الله العروي في «الايديولوجية العربية المعاصرة»، والطيب تزيني في «من التراث الى الثورة» وحسن حنفي في «التراث والتجديد»، ولكن تبقى هذه المحاولات بعيدة عن الانتماء الجماعي المنظم، بمعنى انها ليست جزءاً من استراتيجية سياسية لاتجاه جماهيري، وانما هي محاولات فردية، وكل منهم يقدم اجتهاده الشخصي في رؤية قضايا الواقع الملحة، فالدافع لدى كل منهم واحد وهو تغيير الواقع القائم والثورة على الاشكال الثقافية والسياسية المطروحة في الساحة، لكن يختلف المنهج لدى كل منهم، فيبدأ عبد الله العروي من تحديد وتوصيف الايديولوجية العربية ليخلص الى تحديد مهام الصفوة في المرحلة المقبلة، ونجد حسن حنفي يعنى بتحليل الشعور الديني لدى الجماهير العربية لكي يتوجه منه الى قضايا الوطن الاساسية، ولكن أياً كانت هذه المحاولات التي يبذلها المفكرون العرب فهي انجازات فردية يقتلها عدم سيادة مناخ الحوار في بلادنا، وحتى حينما يتم الحوار فهو يستهلك حول اصل المنهج وتنوعه، والبحث عن الأصول الغربية له، وتتوه قضايا استغلال الوطن وتخلفه في هذه الموضوعات، والغريب اننا نملك كتابات نظرية كثيرة حول المناهج الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ولا نملك ارقاماً صحيحة لحجم التخلف الحقيقي بكل ابعاده في الوطن العربي، وانما كل ما نملكه ارقاماً تقريبية وجزئية عن بعض مشكلاتنا مثل الأمية والسكان والموارد الطبيعية والبشرية، ورغم كثرة الكتابات النظرية، الا انه توجد ندرة كبيرة في الدراسات حول النظرية التنظيمية في الممارسة السياسية. وفي التنمية، ويبقى تصورنا لهذه القضايا يعتمد على قدراتنا في استخدام نهج الصواب والخطأ، رغم ان هذه من بديهيات اي حركة سياسية ترغب في تغيير الواقع، فقضية التبعية السياسية، والاستعمار الاقتصادي، لا يعالج الا بنظرية في التنمية بمفهومها الشامل، ونرى ما هو استراتيجي وما هو تكتيكي في هذه المرحلة لنخرج من التبعية. وهذا هو دور الاحزاب السياسية التي لا بد ان تقدم نظرية راديكالية في التنمية بمفهومها السياسي والاجتماعي، بمعنى انه لا بد ان تتجاوز من نظرتها الجزئية التي تقدمها في برامجها حول الاسكان والمواصلات فهذه القضايا هي نتائج لأسس التنمية التي يطرحها اي حزب سياسي. وخطورة هذا الكتاب الذي نقدمه اليوم يرى ان التنمية لا بد ان تنحاز الى احدى الطبقتين المهيمنة، والجماهير العريضة، ويربط هذا بالقضية

غلاف الكتاب

الوطنية وحالة التبعية السياسية التي وقع فيها الوطن، وينادي بتحالف الجميع لتخطي التبعية ولانقاذ الوطن من الكارثة المقدم عليها، وتناسى المؤلف ان الطبقة المهيمنة قد نمت سياسياً واقتصادياً في ظل سياسة التفريط في كثير من الحقوق السياسية والاقتصادية، وان مصلحتها اضحت مرتبطة بالرأسمالية الغربية، لأنها هي التي توزع وتروج منتجاته الاستهلاكية، ونسأل المؤلف كيف تضحي بمصالحها التي نمت بفضل ارتباطاتها الاقتصادية والسياسية مع الرأسمالية الغربية؟، وان قضية التنمية بهذا الطرح يجعلها قضية سياسية بالدرجة الاولى بعد اخذ الاستعمار المعاصر الصورة الاقتصادية. وتصفح الكتاب منذ الصفحة الاولى يوحي لقارئه بأن المؤلف يعي اشكاليات الواقع العربي، وما يحيط به من تناقضات لدى المفكر والباحث، ولذلك فهو يستدرك في بداية الكتاب بانه ممارسة بحثية، وهذا يعني انه يحاول تجاوز ركام الكتابات النظرية المنتشرة، والتي يمكن تمييزها عن غيرها من الكتابات التي ظهرت في بداية هذا القرن على يد جيل الرواد من طه حسين ولطفي السيد وهيكل، ولكن يمكن القول بأن كتابات هؤلاء كانت مرتبطة بأحزاب لها وجود جماهيري في الواقع السياسي، وبالتالي كانت مرتبطة بالحد الأدنى من الوعي السياسي الذي كانت تتيحه الحركة السياسية النسبية آنذاك، ومن ثم لم تكن الصفوة معزولة عن الجماهير، حيث اصبح هذا هماً جوهرياً من هموم الصفوة او الطليعة، ولذلك جاء الاهداء معبراً عن هذا الهم الذي يحمله الكتاب فيقول «الى كل من يبذل جهداً لتقريب المسافة النظرية والعملية بين الجماهير وبين من يسمون طليعة».

التخلف وكيفية تجاوزه

والكتاب لا يكتفي بهذا الحد، انما يقدم جهداً حقيقياً في تجسيد هذه الافكار والرؤى لدى عينة ممن يشتغلون بالتنمية في مختلف مستوياتهم القيادية والتنفيذية. ويدرس مدى وعيهم بالتنمية، وهل يشاركون في انتاج علاقات تساعد على التخلف القائم ام يحاولون تجاوز هذا التخلف؟ وهل يتم هذا بوعي منهم ام لا، ويقارن بين صور التخلف التي يدركها كل قطاع عن آخر باختلاف الموقع الطبقي لكل منهم. وخطورة هذه الدراسة انها توضح مدى التزييف القائم لدى الذين يخططون للتنمية، وعدم وجودية اية نظرية واضحة المعالم لديهم، اي ان القائمين على التنفيذ في حقل التنمية لا يعوا الحجم الحقيقي للمشكلة، ويخلص الكتاب في نهايته بتقديم تصور شامل للتنمية وتحليل اولويات التغيير التنموي وفق معطيات الواقع الاجتماعي والسياسي الراهن. ويخلص المؤلف الى ان القرار التنموي هو في الأساس قرار سياسي بمعنى ان حائزي السلطة وكافة اشكالها هم الذين يملكون القدرة على تغيير التنمية والتخطيط لها ولذلك فان تغيير النظم السياسية في البلدان العربية شرط ضروري لتغيير مفهوم التنمية والتخطيط له، وخصوصاً اذا علمنا ان خصائص السلطة في المجتمعات العربية ترتبط بخصوصية «مقولة الدولة» ودورها الفعال في البناء الاجتماعي ومؤسساته.

ومن أهم النتائج التي نخرج منها من هذه الدراسة هو ادراك هذا التناقض الحاد بين مستويات الوعي واطرافه، اي بين الجماهير العريضة وبين الصفوة، وتعكس هذه الدراسة بوضوح اتجاهات ومشاعر الجماهير نحو الواقع القائم ونحو القوى المسيطرة عليه داخلياً وخارجياً، ولا يزال هذا الوعي في صورته النفسية والاجتماعية ولم ينم الى الصورة الجماعية المنظمة.

وما يعوق تطور الوعي التنموي العربي هو سيطرة الفكر الغيبي وما يصاحبه من قيم وسلوك في التفكير لدى الجماهير، ويعوقه ايضاً سيطرة الفكر الاستهلاكي بمفهومه العام على الجماهير، حيث لا يقتصر الاستهلاك هنا على الامكانات المادية بل استهلاك الامكانات البشرية والثقافية، ويشغل كل فرد منا نفسه بالجزئيات والمطالب الشخصية، اكثر من المطالب الوطنية والقومية.□

عرض: رمضان محمد ـ القاهرة

نافذة

السينما والمهرجانات



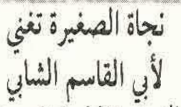
يحدث مرة كل عام ان تنتظم في مدن عديدة من العالم مهرجانات سينمائية يُعرض فيها الجديد من صناعة الفن السابع، وتحضرها شخصيات هذا الفن سواء تلك التي تظهر للعيان على الشاشة، من الممثلين والنجوم، او اولئك الذين يعملون من وراء العدسات، توجيها واشرافا، من المخرجين والمنتجين ومهندسي الديكور والاضاءة والاكسسوار والمونتاج وغيرهم . . .

مرة كل عام تتحول مدن مثل كان الفرنسية وفينيسيا الايطالية ودوفيل في منطقة النورماندي في فرنسا فضلا عن مهرجانات هوليود المتعددة على الارض الاميركية، ومهرجان الاسكندرية السينمائي في مصر، تتحول هذه المدن الى خلايا تعج بحركة الممثلين والمخرجين والمنتجين واجتماعات اللجان التي تقرر فوز هذا الفيلم او ذاك، بالاضافة الى حركة الناس ومحبي الفن السابع والباحثين عن دور جديد او الساعين على دروب المخرجين، مع الاخذ بعين الاعتبار الاهمية الثقافية والسياحية لمثل هذه المهرجانات، والغاية كل الغاية هي ان يفوز هذا الممثل او تلك الممثلة بجائزة هي عبارة عن تذكار رمزي او ان تقدم شهادة تقديرية لهذا المخرج على «صنيعته السينمائية»، او لهذا المهندس على اجادته في تصميم الديكورات.

تتعدد المهرجانات بشكل سنوي، وتتعدد جوائزها، فهذا الفيلم فاز في «كان» وذلك في «البندقية» وآخر في «مونتريال»، ورابع في واحد من مهرجانات هوليود، ويبقى لك ان تتساءل عن سر غياب الفيلم العربي عن هذه المهرجانات العالمية، او عن وجود مهرجان عربي خاص بالافلام العربية، على غرار هذه المهرجانات، تكون له سمعته الفنية العالية، ولا يتخبط في النتائج كما يحصل مع مهرجان الاسكندرية السينمائي، الذي انعقد قبل ايام للمرة الرابعة، وتغيرت نتائجه في ليلة وضحاها، بفعل عوامل المجاملات والحساسيات الفنية.

ان يكون للعرب مهرجانهم السنوي في الميدان السينمائي، هو خير لهم من ان ينحشروا بافلامهم مع موجات الافلام الاوروبية، كان يُسعى الى تطوير مهرجان قرطاج في تونس او مهرجان الاسكندرية في مصر، او غيرها من المهرجانات المحلية، وآنذاك، سنستطيع القول ان ثمة صناعة سينمائية متطورة في الوطن العربي ترافقها ندوات نقدية تناقش هذه الافلام وتبرز ما يستحق منها الى الواجهة، ولا ضير بعد ذلك من ان نتقدم الى مهرجانات العالم ونحن على ثقة باننا سنحظى بما ينبغي ان نحظى به على هذا الصعيد. □

فيصل جاسم



شمال . . يمين

عن دار سيرس للنشر في تونس صدر كتاب «شمال . . يمين» للرسام المصري محمد حجي وفيه مجموعة كبيرة من الرسوم عن الواقع العربي.

الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش كتب مقدمة للكتاب الذي تزينه رسوم ولوحات الفنان محمد حجي. □

الفكر العربي المعاصر من بيروت

مجلة «الفكر العربي المعاصر» التي يترأس تحريرها مطاع صفدي صدر عددها الجديد الذي يحمل رقم ٣٠ ـ ٣١، من بيروت برغم كل الصعاب التي تواجه وسائل النشر والاعلام وبخاصة الدورية منها، وقد كتب رئيس التحرير مقدمة العدد جاء فيها «ان ما يحفزنا على متابعة المسيرة والتشبث ببيروت ورسالتها التاريخية، هو الا يخسر لبنان الفكر العربي فيه وحوله، والا يفتقد الفكر العربي تاريخه في لبنان وحقيقة رسالته».

في العدد دراسات، لعبد السلام المسدي (النواميس اللغوية والظاهرة الاصطلاحية)، وعفيف دمشقية (اللغة وباب الاجتهاد) وعبد الفتاح الزين (بحث لغوي في ضوء علم الالسنية) وسامي سويدان (زخارف الحبكة الروائية للسرد في رواية عالم بلا خرائط) وصدوق نور الدين (ثنائية الرفض والمواجهة في قصيدة لا تصالح لأمل دنقل) وغيرها من الدراسات واليوميات الثقافية. □

نجاة الصغيرة تغني لأبي القاسم الشابي

نجاة الصغيرة المطربة المصرية المعروفة تعود الى الغناء مجدداً بعد توقف استمر



نجاة . . تعود الى الغناء

عدة سنوات.

نجاة قدمت مؤخراً خمس حفلات في تونس، وتقوم الآن بالاعداد لأغنية جديدة هي عبارة عن قصيدة للشاعر التونسي الكبير ابو القاسم الشابي وسيضع لها اللحن الموسيقار محمد عبد الوهاب. □

ايف مونتان تمثال شمعي

ايريك بورتييه النحات الفرنسي سيقف امامه طويلا الممثل والمغني الفرنسي ايف مونتان ليصنع له تمثالاً من الشمع.

متحف الشمع في باريس قرر استبدال التمثال الشمعي لأيف مونتان الذي وقف الى جانب التماثيل الشمعية الأخرى قبل اكثر من ربع قرن بتمثال جديد، بعد ان نجحت كريستين اوكرانت اشهر مذيعات القناة التلفزيونية الثانية في اقناع مونتان على الوقوف طويلاً امام النحات بورتييه لصنع تمثاله الجديد. □

الاوبرا الجديدة في القاهرة

ستقوم اليابان ببناء دار الاوبرا الجديدة في القاهرة وقد تم اختيار الموقع بصفة نهائية في الجزيرة التي تقع في قلب النيل.

تصل تكاليف الاوبرا الجديدة الى ثلاثين مليون دولار وتحتوي على قاعة عرض رئيسية للحفلات الموسيقية والعروض الاوبرالية وتتسع لألف وثلاثمائة متفرج كما تحتوي على عدة قاعات صغيرة اخرى.

الجدير بالذكر ان دار الاوبرا المصرية التي بناها الخديوي اسماعيل منذ اكثر من مائة عام كانت النيران قد التهمتها في عام ١٩٧١. □

عبد الرحيم عمر . . وجه بملايين العيون

عن دار الكرمل بالعاصمة الأردنية صدرت مسرحية جديدة كتبها الشاعر عبد الرحيم عمر بعنوان «وجه بملايين العيون».

تتمثل المسرحية اسطورة عربية قديمة عن «أساف» الفارس و«نائلة» الأميرة، وقصة الحب العنيف الذي وقفت الحواجز الطبقية عائقاً امامه، ويعكس عبد الرحيم عمر من خلال هذه الاسطورة مضامين عصرية في واقعنا الراهن. □

رحيل ترومان كابوت

في لوس انجلوس توفي مؤخراً الكاتب الروائي الأميركي ترومان كابوت نتيجة تسممه في الكبد إثر تناوله عدد من الحبوب المهدئة للأعصاب.

سبق لكابوت ان حصل على جائزة نوبل للآداب، وله مؤلفات عديدة منها «بدم بارد» و«الفطور عند تيفاني».

المعروف عن الروائي الاميركي كابوت الذي مات عن ٥٩ عاماً انه كان مصاباً بالصرع ويعاني اضافة الى ذلك من التهابات في قدميه. □

«البيادر» من فلسطين عدد خاص

مجلة «البيادر» الثقافية الاجتماعية التي تصدر في فلسطين المحتلة، رغم كل اشكال المعاناة، سواء على الصعيد السياسي أو الأدبي، صدر عدد جديد منها هو العدد السابع في سنتها الثامنة...

اصرار مجلة «البيادر» على الصدور في ظل اجواء القمع الصهيوني، هو اصرار على دور الكلمة في القتال، وقد نشرت «البيادر» في عددها هذا مجموعة من النصوص الأدبية التي سبق للصفحات الثقافية في مجلة «الطليعة العربية» ان قدمتها للقراء في اعداد متعاقبة، وهي قصة (زهرة واحدة تكفي) لعبد الستار ناصر، وقصائد (دفاتر الغيم) ليوسف عبد العزيز، و(يكون لنا ان نبكي فرحاً ونغني) لمحمد القيسي، و(اضاءات من معسكر انصار) لعلي مروة، و(اغنية الحياة) لابراهيم نصر الله، و(المرايا) لأحمد عنتر مصطفى؛ وقصة (اليوم الثاني) لأسعد صالح. □



غلاف مجلة «البيادر»

كتب عراقية للفتيان

بغداد من مراسلنا الثقافي:

لأول مرة - بعد سنين طوال - بدأنا نشاهد في اكشاك الصحف والمجلات سلسلة من الروايات التي كتبت خصيصاً للفتيان من سن ١٢ الى ١٨ سنة. وبأقلام عراقية معروفة.

وهذا المشروع الممتع والخطير في تربية ابنائنا حقق النجاح على اكثر من مستوى، اولاً، هو اول مشروع (فردي) يقوم به اديب معروف هو الاستاذ محمد شمسي، وكلنا نعرف مدى صعوبة القيام بمشروع حساس كهذا.. وثانيا، استقطب هذا النمط من الكتابة عددا غير قليل من الكتّاب العراقيين امثال عبد الرزاق المطلبي وعبد الستار ناصر وسناء عبد الرزاق ومحمد شمسي اضافة الى شريف الراس وعبد الاله رؤوف وكاظم سعد الدين وغيرهم.

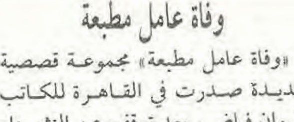
بصراحة، لم يكن أي واحد منا - نحن القراء - يصدق ان هذه السلسلة ستأخذ حقها من النجاح وتستمر في الصدور حتى رأينا العدد ١٤ تحت ايدينا وليس هذا بالقليل على مشروع غير رسمي يعاني من ملاحقة المطابع والبحث عن الورق ومراقبة عملية التوزيع وغير ذلك من متاعب هذه المهنة الشاقة.

بقي شيء واحد لا بد ان نقوله - الآن - قبل صدور المزيد من هذه الكتب الجميلة، هو ان هذا المشروع يحتاج بالدرجة الاولى الى التنوع في المواضيع والبحث عن مضامين انسانية حتى تكون الفائدة اكبر بالنسبة للجيل الجديد. □




من الكتب الجديدة للفتيان

وفاة عامل مطبعة



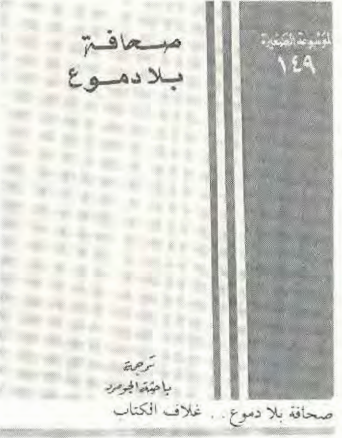
«وفاة عامل مطبعة» مجموعة قصصية جديدة صدرت في القاهرة للكاتب سليمان فياض، بعد توقف عن النشر دام عشر سنوات لم يصدر خلالها سليمان فياض اية مجموعة قصصية.

تضم المجموعة الجديدة عدداً من القصص التي كتبت خلال السنوات الاخيرة، ويقوم فياض الآن بادارة تحرير مجلة «ابداع» الشهرية التي تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب. □

صحافة بلا دموع

في سلسلة الموسوعة الصغيرة التي تصدرها وزارة الثقافة والاعلام في العراق صدر كتاب جديد بعنوان «صحافة بلا دموع» من تأليف رادفورد ايفانس وترجمة باحثة الجومرد.

يقدم المؤلف في كتابه هذا خبرته الصحافية في اجراء المقابلات والحوارات وتغطيته الاعلامية للكثير من الاحداث التي عاشها في بريطانيا، وترى المترجمة (انه من الضروري ان انقل هذا الكتاب الى اللغة العربية ليكون بين ايدي الذين يريدون الاشتغال بالكلمة وصيانة حرمتها ومفهومها). □



صحافة بلا دموع.. غلاف الكتاب

تاريخ المعتقدات

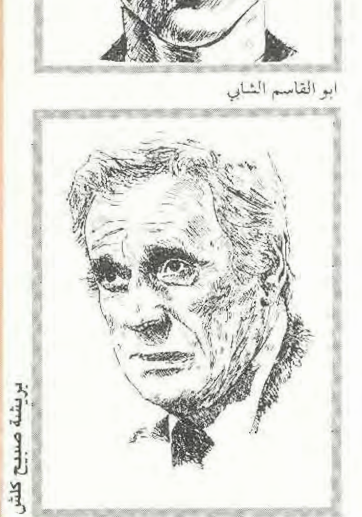
بترجمة من ابراهيم العريس اصدرت دار الطليعة في بيروت المجلد الاول من كتاب «تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية» للباحث الروماني ميرسيا ايلياد.

يعتبر كتاب ميرسيا ايلياد هذا مرجعاً موسوعيا للتعرف على المعتقدات والمذاهب والاديان منذ بدء الخليقة، فكريا واسطوريا، مرورا بكل الاديان السماوية. □

محمود درويش

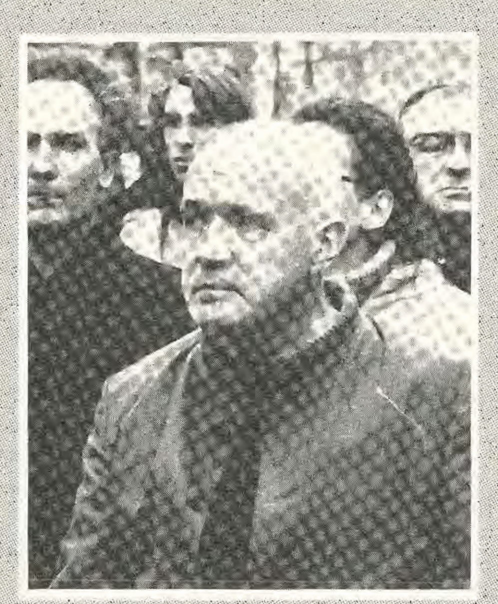
أمل دنقل

ابو القاسم الشابي



ايف مونتان

بريشة صبيح كلش



٣ أربع ساعات في شاتيلا

في شاتيلا شعرت لاول مرة في حياتي انني اصبحت فلسطينيا اكره «اسرائيل».

لقد بدا لي ان الناس تحتقر الغزاة اكثر مما ترهبهم

.. لانهم يثيرون الاحتقار في النفوس اكثر من الذعر.

بقلم: جان جينيه

«في شاتيلا وفي صبرا قام غير اليهود بذبح من ليسوا بيهود.. فما شأننا بالامر».. هكذا علق مناحيم بيغن، انذاك، على مجزرة صبرا وشاتيلا، اما الكاتب والمفكر الفرنسي الكبير جان جينيه فلقد كان له رأي مغاير تماما، قدمه على شكل نص ادبي، عن هذه المجزرة التي عاش الكثير من تفاصيلها، فيما بعد.

وفي الذكرى الثانية هذه المجزرة تقدم «الطليعة العربية» لقرائها، هذا النص الذي سبق ان نشر بالعربية في العدد الاخير من كتاب «المواجهة» لعام ١٩٨٣، وهو كتاب غير دوري يصدر عن لجنة الدفاع عن الثقافة القومية في مصر، وبترجمة من الدكتورة امينة رشيد والدكتورة رضوى عاشور.



حان الوقت لكي اكتب ان ذلك الجنون المباغت والمعبر جدا الذي دفعني الى عد امتار القماش الابيض اعطى خطوتي حيوية تكاد تتسم بالفرح. وان السبب فيه كان ملحوظة كنت قد سمعتها في الليلة السابقة من صديقة فلسطينية.

- كنت بانتظار مفاتيحي (اية مفاتيح، مفاتيح سيارتها، بيتها، لم أعد أذكر الا كلمة مفاتيح، مر شيخ. يركض - إلى أين؟ - أبحث عن مساعدة، انا حفار القبور، لقد قصفوا المقبرة، كل عظام الموتى في العراء، ينبغي مساعدتي في لم العظام.

قالت ايضا هذه الصديقة التي اعتقد انها مسيحية: «عندما تسببت القنبلة الفراغية في قتل مائتين وخمسين شخصا لم نكن نملك سوى صندوق واحد. فحفر الرجال حفرة مشتركة في مقبرة الكنيسة الارثوذكسية، وكنا نملأ الصندوق ونذهب لتفريغه: كنا نروح ونجيء تحت القصف ونحن نخرج الجثث والاعضاء بقدر ما نستطيع».

منذ ثلاثة شهور صار للايدي وظيفتان: في النهار تمسك وتلتقط وفي الليل ترى. ولقد فرض انقطاع الكهرباء هذا النوع من تربية المكفوفين كما فرض تسلق مرتقى المرمر الابيض لطوابق البيت الثمانية مرتين او ثلاث يوميا. وكان علينا ان نملأ بالماء كل ما في البيت من اوعية. وانقطع الاتصال التليفوني عندما دخل الجنود الاسرائيليون بيروت الغربية ومعهم الكتابات العبرية. كذلك قطعت الطريق المحيطة ببيروت.

وكانت دبابات «مركبة» في حالة تحرك دائم بما يشير انها تراقب المدينة كلها وفي نفس الوقت كان من الممكن تخمين ما يشعر به طواقمها الجنود خوفا من ان تصبح دباباتهم هدفا ثابتا. ومن المؤكد انهم كانوا يخشون نشاط المرابطين والفدائيين الذين ربما ظلوا في بيروت الغربية.

وفي اليوم التالي لدخول الجيش الاسرائيلي اصبحنا سجناء. ومع ذلك فقد بدا لي ان الناس تحتقر الغزاة اكثر مما ترهبهم، وانهم كانوا يثيرون في نفوسهم الاحتقار اكثر من الذعر. ولم يكن اي جندي يضحك او يبتسم. ومن المؤكد ان ذلك لم يكن وقتا لنثر الارز والزهور.

ومنذ قطعت الطريق وصمت التليفون وحُرمت من كل اتصال مع باقي العالم شعرت ولاول مرة في حياتي انني اصبحت فلسطينيا اكره اسرائيل.

وفي المدينة الرياضية ذلك الملعب الذي دمر تماما بفعل القصف الجوي والذي يقع بالقرب من طريق بيروت - دمشق قام اللبنانيون بتسليم اكوام من السلاح الى الضباط الاسرائيليين. خرّبت عن قصد.

لكل في الشقة التي اقيم فيها مذياعه. كنا نستمع الى اذاعة الكتائب واذاعة المرابطين واذاعة عمان واذاعة اورشليم - القدس (باللغة الفرنسية) واذاعة لبنان. ولا بد ان نفس الشيء كان يحدث في كل شقة.

«نحن موصولون باسرائيل عبر قنوات تحمل لنا القنابل والدبابات والجنود والفواكه والخضراوات، وهم يأخذون الى فلسطين جنودنا واطفالنا. حركة ذهاب واياب متصلة لن تتوقف تربطنا بهم، هكذا يقولون، منذ ايام ابراهيم، تربطنا بذرّيته، بلغته وبالأصل المشترك..» (فدائي فلسطيني) ويضيف «باختصار انهم يغزوننا ويخنقوننا ويريدون احتضاننا ويقولون انهم اولاد عمنا وهم محزونين جدا ان يروا اننا ندير ظهرنا لهم.. لا بد انهم غاضبون جدا منا ومن انفسهم».

إن تأكيد ان للثوار جمالا خاصا بهم امر لا يخلو من الصعوبات. نعرف او نفترض ان الصبية او الفتية المراهقين الذين نشأوا في اوساط عتيقة ومتشددة يتسمون بجمال في الوجه والجسد والحركات والنظرات قريب من جمال الفدائيين. ولعل تفسير ذلك هو التالي: حرية جديدة تحطم الانظمة البالية وهي تشق طريقها عبر الجلود الميتة ويصعب على الآباء والاجداد إطفاء بريق العيون، وتوهج الصدوغ، ومرح الدم في العروق.

في القواعد الفلسطينية في ربيع عام ١٩٧١ كان الجمال قد انتشر في غابة تملؤها حرية الفدائيين حركة وحياة. اما الجمال في المخيمات فلقد كان مختلفا بعض الشيء، مكتوما اكثر قليلا، تضفيه هيمنة النساء والاطفال على المكان. وكانت المخيمات تستقبل نوعا من الضوء الآتي من قواعد القتال اما النساء فقد كان تأثير تألقهن بحاجة الى نقاش طويل ومعقد. وكان يبدو ان للنساء الفلسطينيات قوة تمكنهن، اكثر من الرجال ومن الفدائيين في القتال، من تحمل المقاومة وتقبل ما تأتي به الثورة من جديد. كن قد عصين التقاليد: نظرة مباشرة تتحمل نظرة الرجال، رفض للحجاب، شعر بعضه ظاهر واحيانا مكشوف تماما، صوت بلا شرخ. وكانت اكثر خطواتهن صغرا وعادية جزءا من حركة واثقة تماما نحو نظام جديد، لم يعرفنه من قبل بالتالي ولكنهن يستشعرن

ما يحمله لهن من حرية كالاستحمام وما يحمله للرجال من عزة مضيئة. وكن مستعدات ان يصحبن في ذات الوقت، زوجات الابطال وامهاتهن تماما كما كن زوجات وامهات للرجال.

هنا في خرائب شاتيلا لم يعد هناك شيء. بعض عجائز صامتات اغلقن على انفسهن بابا ثبتن عليه خرقة بيضاء. فتية فدائيون سألتقي بالبعض منهم في دمشق.

ان اختيار المرء لجماعة مفضلة ينتمي اليها وان لم يولد فيها (بينما الانتساب لشعب هو انتساب بالولادة دائما) انما هو اختيار يرجع الى انحياز غير معقلن. وذلك لا يعني ان العدالة لا تلعب دورا في الامر. ولكن مرجع هذه العدالة وكل الدفاع من تلك الجماعة انما هو انجذاب عاطفي بل وربما حتى حسّي وشهواني. انني فرنسي ولكنني ادافع عن الفلسطينيين بشكل كامل وبلا توقف للحكم. وما دمت احبهم فان الحق معهم ولكن هل كنت احبهم لو لم يجعل الظلم منهم شعبا مُشردا؟

لقد اصيبت كل عمارات بيروت تقريبا التي تسمى الى الآن ببيروت الغربية، هبطت بأشكال مختلفة كأنها قطعة من الحلوى متعددة الرقائق مضغوطة بين يدي غوريللا عملاقة لا مبالية ومفترسة. وفي اـ اخرى كانت الطوابق الثلاثة او الاربعة الاخيرة تنحني بلطف كثنيات انيقة، كسرات لبنانية مميزة للعمارة. ولو رأيت واجهة لم تصب فدر حول المبنى تجد الواجهات الاخرى قد هوت. ولو ان الواجهات الاربع ظلت بلا شقوق فذلك لان القذيفة التي القت بها الطائرة سقطت في الوسط واحدثت بئرا فيما كان مهبط الدرج والمصعد.

وفي بيروت الغربية، وبعد وصول الاسرائيليين قال لي س: «كان الليل قد هبط لعلها كانت السابعة مساء. وفجأة دوّي لحدائد، حدائد. نركض جميعا، أختي وزوج اختي وانا، الى الشرفة. ليل شديد الظلام. ومن حين لآخر شيء


قتلوهم بموازاة الجدران

كالبرق اقرب من مائة متر. وكما تعرف يقع في مواجهتنا مركز اسرائيلي. اربع دبابات، بيت يحتله جنود وضباط وحراس الليل. ودوي لحدائد الذي يقترب. البرق: بعض المشاعل المضيئة واربعون او خمسون صبيا في حدود الثانية عشرة او الثالثة عشرة يدقون بانتظام على صفائح صغيرة بحجارة، بمطارق، او بأي شيء آخر. كانوا يصرخون بايقاع عال جدا: «لا إله الا الله، لا كتائب ولا يهود».

وقال لي (هـ) - عندما أتيت الى بيروت ودمشق عام ١٩٢٨ كانت دمشق مدمرة. كان الجنرال غورو وجيوشه من القناصة المغاربة والتوانسة قد هجموا على دمشق ونظفوها فمن اتهم السكان السوريون؟

انا - اتهم السوريون فرنسا بالمذابح وتدمير دمشق.

هـ - ونحن نتهم «اسرائيل» بمذابح شاتيلا وصبرا. دعنا لا نحمّل مساعديهم - الكتائبيين وحدهم مسؤولية هذه الجرائم.

اننا ندين اسرائيل لانها ادخلت فرقتين من الكتائب الى المخيمات، واعطتهم اوامر وشجعتهم على مدى ثلاثة ايام وثلاث ليال وزودتهم بالاكل والشرب واضاءت لهم المخيمات في الليل.

مرة اخرى - هـ - مدرس التاريخ، يقول لي: في سنة ١٩١٧ اعيدت قصة ابراهيم او لو اردت فان الله كان قد سبق وجسد لورد بلفور. كان الله كما قال اليهود ويقولون الى الآن، قد وعد ابراهيم وذريته من بعده بأرض من عسل ولبن ولكن هذه الارض لم تكن ملك إله اليهود (كانت هذه الاراضي مليئة بالآلهة) بل كان يسكنها الكنعانيون الذين كان لهم هم ايضا آلهتهم والذي حاربوا جيوش يشوع حتى سرقوا منها تابوت العهد الذي بدونه لم يكن لينتصر اليهود. وحتى ١٩١٧ لم تكن انكلترا تمتلك فلسطين (ارض العسل واللبن هذه) اذا ان المعاهدة التي اعطتها حتى الانتداب لم تكن قد وقعت بعد..

- يدّعى بيغن انه اتى الى البلد...

- انه عنوان فيلم «غياب طويل جدا» هذا البولندي هل تراه في ثوب وريث الملك سليمان؟

في المخيمات بعد عشرين عاما من المنفى كان اللاجئون يحلمون بفلسطينهم. ولم يكن احد منهم ليجرؤ على ادراك او قول ان اسرائيل كانت قد دمرتها وان البنك قد حل محل حقل الشعير والسنترال الكهربائي مكان الكرمة الزاحفة.

- هل نغير سياج الحقل؟

- لا بد من إصلاح جزء من الحائط المجاور لشجرة التين.

- لا بد ان أواني الطعام النحاسية قد علاها الصدأ، يجب شراء سلك تنظيف.

- لمَ لا نُدخل الكهرباء ايضا الى الاسطبل؟

- آه لا، الثياب المطرزة هذا امر قد انتهى، ستعطيني آلة حياكة وآلة تطريز.

كان المسنون من سكان المخيمات بؤساء، وربما كانوا كذلك ايضا في فلسطين. ولكن للحنين اثره السحري وهو يكاد يتهددهم ان يبقوا اسرى لذلك السحر التعيس في المخيمات. ومن غير المؤكد ان هذا الجزء من الفلسطينيين سيترك المخيمات آسفا. ومن هنا فان الفاقة مشدودة للماضي والانسان الذي عرفها وعرف المرارة المصاحبة يكون ايضا قد عرف فرحا بالغا ومنفردا وغير قابل للتوصيل. إن مخيمات الاردن المعلقة على السفوح الحجرية تقف عارية وسط عري اكثر إقفارا: أكواخ خشبية وخيام مثقوبة تسكنها اسر كبرياؤها مضيء. انه لجهل تام بقلب الانسان ان ننكر على البشر قدرتهم على الارتباط واعتزاز بتعاسات ظاهرة وهو الاعتزاز الذي يصبح ممكنا لأن البؤس الظاهر يقابله مجد مستتر.

كانت عزلة الموتى في مخيم شاتيلا محسوسة. اكثر بسبب تلك الحركات والأوضاع التي لم يعتنوا بها. موتى بأي شكل موتى مهجورون. بينما كانت تسبح في المخيم من حولنا كل مشاعر المودة والحنان والحب باحثة عن فلسطينيين لن يجيبوا عليها أبدا.

- كيف يبلغ الخبر لاهلهم الذين رحلوا مع عرفات بعد ان صدقوا وعود ريغن وميتران وبرتيني الذين اكدوا لهم ان لا احد سيلمس السكان المدنيين في المخيمات؟ كيف يقال انهم قد تركوا الاطفال والشيوخ والنساء يذبحون وان جثثهم قد تركت دون ان يصلي احد عليها؟ كيف يمكن إخبارهم بان لا احد يعرف اين دفنوا؟

لم تحدث المذابح في الصمت وفي الظلام فمنذ ليلة الخميس والآذان «الاسرائيلية» تصغي الى شاتيلا في الوقت الذي كانت تبدد ظلمتها القذائف المضيئة. اي اعياد واية مآدب اقيمت هنا حيث بدا الموت مشاركا في مباهج الجنود المخمورين بفعل النبيذ، والمخمورين بفعل الكراهية، والمخمورين، بلا شك، بفعل الفرح بان يحوزوا على اعجاب الجيش «الاسرائيلي» الذي كان يستمتع ويرقب ويشجع ويوبخ.. ولم ار هذا الجيش «الاسرائيلي» ينصت ويراقب ولكنني رأيت ما فعل.

اجابة على الدعوى القائلة: «ما الذي


صرخات ما بعد المجزرة

كسبته «اسرائيل» باغتيال بشير: بدخول بيروت وإعادة النظام وتجنب حمامات الدم».

- ما الذي كسبته «اسرائيل» بذبح شاتيلا؟

الاجابة: ما الذي كسبته بدخول لبنان، ما الذي كسبته بقصف السكان المدنيين طوال شهرين، طرد وتدمير الفلسطينيين.

ما الذي أرادت كسبه في شاتيلا: تدمير الفلسطينيين.

انها تقتل رجالا. انها تقتل امواتا. انها تمشّط شاتيلا. لم تكن غائبة عن المضاربة على العقار في الأرض المهيأة. المتر المربع المدّمر بخمسة ملايين من العملة القديمة اما «نظيفا» فيكون...

اكتب هذا في بيروت حيث كل شيء اكثر صدقا مما هو في فرنسا ربما بسبب قرب الموت الذي يكسو الارض. ويبدو ان كل شيء يحدث كما لو كانت «اسرائيل» قد قررت ان تترك الآخرين يحكمون عليها بهدوء وقد اتعبها وأرهقها ان تكون نموذجا وألا تمس وان تستمر في استغلال ما تظن انها أصبحته: «اسرائيل» القديسة في محاكم التفتيش والآخذة بالثأر تترك للآخرين الحكم الهادىء عليها.

ثم ها هي، بفضل تحول عارف وان كان متوقعا، كما كانت تعد نفسها منذ زمن: سلطة دُنيوية كريهة واستعمارية بشكل لم يعد يجرؤ احد عليه وقد تحولت الى الدليل النهائي الذي تدين به للعنتها الطويلة ولمكانتها المختارة.

ويبقى العديد من الاسئلة:

- إذا كان «الاسرائيليون» لم يفعلوا سوى إضاءة المخيم والاستماع له والإنصات الى طلقات الرصاص التي سِرت بعد ذلك على أظرفه الفارغة (عشرات الآلاف)، فمن كان يطلق النار حقا؟ من كان يخاطر بحياته وهو يقتل؟ الكتائبيون؟ الحداديون؟ من؟ وكم؟

أين ذهبت الاسلحة التي جعلت من كل اولئك موتى؟ واين اسلحة كل الذين دافعوا عن انفسهم. في الجزء الذي زرته من المخيم لم ار سوى سلاحين من النوع المضاد للدبابات، وكانا غير مستعملين.

كيف دخل القتلة الى المخيمات؟ هل كان «الاسرائيليون» موجودين على كل مداخل شاتيلا؟ على اية حال كانوا قد وصلوا يوم الخميس الى مستشفى عكا في مواجهة احدى مداخل المخيم.

كتبت الجرائد ان «الاسرائيليين» دخلوا مخيم شاتيلا ما إن عرفوا بالمجازر وانهم اوقفوها في الحال، اذن يوم السبت.

ولكن ما الذي فعلوه في القتلة الذين ذهبوا.. اين؟

بعد اغتيال بشير الجميل وعشرين من رفاقه، بعد المجازر، جاءت السيدة (ب) من البورجوازية البيروتية الكبيرة لزيارتي عندما علمت انني عائد من شاتيلا. صعدت - لا كهرباء - الطوابق الثمانية للعمارة أظنها مسنة، أنيقة ولكن مسنة.

- قبل موت بشير، قبل المجازر، كنت على حق حين قلت لي أن الأسوأ قادم. رأيت ذلك.

- لا تقل لي ما رأيته في شاتيلا، ارجوك ان أعصابي لا تحتمل. عليّ ان أصونها حتى احتمل الأسوأ الذي لم يحدث بعد.

انها تقيم وحدها مع زوجها (سبعين عاما) وخادمتها في شقة كبيرة برأس بيروت. وهي انيقة جدا معتنية بنفسها للغاية. وأثاث بيتها من طراز قديم، على ما أعتقد، لويس السادس عشر.

- كنا نعرف ان بشير ذهب الى «اسرائيل». لقد أخطأ. يجب الا يعاشر امثال هؤلاء. كنت واثقة انه سيصاب بسوء. ولكني لا أريد ان اعرف شيئا. على ان اصون اعصابي لأتحمل الضربات الفظيعة التي لم تأت بعد. كان على بشير ان يعيد ذلك الخطاب الذي اسماه فيه السيد، بيغن بصديقه العزيز.

إن للبورجوازية بخدمها الحرس طريقتها الخاصة في المقاومة. السيدة (ب) وزوجها يقولان انهما لا يعتقدان تماما في التناسخ. ماالذي يحدث ان ولدا ثانية على شكل «اسرائيليين»؟

كان يوم دفن بشير هو ايضا اليوم الذي دخل فيه الجيش «الاسرائيلي» بيروت الغربية. راحت الانفجارات تقترب من المبنى الذي كنا فيه. واخيرا نزل الجميع الى المخبأ. سفراء، اطباء، زوجاتهم، البنات، ممثل للامم المتحدة في لبنان، خدمهم.

- كارلوس، احضر لي مسند.
- كارلوس، نظارتي.
- كارلوس، قليل من الماء.

إن الخدم، إذ انهم هم ايضا يتحدثون الفرنسية، مسموح لهم باستخدام المخبأ. وربما ينبغي كذلك حمايتهم، جروحهم، نقلهم الى المستشفى او الى المقبرة، يا للعبء!□

- يتبع -

الرحيل.. الى اين

قصة قصيرة

الشهيد

خليل ابراهيم السامرائي

ذات مساء.. وانا مستلق على سريري اتطلع الى الشاشة الصغيرة كعادتي كل يوم.. مددت يدي تلقائيا الى علبة الدواء حيث حان موعده، فتناولت (قرصا)، وفي اللحظة نفسها اسرعت ابنتي الصغيرة لاحضار قدح الماء دون ان اطلب منها ذلك، فقد اصبحت الحالة مكررة ولكن لم تصل حد الضجر كما يتخيل لي.. لاني احس من نظراتها الضاحكة صدق الكلمات الصامتة التي قد يصعب على احد ان يجدها في القاموس. كدت اغصّ بالماء عندما صاحت (خلود):

ـ انظروا هذا (فارس) يتحدث في التلفزيون.. وكاد القدح يسقط من يدي وتناثرت بقايا الماء على الفراش..

رأيته جنب مدفعه الكبير يهدي تحية المقاتلين.. ويقول للجميع: كلنا بخير.. ويعاهد الوطن على الصمود والفداء.

حلتُ صوته في شراييني وكان حديثه ينساب في مفاصلي كنسغ حار، وعيناه تحكي اجمل القصص.

لقد تأخرّ عن المجيء وقد توقعنا ذلك.. كما عودنا عند كل معركة، ولكن الحمد لله.. اطمأن قلبي الآن. هذا ما قالته اخته الكبيرة.

وانا ارسم في ذهني اطارا لحكاية جديدة بدأت انسجها من خلال زحمة الصور التي تداعت في مخيلتي.. اجبتها:

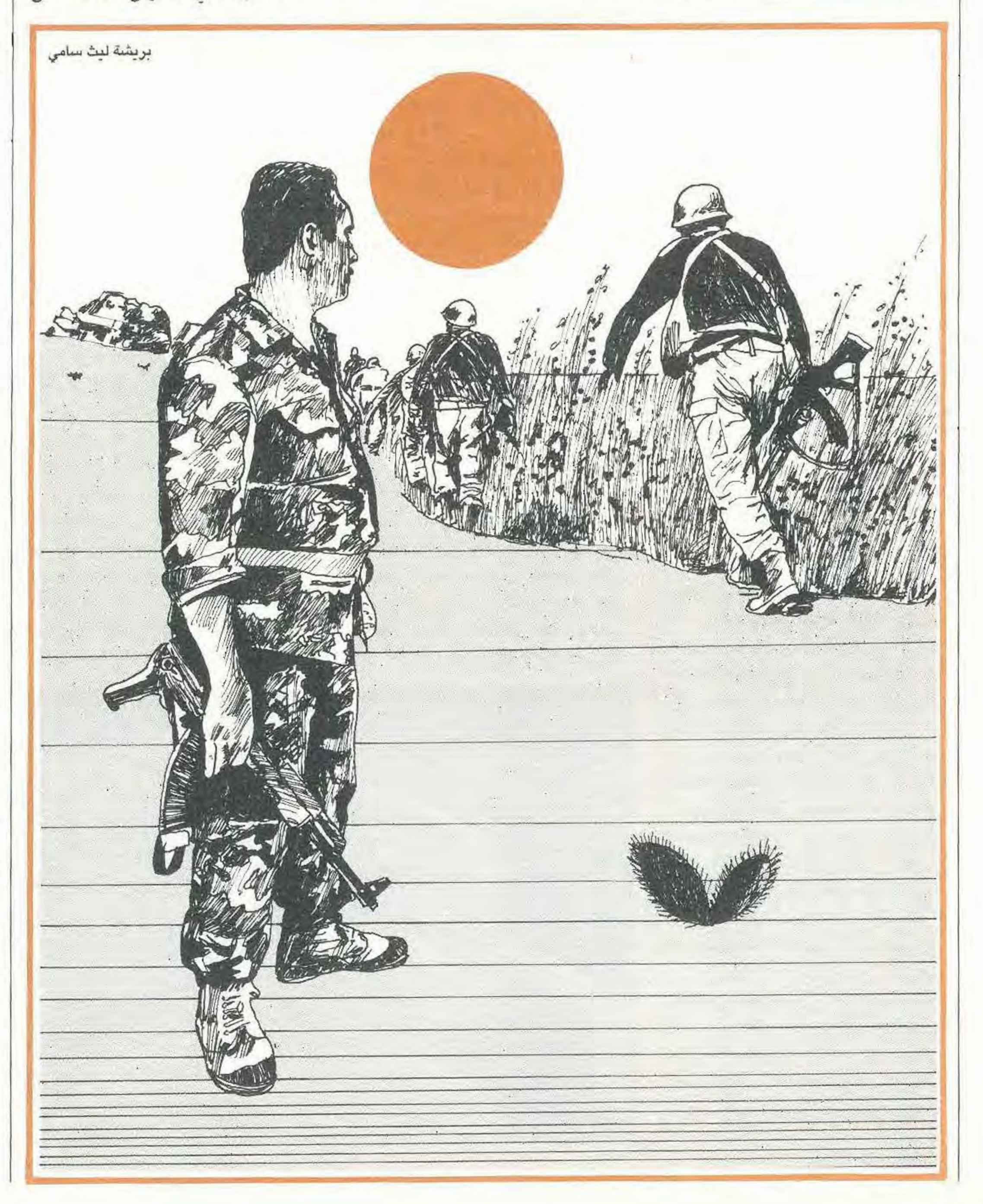
ـ سيأتي يا ابنتي... وسيملأ اكف الأطفال بالحلوى، ويطبع في دفاتر اخوته الصغار قصص البطولة.

لقد كانت لفارس الموهبة في صياغة الملاحم البطولية التي يخوضها مع رفاقه صورا مرئية بالكلمات والحروف مشرقة كوهج الشمس مفعمة بحرارة الايمان.

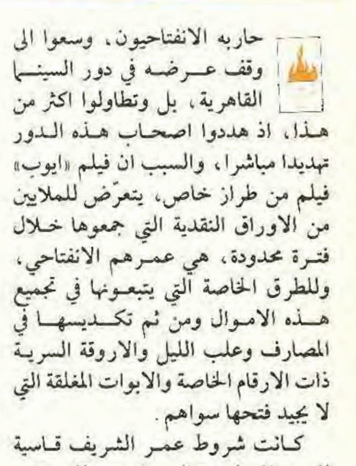
مضى اسبوع.. انام فلا أغفو.. احدّق في الفضاء.. ابحث عن شيء ضائع.. سيّان عندي الضوء والظلام.

بقيت اقلب الوجوه والكلمات المرسومة على الصفحتين الثامنة والتاسعة من الجريدة.. احد المقاتلين يتحدث عن بطل من وحدته اسمه (فارس).. هو نفسه رفيقه وصديقه ـ كما اعرفه ـ وظلّت عيناي تائهتين بين السطور وبين الصور.. علّني اتشبث بشبح يقرب من ملامحه.. وراحت الهواجس تهزني بشكل جنوني لا تستطيع اعصابي المهدمة ان تتحمله، ساعات عشتها بفورة القلق وانا في وجوم.. وكلماته تتزاحم ثم تتجمع في بؤرة واحدة تجترها ذاكرتي.. قالها يوما: «لاجل عيون الاطفال نسجت ضوء الشمس.. فنلت وساما واحدا، لكني صاح سأظلّ ارصد.. ابحث عن دبابة، عن كدس عتاد، عن موضع.. وسأنظم من قصائد الرفاق قلائد ومن دموع الثكالى عناقيد لؤلؤ مطرّزة بحبات من مرجان مضمخة بدماء الشهداء.. وعندها سيتقلد الابطال الف وسام..».

وجاءت امه تسألني: متى يعود؟.. وظلّت تحدّق في عيني تنتظر الجواب.. ولكن الكلمات بقيت تختفي وتحرق كل احشائي.. وبعض فقاعات منها راحت تطفو مع حشرجة الموت، لترسم في لوحة القدر على جبين السماء عبارة.. «عاد ابنك الشهيد في كفن». □


بريشة ليث سامي





«أيوب» لا يصبر على الماضي !

من شروط عمر الشريف القاسية للعودة الى السينما العربية ان تكون القصة جيدة.. فاختاروا له قصة لنجيب محفوظ

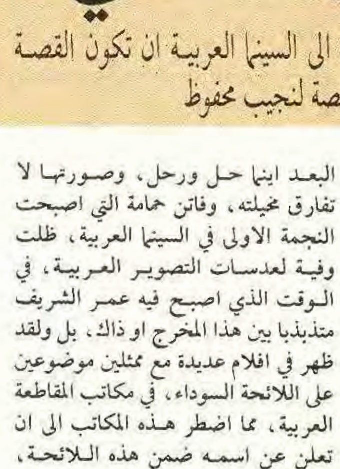
حاربه الانفتاحيون، وسعوا الى وقف عـرضـه في دور السينـما القاهرية، بل وتطاولوا اكثر من هـذا، اذ هددوا اصحـاب هـذه الـدور تهديدا مباشرا، والسبب ان فيلم «ايوب» فيلم من طراز خاص، يتعرّض للملايين من الاوراق النقدية التي جمعوها خـلال فتـرة محدودة، هي عمـرهم الانفتاحي، وللطرق الخاصة التي يتبعـونها في تجميع هـذه الامـوال ومن ثم تكـديسهـا في المصارف وعلب الليل والاروقة السرية ذات الارقام الخاصة والابوات المغلقة التي لا يجيد فتحها سواهم.

كـانت شروط عمـر الشريف قـاسية للعودة الى السينما العربية وهو الذي غاب عنها لاكثر من عقدين، بل انه منذ غيابه عن الـوقوف امـام عدسـات التصـويـر العربية، راح تستهويه فنون اخرى، هي غير الفن السابع على اية حال، رغم انه قدم افلاما رائعة في تاريخ السينما العالمية مثـل «لـورنس العـرب» و«انهيـار الامبراطورية الرومانية» مع سيل آخر من الافلام التجاريـة التي لا تشكل رصيـدا سينمـائيا متميـزا له، ومن الفنـون غير السينمائية التي استهوته: سباقات الخيل الاوروبية، ولعبة الروليت التي له فيهـا باع طويل، وجلسات ومـوائد القمـار، وارصـدة البنوك المتعـددة، والعـلاقـات الفضائحية والغرامية المختلفة، ومع هذا فان شروطه. التي كان يضعها للظهور في فيلم عربي جديد، كانت قاسية الى الحد الـذي ذهبت معـه محـاولات عـدد من المخـرجين والمنتجـين العـرب ادراج الرياح....

ان المشاهد العربي اقترن عنـده اسم عمر الشريف باسم فاتن حمامة، الثنائي الذي أغنى الشاشة السينمائيـة بعدد من الافـلام، وهو منـذ ان تركهـا وغادر او هاجر الى العالم الاوروبي، ظلت تشكل عنده عقدة لا ينساها، فظلها يرافقه على البعـد اينما حـل ورحل، وصـورتهـا لا تفارق مخيلته، وفاتن حمامة التي اصبحت النجمة الاولى في السينما العربية، ظلت وفيـة لعدسـات التصويـر العـربيـة، في الـوقت الذي اصبـح فيه عمـر الشريف متذبذبا بين هذا المخرج او ذاك، بل ولقد ظهر في افلام عديدة مع ممثلين موضوعين على اللائحة السوداء، في مكاتب المقاطعة العربية، مما اضطر هـذه المكاتب الى ان تعلن عن اسمـه ضمن هذه الـلائحـة، وكان لا بد إثر ذلك ان تلتـزم شركـات الاستيراد السينمائية العربية بهذا القـرار وان تحجب افـلامـه عن دور العـرض وبالتالي عن المشاهدين،

اول شروط عمر الشريف للعودة الى السينما العربي هو ان تكون قصـة الفيلم قصة جيدة وان يكون السيناريو والحوار جيـدين ايضا، وان يتعـامل مع مخرج بـامكانيـات تقنية متـطورة، ومن ثم ان يكـون له الاجـر العالي بـاعتباره النجم الاكثر شهرة وغلاءا، بين اقرانه من ممثلي السينما العربية، وان تكون لـه البطولـة المـطلقة بـالتأكيـد... وحين فكّـر هاني لاشين مخرج فيلم «ايـوب» باقنـاع عمر الشريف للعمل معه في هذا الفيلم كـان يضع هذه الشروط نصب عينيه، وكان ممـا يدفعـه للامـل، ان قصة الفيلم هي للروائي والكاتب المصري الكبير نجيب محفوظ، وبهذا يتحقق الشرط الاول من شروط عمر الشريف، اذ ليس هناك اي كاتب قصصي بشهرة وقدرة نجيب محفوظ الادبيـة، خاصـة وانه يشتـرك في كتابـة سيناريو الفيلم، اما تحقيق الشرط الثاني فهو متمكن منه ايضـا على صعيـد تقنية السينما، وسيكون له ثالثـا اجره المـرتفع الذي يبقيه في مصاف النجوم.

فيلم «ايـوب» يعـالـج الـظاهـرة الانفتـاحيـة في المجتمـع المصـري، التي افرزت مجموعة من كبار المتنفعين الذي اغتنـوا عـلى حسـاب الفقـراء وخـطط التنمية، بوسائل غير مشروعـة، ويؤدي عمر الشريف دور البطولة فيه، منذ ان


آثار الحكيم مع الأب في محنته


فؤاد المهندس في عناق مع عمر الشريف.. صداقة الماضي.

كـان فتى يـافعـا يعمـل لحسـاب بعض شركات الانفتاح التي تحقق الارباح غير المشـروعة، حتى يقيم لنفسـه مشروعـه الانفتاحي الخاص، بعد ان يكون قد خبر دروب وازقة الانفتاحيين الكبار، فيغدو مليونيرا شهيرا، تنعم عائلتـه بثروانـه، زوجتـه (مـديحة يسـري) وابنتـه (آثار الحكيم)، ومن ثم ابنـه الـذي يشكـل امتدادا تاريخيا نفعيا له..

فجـأة، يسقط ايـوب مشلولا نتيجـة كثرة التفكير في تنمية موارده المالية وتعبه الـذهني في زيادة ارصدته، فيقعـد على كـرسيـه المتحـرك، ويقـرر ان يكتب مذكراته التي يطلع على فصولها صديقـه الطيب الفقير (فؤاد المهندس) الذي يكون طبيبه الخاص، بفعل صداقته القديمة له، وينكر عليه كتـابته لهـذه المذكـرات التي ستجلب عليـه الـولايـات والصعـاب، خاصة وانها تسمي الاشياء باسمائها مما سيثير حنق رجال الاعمـال الانفتاحيـين عليه، فضلا عن ابنـه الذي يتهم والـده بـالجنون بتحـريض من والدتـه (مديحة يسري) التي تخاف على مستقبل عـائلتها وعلى الفضيحة الكامنة في فصول الكتاب بعـد ان تتسـرب الى الخـارج، ويخـاف النـاشـرون من طبعـه بعـد ان تتعـرض مـطابعهم للحرق، وايـوب مصمم على كتابة مذكراته بكل حـذافيرهـا، وهو لا يقدم سيرة حياة اولئك الرجال اصحاب الملايين الذين جمعوا ثرواتهم على حساب الفقـراء فحسب، في الـزمن السـاداتي، فحسب، وانما سيرته الذاتية ايضا، التي ابتـدأت هي الاخرى بـالغش والخـداع والتزوير وسرقة قوت الشعب ايضا..

من هنا تتضح خيوط اللعبة، وتتبـدد الغيـوم حول مـرحلة كاملة من مـراحل الاقتصـاد المصري بكـل رمـوزهـا، ولا يكون مصير ايـوب الا القتل عـلى ايدي زملائه القدامى والمحدثين..

فيلم «ايوب» يظهر بشكل دقيق وجلي قضايا هذه الطبقة المنتفعة بكل تفاصيلها الصغيـرة، وهـو يقـدم خبـرة عـدد من الفنـانين الكبـار، اولهم عمـر الشـريف الذي اثبت انه مـا زال فنانـا متمكنا من ادائه السينمائي، كما يظهر طاقات خلاقة لاولئـك الفنـانـين العـرب الـذين لم تستوعبهم شاشات الغرب كما استوعبت، من قبل، عمر الشريف، من امثال فؤاد المهندس الذي بـرز في هذا الفيلم فنـانا قديرا على عكس عدد من افلامه التجارية التي لا تقـدم ولا تـؤخـر في سيـرتـه السينمائية، بالاضافة الى فنانة كبيرة مثل مديحة يسري، وفنانة صاعدة شابـة مثل آثار الحكيم..□

فيصل



كتب

من أدب المقاومة الايراني

تأليف : الدكتور نافع عقراوي

عرض: باسم عبد الحميد حمودي

كلمة السر . . سر الليل
كانت فيما مضى
اسم الظلام والظلم والملكية
اسم الذئاب والثعالب الليلية
اسم للمؤامرات وعودة الشاهنشاهية
هذا مضى . . اما الآن
سر الليل . . ما هو؟
ساخبرك . . لا تتعجل
اصبحت معنى للقتل امام أبواب البيوت
التعذيب والجلد
لـ«مفسد» في الارض
مثل السافاك
اصبح سر الليل الآن . . السحل
والتعذيب
ـ ايها المتسكع . . كفى غناء سخيفا
كلمة سر الليل ليس كما ذكرت
سآخذك الليلة لاسجنك
وفي الصبح اسلمك للدولة وللشرع
لحراس الثورة ولن اسمعك بعدها

من قصيدة
«سر الليل» للشاعر
هادي خورسندي

الخريف
ها هو في فم الموت
لقد جاء وقت زراعة الغضب
لقد حل فصل بذر الصراع
ليأتي الغد بالامل
مملوءا بالضياء

من ملحمة كوجك خان
للشاعر جعفر كوش ابادي

حيدر بابا . . بعد فراقك ضللت طريقي
مضى العمر . . لم ارك . . ضللت دربي
بعد الرحيل، رجائي . . ان تبقي السلام

للشاعر شهريار من قصيدة

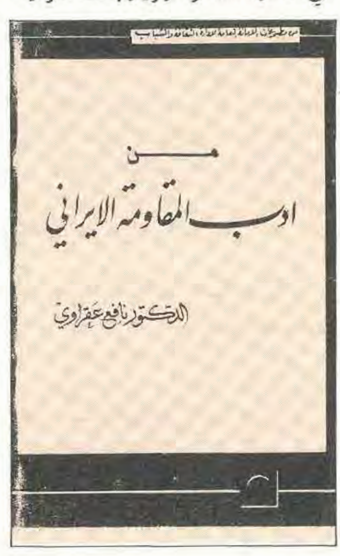
حيدر بابا
احترقت المدينة فيك
احترق البستان معك
ولكنَّ يديك القويتين
تعطيان بشرى الغد
وستخضرّان
كل ربيع

للشاعر كولي سورخي

مقاطع شعرية مختلفة كتبها شعراء من الفرس والكرد والتركمان (عدا سر الليل) ونشرت سرا زمن النظام الشاهنشاهي فيما

اختفى شعراؤها من الوجود، وعندما انتهت السلطة للخميني مُنع نشر قصائد هؤلاء الشعراء رغم موتهم ومنعت ايضا مئات الدواوين والقصائد والمسرحيات للكاتبين العربيين نسيم خاكسار ـ اعدم زمن الخميني ـ وصادق جوبك الذي لا يعرف مصيره، وللشاعرين الكرديين معين كرمنشاهي وعزت الله زنكنه ولادباء الكيلك فيروز نابليوني وكاظم سادات اشكوري ومئات غيرهم من ادباء القوميات الاخرى التي تشكل منظومة الشعوب الايرانية.

ان قصائد الشاعر الاذربيجاني حمد بهرنكي وقصصه ممنوعة من التداول وكذلك قصائد الشاعر ملا اواراه التي لم يبق منها سوى نتف من قصيدة بعنوان« صراخ مزارع تبغ في منطقة سردشت» اشار اليها الدكتور نافع ايوب عقراوي في مؤلفه الذي صدر حديثا في اربيل عن الامانة العامة لادارة الثقافة والشباب لمنطقة الحكم الذاتي في العراق تحت عنوان «من ادب المقاومة الايراني» والذي نشرت اقاسم مهمة منه في العدد العاشر من مجلة الاقلام لعام ١٩٨٢. وبالرغم من ان المؤلف يورد نصوصا متعددة لقصص وقصائد استطاع الحصول عليها اثناء وجوده في ايران قبل الخمينيين فانه لا يستطيع ايراد نصوص جديدة مقاومة الا القليل ومنها قصيدة «سر الليل» للشاعر هادي خورسندي ويعود سبب ذلك الى اعدام الشعراء والكتاب وضياع آثارهم وعدم وصول النصوص مطبوعة ـ الا ما ندر ـ فقد اغلق الخمينيون المدارس والجامعات والمسارح ومنعوا المطابع من طبع الكتب التي لا تمجد بهم وبتطلعاتهم غير الحضارية، فملحمة «حيدر بابا» مثلا التي صاغها الشاعر شهريار باللغة التركية



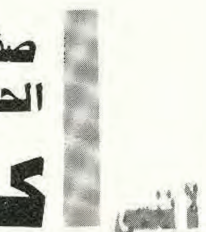
غلاف الكتاب

الاذربيجانية منعت من الصدور واختفى مؤلفها دون ان يعرف احد عنه شيئا وديوان «حتى وجود الشقائق» لسهراب سبهري ممنوع ايضا من التداول وقل ذلك عن الكثير من الآثار الادبية.

ان مشكلة ادب الادباء الايرانيين الحقيقيين الذين قاوموا مظالم الشاه ويقاوم من تبقى منهم مظالم النظام الخميني انهم ـ بالاضافة الى حملات التقتيل والارهاب التي اصابتهم ـ تمنع آثارهم المكتوبة من الظهور العلني وبالاضافة الى ذلك فان معظمهم لا يستطيع الكتابة بغير الفارسية رغم انتسابهم الى قوميات اخرى، ذلك انهم أقسروا على دراسة هذه اللغة دون غيرها مما اضطر الشهيد العربي نسيم خاكسار ان يترجم نماذج من المسرح العالمي الى الفارسية وان يدور بفرقته التمثيلية ـ في فترات الهدوء الشاهنشاهية ـ بالقرى والارياف العربية وغيرها ليمثل بالفارسية، وعندما اكتشف نسيم لعبة حرق سينما عبادان من قبل البهشتيين وادرك ان اخوته العرب من رواد تلك السينما قد ذهبوا ضحية الصراع بين انصار الشاه وانصار الخميني شك بامر وادعاءات هؤلاء ووقف منهم موقف المنتقد المقاوم رغم تأييده الحار للثورة على الشاه في ان وصلوا الى الحكم بطائرة الجامبو المعروفة وتمركزوا قليلا وبانت نواياهم على حقيقتها حتى اعدم المسرحي والشاعر خاكسار وسط استنكار الاوساط الثقافية العالمية التي عرفته مناضلا صلبا ضد الحكم الشاهنشاهي.

ان النماذج التي قدمها كتاب «من ادب المقاومة الايراني» جديرة بالتقدير لانها تعرف بهذا اللون من الادب المقاوم للظلم الشاهنشاهي والخميني وتوضح ان مسيرة الظلم واحدة مهما اختلفت الصور والازياء وان مقاومة رواد الكلمة الحرة للمظالم المرتكبة ضد الشعوب الايرانية مستمرة رغم حفلات الاعدام الخمينية اليومية، الا ان المسألة الاساسية التي ينبغي ان تذكر هنا هو ان الكتاب خال من النماذج الخاصة بالمقاومة العربية مع ندرة النماذج المقاومة بالنسبة للقوميات الاخرى.

ان شاعرا مثل هادي خورسندي يكتب قصيدة مثل «سر الليل» لا بد له من تاريخ، كما ان نتاج ومصائر شعراء آخرين من قوميات اخرى مثل احمد شاملو وداريوش شاهين وفيروز نابليوني وغيرهم لم تتوضح جيدا في الكتاب ومع ذلك يظل كتاب الدكتور نافع ايوب عقراوي لبنة اولى في التعريف بهذا الادب وبأهله الذين يقاومون الرياح الشريرة. □



صفحة من تاريخ الحركة الشعوبية [٧]

لكي لا ننسى كيف حاولت الحركات الباطنية اعادة المجوسية؟

تطورت نظرية الامام المستور والحجة الى نظرية الامام المستودع والامام المستقر، ومعنى ذلك ان الامام المستودع تكون الامامة وديعة عنده يؤديها الى الامام المستقر ولا يؤديها الى غيره، اما الامام المستقر فله الحق ان يهبها من يشاء لانه محيط بكل شيء وان عنده اسرار المعرفة.

وأيا كان الشأن فان هذه النظرية من مستلزمات الحركة استغلت استغلالا كبيرا لفائدة القداحين.

فقد مثلوا دور الامام المستودع، وتعرضوا للاخطار لتكون الحركة دائما بايديهم. اما الامام المستقر فهو رمز ودرع للحركة وامل للاتباع من جميع الاقوام والشعوب لان حب اهل البيت مغروس في النفوس، لذلك يتبعون من يدعو لهم، والحقيقة التي لا شك فيها، انه ليس للامام المستقر من الامر شيء. ولما ضعفت الدولة العباسية وقويت الحركة الباطنية، وضعف شأن العلويين. بدت للوجود فكرة جديدة، وهي فكرة كانت عنصرا قويا في بناء هذه الحركة، تلك هي البنوة الروحية، التي جعلوها في دعاياتهم وتعاليمهم تفوق في بعض الاحيان البنوة الجسمانية، ورأينا الامام الحسين بن احمد يتنزل لسعيد بن الحسين بن عبد الله القداح عن الامامة ويتركها وديعة عنده كي ينزل عنها لابنه بعد وفاته، فكانت هذه الوديعة في توجيهها وجهة اخرى، مائلة عن قواعدها الاصيلة اول نقطة تفرقت بها السبل بين القرامطة والقداحين في دعواهم الباطنية ووجد القرامطة الذين يؤمنون بظهور الامام المستور خروجا من القداحين على الدعوة، وصعب عليهم ان يروا إماما من غير اهل البيت، وثارت بين اهل الدعوة ثائرات الفتن، واختفى حمدان قرمط، وقيل قتل، وهرب سعيد بن الحسين الى المغرب.

وصل عبيد الله الى المغرب وحبس بسجلماسة عاصمة بني مدرار في المغرب وكان داعيته على اتصال به.

وبينما كان دعاة القداحين يضربون في الارض يتسترون في الدعوة ويستميلون الناس الى حضرتهم ويجمعون الانصار في بلاد الشام والعراق وخراسان والبحرين كانت فتن القرامطة تملأ أرجاء الدولة، وكانوا يشنون حملاتهم على مراكز الضعف فيها، وكثيرا ما كانت جيوش الخليفة تنهزم امام هذه الحملات، وكان كل همهم اسقاط الدولة والقضاء عليها، واقامة دولة فارسية تأتي على الدولة العربية من جذورها.

ولقد اغاروا على مكة ودخلوها واقتلعوا الحجر الاسود الذي وضعه الرسول ﷺ بيده وجعله رمزا لوحدة الامة واحتفظوا به مدة عشرين عاما، وهذا دليل واضح ان الحركة كانت موجهة الى العقيدة والدولة.

ومجمل القول ان اصول هذه الفرقة التي بنوا عليها دعوتهم:

ان الامام عندهم مصدر العلم والمعرفة يحيط بما ظهر وما بطن، لا يخطىء، ويرجع ذلك الى مبدأ «التأليه» الذي اخذت به الفرق المختلفة التي تشكلت في اول الحركة. ولقد نتج عن ذلك نتيجتان احداهما استطاعة الامام التصرف في العقيدة كما يشاء، لانه اعرف الناس واكثرهم احاطة بها ومن ثم عمدوا الى آيات القرآن يؤولونها كيفما تحلو لهم، فلما وضعوا مبدأ الاستيداع والاستقرار - مثلا - قالوا لقد جاء هذا في القرآن بقوله تعالى:

وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين.

وقوله تعالى:

«فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون».

وقالوا:

ان الشرائع تلزم العامة دون الخاصة، فاذا صار الرجل من عارفيهم ومحققيهم وموحديهم رفعوا عنه الواجبات، واباحوا له المحظورات.

وأوّلوا كثيرا من اصول الاسلام على حسب ما ترمي اليه اهدافهم، فهم يؤولون الصلوات الخمس بانها معرفة اسرارهم، وصيام رمضان يراد به كتمان اسرارهم، اما الحج فلا يراد به الا السفر الى شيوخهم.

لقد كان مبدأ المعرفة التي هي اشراق إلهي خطرا جدا، فقد وصل به الغلو الى مبدأ الحلول، اي حلول الإله في روح امامهم وقد ادعى ذلك كثير من غلاة الباطنية.

من الشعر الحماسي

● قال القحيف بن خمير الخفاجي

لعمري لقد امست حنيفة أيقنت ... بان ليس الا بالرماح عتابها
فخلوا طريق الحرب لا تعرضوا لها ... اذا مضر الحمراء غب عبابها
فيا حبذا قيس لدى كل موطن ... تزايل هام القوم فيها رقابها
ومن ذا الذي لا يحتوي حرب عامر ... إذا ما تلاقت كعبها وكلابها
لعمري لقد ضاقت دمشق باهلها ... غداة رأوا قيسا ترف عقابها

● وقال معبد بن علقمة:

فقل لزهير ان شتمت سراتنا ... فلسنا بشتامين للمتشتم
ولكننا نأبى الظلام، ونعتصي ... بكل رقيق الشفرتين مصمم
ونجهل احيانا، ويحلم رأينا، ... ونشتم بالافعال لا بالتكلم
وإن التمادي في الذي كان بيننا ... بكفيك، فاستأخر له او تقدم

● وقال العباس بن مرداس:

أكليب ما لك كل يوم ظالما ... والظلم أنكد غبه ملعون
أتريد قومك ما أرادوا بوائل ... يوم القليب سميك المطعون
وأظن انك سوف ينفذ مثلها ... في صفحتيك سناني المسنون
قد كان قومك يحسبونك سيدا ... وإخال انك سيد معيون

● وقال بشير بن عبد الرحمن الانصاري:

إذا الناس عاذوا بالحصون مخافة ... جعلنا معاذا بالسيوف الصوارم
ولولا دفاع الله ثم قراعنا ... بأسيافنا ما جاز نقش الدراهم
ولا قام سلطان لاهل خلافة ... ولا ام اهل الحق اهل المواسم
ابى ذمنا انا مصاليت في الوغى ... وان قرانا عاجل غير عاتم

● وقال سويد بن الصامت:

إذا ما البيض يوم الروع ابدت ... محاسنها وابرزت الخدابا
أتتني مالك بليوث غاب ... ضراغم لا يرون القتل ذاما
معاقلهم صوارم مرهفات ... يساقون الكماة بها السماما

واحتضنت الباطنية آراء مـزدك . . ومنها اباحة النساء، وعزوا ذلك الى ما وصل اليهم من خرما زوجة مزدك ومن اتبعها.

ومهما يكن فان المبدأين لقيا رواجا في فارس قبل مجيء الاسلام، ثم استغلهما اعداء الاسلام ايام الدولة الاموية، فلما استقر ملك بني العباس وجدنا هذه المبادىء شائعة قوية الشيوع بين الزنادقة والشعراء والادباء، وبين جماعة الحركة أتباع ابي مسلم الخراساني وابنته فاطمة وبابك الخرمي. ولما كانت هذه الحركة الهدامة التي تحاول قلب الدول وتبديل العقائد تحتاج الى مال يغذيها رأينا حمدان قرمط يبتدع نظاما ماليا خاصا، يضع ضريبة الفطرة ومقدارها درهم واحد على كل قرمطي . ثم ضريبة الهجرة ومقدارها دينار، وضريبة البلغة ومقدارها سبعة دنانير. وضريبة الخمس وهي ان يدفع المستجيب خمس ما يملك وضريبة الالفة وهي ان يدفع القرمطي جميع ما يملك. وكانت هذه الاموال تجمع عند رجل واحد.

والاتباع جميعهم فيها سواسية كأسنان المشط، وقد سميت هذه الضريبة الأخيرة، ضريبة الالفة لانها الفت بين قلوب الجميع وجعلتهم في العقيدة اخوانا!

وكان حمدان قرمط يتلو عليهم عند جمعها قول الله تعالى:

واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا. وكان يمنيهم ويعدهم ان الارض جميعها ستكون لهم دون غيرهم، ولذلك فانهم لا يحتاجون الى اموال يكنزونها في بيوتهم.

ومن اهم العناصر التي قامت عليها الدعوة الباطنية مبدأ العقيدة العامة، ذلك انهم لاجل ان يجتذبوا الناس جميعهم اليهم، كانوا يدعون لعقيدة عامة تضم العقائد كلها، وكان عبد الله بن ميمون القداح اول واضع لهذا المبدأ، وقد وجد بعض اتباع الاديان السماوية والمزدكيون واتباع زرادشت بعض ما تصبو اليه نفوسهم في هذا المعتقد العام، فاتبعوه، ودخل في روع الاتباع ان عبد الله موطن لحلول زرادشت وماني ومزدك موسى وعيسى ومحمد يرومون من وراء ذلك تحبيب الناس لهذه الدعوة وشرعوا يعدونهم ويمنونهم ويظهرون لكل فريق ما يوائم معتقده.

أفسحت هذه المبادىء لرؤساء الباطنية ان يؤولوا الكتب السماوية والعقائد بما يتفق مع هذا التعميم وذكروا ان للقرآن معنى ظاهرا وآخر باطنا، وان للشريعة ظاهرا وباطنا، وان الباطن الحقيقي الذي هو اصلها لا يعرفه الا الامام الباطني الذي يفيض الله عليه نور المعرفة، فتنكشف له الحقائق، واولوا الحديث والتوراة والانجيل وما ورد في المعتقدات الاخرى للامم والشعوب.

وساعدهم على هذه الاراء جماعات العلماء الذين اتخذوا العلم والادب ستارا لتنفيذ هذه السياسة وطفقوا يبثون آراءهم للخاصة والعامة، ومن هؤلاء اخوان الصفا وغيرهم من جماعات الزنادقة.

ومن الشخصيات القوية التي عانت على هدم الدولة العربية، واثرت تأثيرا شديدا: ابن المقفع وحيدر بن كاووس.

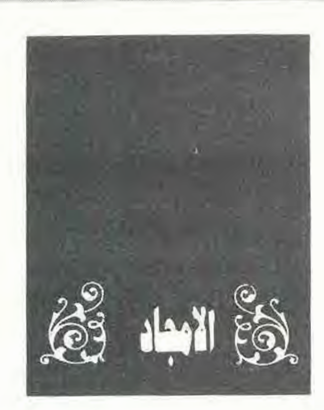
هذه الباطنية ثورة من الموالي قاموا بها ضد ابناء الجزيرة العربية، الغرض منها اعادة المجوسية الاولى والقضاء على عقيدة التوحيد.

سارت بقوة واتجهت الى شمال افريقية يحدوها ابو عبد الله الذي دوخ دولة الاغالبة فلما تم له الاستيلاء على ملكهم عام ٢٩٦ هـ سار الى امامه المسجون بسجلماسة، فأخرجه من السجن، وجاء به من الغربة، واجلسه على العرش في تونس.

وبذلك قامت قواعد اول خلافة للموالي عام ٢٩٧هـ على اساس من الاحكام والتستر وراء الدين ومن هذا المركز القوي اخذوا يمدون دعوتهم وينازعون قوتين اثنتين:

الدولة العباسية في آسيا للقضاء عليها والدولة الاموية في الاندلس. للوصول الى زعامة الوطن العربي والعالم الاسلامي.

ولما استشرى سلطانهم وكثر عديد جيوشهم وعدتهم زحفوا على مصر ففتحوها على يد قائدهم جوهر الصقلي عام ٣٥٨ هـ، ووضعوا اساس القاهرة والجامع الازهر، وبدأت حركة علمية جديدة يبتغون من ورائها بث آرائهم وافكارهم، لقد خرج القداحون على الدعوة باخذهم الامامة وبتساهلهم، فاغاظ ذلك القرامطة فانفصل هؤلاء عنهم وغزوا مصر فعلا للقضاء على الفاطميين، ولولا دراية المعز وحسن تدبيره الذي استطاع ارجاعهم وهزمهم لكان للباطنية تاريخ آخر. وقد خضعت مصر لمحنة ايام الحاكم بامر الله الذي ادعى الالوهية واستجاب للغلاة من الدعاة الذين وصلوا اليه من فارس والمغرب، وكان ان قتل الحاكم ولم يعثر له على اثر! فزعم اتباعه انه اختفى وسوف يعود، وظلت البلاد تنتقل من محنة الى محنة الى ان ضعفت دولتهم وقامت دولة الايوبيين، بقيادة صلاح الدين الايوبي. .



ـ يستعمل الكتاب:
ـ الامجاد.

في موضعين، فهم اما ان يأتوا به وصفا فيقولوا:
ـ هؤلاء هم الابطال الامجاد.
ـ او ان يأتوا به موصوفا فيقولوا:
ـ امجاد العرب كثيرة قد نطقت بها فعالهم واثارهم.
ـ فهل في كلامهم هذا ما يعاب؟
في الاجابة عن ذلك امور اهمها:

اولا: قولهم: هؤلاء هم الابطال الامجاد، قد انكره الاستاذ اسعد خليل داغر في «تذكرته» فقال:

فانهم يأدون به وصفا فيقولون: فخر الفراعنة الامجاد! وهو زين الرجال الامجاد.

ولست ادري المراد بأمجاد. . اهي جمع مجد. . مصدر مجد؟ ولكن المصدر من غير المرة والنوع لا يثنى ولا يجمع. . والوصف بالمصدر «سماعي» خلافا لمن جعله مقيسا. . أم هي جمع مجيد؟ وهذا نادر جدا.

وحقيقة الامر ان الكتاب انما يصفون الابطال بالامجاد، ولو افردوه لقالوا البطل المجيد، كما تقول الرجل الشريف. . والابطال الامجاد كما تقول الرجال الاشراف. وكلامهم هذا صحيح فصيح. .

قال الزمخشري في الاساس ـ مجد الرجل بفتح الجيم ومجد بضمها: عظم كرما فهو ماجد ومجيد، وله شرف ومجد، واقوام امجاد واماجد ـ وهذا يعني انك تقول مجد بفتح الجيم فهو ماجد، ومجد بالضم فهو مجيد، وان جميع مجيد امجاد كشريف واشراف وافعال يأتي جميعا لنحيل الصفة.

قال صاحب الهمع:
ـ والثاني افعال ويطرد في اسم ثلاثي، وفي الوصف كجلف واجلاف وكذا غير الثلاثي كشريف واشراف وصاحب واصحاب.

قال ابن الاثير في حديث علي رضي الله عنه:
ـ اما نحن ـ بني هاشم ـ فانجاد امجاد ـ اي اشراف كرام جميع مجيد او ماجد كأشهاد جمع شهيد وشاهد.

ثانيا:
ـ قول الكتاب:
ـ امجاد العرب نطقت بها آثارهم، امجاد هنا جميع مجد، ومجد في الاصل مصدر يدل على حدث الفعل وجنسه، ومن ثم منعوا جمعه، لان الجنس يدل على الجمع فلا يجمع.

لكن المجد الذي اراده الكتاب هو الاسم لا المصدر. لانهم خصوا به النوع لا الجنس. وذكر صاحب المصباح ان الفقهاء جمعوا القصد على مقصود، لكنه قال:
جمع القصد موقوف على السماع.

وقال بعض الائمة بقياس جمع فعل على افعال كما جاء عن ابي حيان في شروح الشافية.

قال الدكتور مصطفى جواد ـ وقد شاع في عصرنا جميع بحث على ابحاث ومجد على امجاد. . □



هذه الصفحة منبر حر لمحرري المجلة واصدقائها المؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية، وليس بالضرورة أن تعكس آراؤهم خط المجلة بالكامل أو أن تتطابق معه

الخروج على النص الدخول في النص!



حسن النجار

الذين شاهدوا مسرحية «شاهد ما شافش حاجة» قبل سنوات، قالوا بدهشة غريبة: الى متى يظل عادل امام مطلق السراح، خاصة وان المسرحية، وفي فصل المحاكمة تحديدا، قد حطمت كثيرا من الاغلال وطالت بانتقاداتها اللاذعة نظام حكم بأكمله؟

والذي حدث، هو ان المسرحية ظلت بكل ابطالها تواصل عروضها، لتضرب رقما قياسيا وصل الى اكثر من سبع سنوات متصلة، ورآها واستمع اليها عبر اشرطة الكاسيت ما يقارب ثلاثة ارباع العرب. ولم يكن يجول بخاطر احد ان المواطن «سرحان عبد البصير» الذي يشبه الارانب في بعض ملامحه، ورأى ما لم ير غيره، وجاهر بذلك الذي يقض مضاجع الناس.. ابتداء من رموز السلطة الحاكمة وانتهاء بمستر بيجن «مش البيه مستر بيجن برضه؟».

ولم يكن يجول بخاطر احد ان يرى المشهد التمثيلي وقد تحول الى واقعة تهتز لها اركان المحاكم المصرية، وان يقف عادل امام في قفص الاتهام ويحكم عليه بالسجن والغرامة، بتهمة ليست غريبة على الوسط الفني في مصر.. وهي الخروج على النص. وعادل امام ليس موهبة فنية بحجم دي فنيس او شارلي شابلن. وباستطاعة اي مخرج ذكي ان يكتشف في العمق المصري الهائل الفا مثل عادل امام.. بنفس التكوين الخلقي والذهني والنفسي وحتى بنفس الطول والحجم. وعادل امام الذي تشغل محاكمته الرأي العام المصري والعربي، هو نتاج عصر خرج كل شيء فيه على النص، وتبلورت رؤيته للفن من خلال المعايشة الكاملة لهذا العصر الذي انقلبت فيه المعايير، وضاقت المسافة بين ما هو جاد وما هو هزلي. انه نتاج عصر السادات، وحين اكتشف انه ضحية هذا العصر، انطلق يعبر عن مأساته بنفس الطريقة التي تعلمها من زمنه. مرة كان واقعا تحت حالة سكر شديد، وقال لمن حوله: انا أمثل والسادات يمثل.. لكني اجيد التمثيل اكثر منه وهذا هو الفرق بيني وبينه.

ومنذ نجاحه في مسرحية «مدرسة المشاغبين» وهو يتحول الى ظاهرة من الظواهر الغريبة في مجتمع فقير كالمجتمع المصري. وساعدته مجموعة من الظروف في ان يتفوق على اقرانه في مدرسة المشاغبين، فينطلق كالحصان الجامح يحطم الارقام القياسية في عدد الافلام التي مثلها، وفي الاجر الذي لم يصل اليه احد من قبل.

ومن حق عادل امام ان يحمل في افلامه الاسم الذي يراه مناسبا لطاقته الفنية.. التي كادت تتكرر في معظم اعماله. فسرحان عبد البصير، هو رجب «فوق صفيح ساخن»، وهو حسن سبانخ في الافوكاتو. والمحامي الذي اعترض على كلمة «سبانخ» نسي انه يوجد كاتب صحافي مصري قدير يدعى: محمد الحيوان، وان مذيعا مصريا ناجحا وكاتب اغان يدعى: عمر بطيشة، وان عائلة مصرية باكملها تحمل لقب «جزر» واخرى تحمل لقب «بطيخ» وثالثة تحمل لقب «الاقرع» واكثر من هذا يوجد من يحمل اسم «مخاط» وهو اسوأ كثيرا من سبانخ.. ولم يسأل احدهم نفسه: من اين جاءه هذا الاسم؟

وقد اعتبر بعض المحامين الذين اوصلوا عادل امام الى المحاكمة، ان اسم «سبانخ» يشكل مسبة لهم. واذكر انه كان يوجد لاعب كرة مصري يدعى «جمال عبد الناصر» وفي عام ١٩٧٦ الذي شهد هجوما عنيفا على شخص الزعيم جمال عبد الناصر، اشيع ان بعض الشخصيات المقربة من السادات قد طالبت النادي اما ان يغير اللاعب اسمه او يفصل من النادي.. لما يثيره اسمه من حساسية. لانه منذ ذلك التاريخ اختفى اللاعب جمال عبد الناصر من ملاعب مصر كلها.

والذين شاهدوا فيلم «الافوكاتو» لم تستوقفهم كثيرا مشاهده الانتقادية العنيفة لبعض الظواهر في المجتمع المصري، لان مثل هذه المشاهد قد ترددت كثيرا في افلام سابقة، وعلى لسان ممثلين آخرين.. الا انها تأخذ طابعا محببا عند عادل امام.

ومنذ سنوات وفي عصر السادات ايضا، عرض فيلم «قاع المدينة» عن قصة بهذا الاسم ليوسف ادريس، وتعرض لحياة قاض اعزب سعى الى اقامة علاقة محرمة بخادمته.. الى ان تحولت في نهاية الامر على يديه الى بائعة هوى. دون ان يعترض احد من قضاة مصر على الفيلم او يطالب بايقاف عرضه.

كما ان فيلم الافوكاتو قد وافقت عليه الرقابة واجازت عرضه. وهي منذ حادثة فيلمي «درب الهوى» و«خمسة باب» اصبحت تتشدد كثيرا تجاه نوعيات الافلام التي تحمل هبوطا فنيا واقبالا جماهيريا في الوقت ذاته. لما قد تثيره من حساسية ضد فئة او فئات من المجتمع. ولقد شهدت السينما المصرية في السنوات الخمس الاخيرة تحولا من الافلام السياسية ما بين مؤيد ومعارض لنظام الحكم، الى موجة افلام تهاجم اشخاص وشرائح من المجتمع عرفت باستغلال نفوذها ـ كما تراها السينما ـ وفيلم الافوكاتو من هذه الموجة الاخيرة.

والسؤال الاهم هنا، وبعيدا عن كل ما يطرحه طرفا الصراع في هذه القضية: هل هناك علاقة بين اثارة هذا الفيلم كقضية اعتداء على مهنة لها وظيفتها في المجتمع، وبين انتخابات مجلس الشعب وما يخطط لها من خطط عبر الدهاليز وخارجها؟

وهو سؤال يجرنا الى سؤال آخر مهم: هل هناك صلة بين هذه الزوبعة القضائية المثيرة وبين ما سعى اليه عدد من المحامين في يناير/كانون الثاني من هذا العام، في الا يتم الاحتفال بذكرى رحيل جمال عبد الناصر على ارض نقابة المحامين، ووقوفهم يرددون شعارات معادية لثورة يوليو يهتفون بعودة الوفد الى ممارسة السياسة؟

ولان كل شيء في مصر خاضع منذ زمن للتسييس، فان اللعبة المثارة حاليا ينبغي فهمها على هذا النحو. ويكاد رجل الشارع في مصر يحدس اين تكمن الاجابة الصحيحة على مثل هذه الاسئلة التي تعكس هموم المرحلة ومخاضاتها على المدى القريب!. وان كان يعرف بالضبط ـ اذا ما استثنينا عادل امام ـ من سيكون ضحية هذه اللعبة.. خاصة وان عنصر التوقيت مهم في اثارة مثل هذه القضية.□

شارع النهر
على ضفة دجلة

على ضفة دجلة، في جانب الرصافة من بغداد، ثمة شارع يسميه البغداديون «شارع النهر» وهو واحد من الشوارع التاريخية القديمة التي تصل المدرسة المستنصرية عند مفترق سوق السراي المختص ببيع الكتب ودكاكين الوراقين وجسر الشهداء منتهيا بالجسر الوسط ما بين جسر الشهداء وجسر الجمهورية على نهر دجلة الخالد.

شارع النهر هو بمثابة سوق تجاري وفولكلوري، فيه تجد الصفارين وبائعي الانسجة الصناعية واليدوية ومكاتب بيع القرطاسية والبزازين والصاغة ومحلات بيع الالبسة الجاهزة والتحف والموبيليا، مما يجعله واحدا من الشوارع والاسواق التي تجلب انظار السياح خاصة وانه على بعد خطوات من سوق الصفافير الشهير.

يعتبر شارع النهر من اقدم الشوارع التجارية في بغداد، اما شارع الرشيد المشهور باعمدته فقد تم افتتاحه ابان الحرب العالمية الاولى ليكون ممرا اوسع للقوات العسكرية، ولكنه لم يعبد ويُطلى بالاسفلت الا في عام ١٩٢٤.

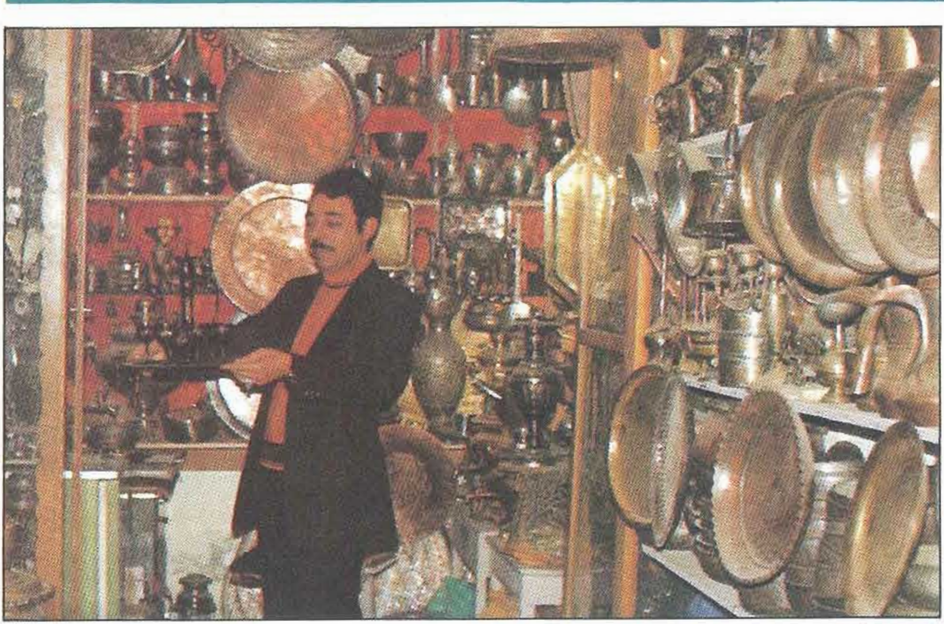
لا بد لكل بغدادي ينوي الزواج ان يمر بصحبة عروسه على هذا الشارع الذي يوفر كل مستلزمات العرس، من بدلة الزواج وخاتم الخطوبة الى الاواني المنزلية والتحفيات والشموع الملونة. □

الغلاف الاخير

شموس الاعراس.. إيبيعونها في شارع النهر وتتألق في حفلات الزواج



الطرق على النحاس.. مهنة معروفة في شارع النهر ببغداد



النحاسيات المزخرفة.. عليها اقبال واسع


الطليعة العربية